الإسكندر الأكبر وسياسته الدينية

رسالة مقدمة من

حميدة أحمد عبد القادر حسن

لنيل درجة الماجستير في التاريخ اليوناني - الروماني

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور

محمود إبراهيم السعدنى

أستاذ تاريخ الحضارة اليونانية الرومانية

كلية الآداب - جامعة حلوان

٢٠٠٧







الإسكندر الأكبر وسياسته الدينية

رسالة مقدمة مــــن

حميدة أحمـــد عبد القادر حسن

لنيل درجة الماجستير في التاريخ اليوناني- الروماني

تحــت إشــــراف

الأستاذ الدكتور

محمود إبـــراهيم السعدنـى

أستاذ تاريــخ الحضـــارة اليونانيـــة الرومانيـــة

كلية الآداب - جامعة حلوان

٢٠٠٧

اعتماد الرسالة من لجنة الحكم والمناقشة

اسم الباحث : حميدة احمد عبد القادر حسن

الدرجة العلمية : ماجستير

عنوان الرسالة : "الإسكندر الأكبر وسياسته الدينية"

الإشراف : أ.د / محمود إبراهيم السعدني

تاريخ التسجيل : ٢٠٠٢/٥/٤

تاريخ المناقشة : ٢٠٠٧/٥/٣٠

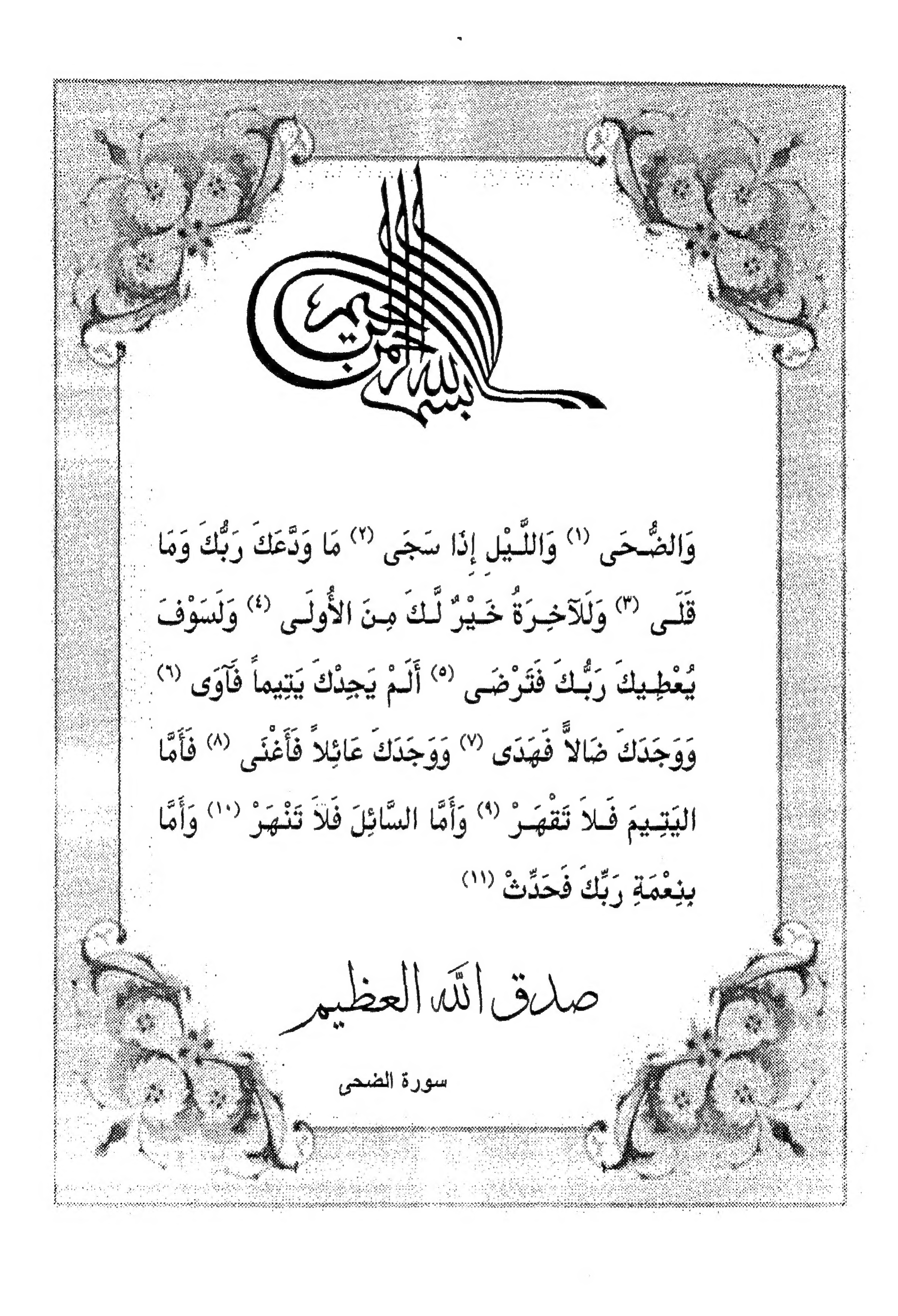
التقدير : ممتاز.

تكونت لجنة المناقشة من السادة الأساتذة:

م	الاسم	الوظيفة	الصفة باللجنة	التوقيع
١	**أ.د/ محمود إبراهيم السعدني**	أستاذ تاريخ الحضارة اليونانية الرومانية ووكيل كلية الآداب لشئون البيئة وخدمة المجتمع جامعة حلوان	رئيساً ومقرراً	[توقيع]
٢	**أ.د/ فادية محمد أبو بكر**	أستاذ تاريخ الحضارة اليونانية – الرومانية كلية الآداب جامعة الإسكندرية	عضواً	فادية أبو بكر
٣	**أ.م.د/ إبراهيم عبد العزيز الجندي**	أستاذ مساعد تاريخ الحضارة اليونانية – الرومانية كلية الآداب – جامعة عين شمس	عضواً	إبراهيم الجندي

يعتمد وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

[توقيع] ... أبو زيد



بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا
قَلَى (٣) وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (٦)
وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا
الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

صدق الله العظيم

سورة الضحى



إهـــداء إلـــى

أمـــي

رمز الحنان والحب والعطاء الدائم.

أبـــــى

رمز الشموخ والجبين العالي.

والدتـــي

رمز الصدق والوفاء.

والي وطني الحبيب... مصر

اعزه الله وحماه.

الشكر والتقدير

أتوجه بخالص الشكر و الامتنان إلى قرة عينى أبي رمز العطاء و المثابرة الـــذي كثـــيراً ما أمدني بعونه المعنوي و المادي ، و الذي تعلمـــت منـــه معنى الكفـــاح و الجد . و إلى أمي و حبيبتي بالغ التحية و العرفان ، تلك المرأة الأمية التـــي كثيراً ما حرصت على تشجيعي لأنال أعلى الدرجات و كثيراً ما شاركتني حفظ دروسي. كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والإعزاز إلى أستاذي ومعلمي الأول **أ.د/ محمـــود إبراهـــيم الســـعدني** ذلك الأب الحنون والأستاذ الفاضل الـــذي أمدني بعونه في بحثي ، ولم يبخل عليّ بوقته وجهده وإرشاده ، فكان معلماً وأباً في الوقت ذاته .

كمـــا أتوجـــه بخـــالص شـــكرى و احترامـــي إلـــى أ.د.**فادية أبو بكر**، و أ.د. **ابراهيم عبد العزيز جندى**. كما أتقدم بخالص شكرى إلى

الدكـــتور/ **عبد المجيد عبد الرحمن متولي** الذى كثيراً ما أمدني بالحب والـــرعاية وشـــملني بـــالأبوة ، ولـِّــي فى هذا الموضع أن أستعير بعض كلمات الإسكندر حيث قال : "إذا كان أبى قد وهبني الميلاد ، فإن معلمي قد وهبني الحياة" هـــذا بحق ما كان من أبى الثانى وأستاذي الدكتور / **عـــبد المجيد** فله منى الحب كله .

كمـــا أشـــكر الدكـــتورة/ **ريـــاب كمـــال الشـــربينى** وزوجهـــا الأستاذ/ **مدحت عبدالسلام** اللذان لم يبخلا عليَّ بالوقت لإكمال دراستي، وأشكر أعمامي الحاج **حسن** والأستاذ **عبد القادر** وأسرهم ، وأشكر **أولاد خالى** وأسرهم وجميع أهلى.

وأتقــدم بالشكر لجميع العاملين بالمكتبات المصرية الذين فتحوا لي طريقاً للعلم. وأخص بالذكر :

- العاملين بمكتبة الآداب – بجامعة الإسكندرية.
- العاملين بمكتبة الدراسات السكندرية (بالإسكندرية).
- العاملين بالمكتبة المركزية – بجامعة القاهرة .
- العاملين بمكتبة الآداب – بجامعة عين شمس.
- العاملين بمكتبة المتحف المصري .
- العاملين بمكتبة القاهرة الكبرى .

وأخيراً فإن الفضل كله والامتنان والحمد والسجود لله وحده، الذى أعانني على إكمال تلك الرسالة وإخراجها بشكل لائق عله يُرضي أساتذتي.

فتقبلها مني يارب بقبول حسن .

وعلى الله قصد السبيل

فهرس المحتويات

المقدمـــة

إن مفهـــوم الدين أو الديانة بشكل عام ، هو مفهوم قديم قدم البشرية ، فما هو إلا اعـــتقاد بوجـــود قوى خفية غير مرئية ، قوية ومسيطرة ، لها إرادة قوية فيما تحدثه من متغـــيرات فـــى مصير الإنسان ، فالإنسان فى المجتمعات القديمة اعتقد اعتقاداً راسخاً في تدخـــل تلـــك القـــوى العظيمة فى حياته وسيطرتها عليه؛ فخشيها وتقرب إليها بالقرابين والـــنذور، ثـــم تنزلت الرسالات السماوية داعية بوحدانية الله الواحد الأحد، فازداد الإيمان بأهمـــية الديـــن ودوره فـــى حـــياة الشـــعوب ، ومـــن ثـــم كـــان موضـــوع بحثـــي "**الإسكنـــدر الأكبر وسياسته الدينيـــة**". وتعتـــبر شخصـــية الإســـكندر الأكـــبر من الشخصـــيات الهامـــة التـــي تحدث عنها التاريخ باستفاضة، وحار في أمره المؤرخـــون القدامـــى والمحدثـــون في نفس الوقت، نظراً لما شاع حوله من روايات أسطورية، حول نشأته و سيرته و اعماله البطولية.

حـــتى الجانب الدينى لديه كان مسار جدل.لذلك تركز موضوع بحثى على الجانب الديـــنى عـــند الإسكندر،وذلك من أجل إبراز أهمية دور الدين فى السياسة عند الإسكندر الأكبر و استبيان هذا التوجه عنده: فهل كان مؤمناًحقاً بمعيار زمانه(؟) أم أنه قد أتخذ من الدين مطية لأغراضه السياسية(؟) .

وعـــندما بـــدأتُ مرحلة البحث وجمع المادة-العلمية ، وجدت أن معظم الكتب التى كتبـــت عـــن سيرة الإسكندر، أهتمت بشكل مكثف بحروبه ولم تفرد مساحة كبيرة لسياسته الدينـــية إلا لأبرز المدن مثل مصر وبابل. ولهذا وجدت بعض العناء فى جمع تلك المادة، لكـــن لم أترك باباً يقود إلى المزيد إلا وطرقته وحاولت الوصول إليه ، و الاجتهاد في فهم مادته و أخباره.

وتضمن البحث جزء تمهيدي و خمسة فصول :-

الجـــزء التمهـــيدي : وتناولت فيه دراسة نقدية لأهم المصادر اليونانية والرومانية القديمة التي تناولت سيرة الإسكندر الأكبر .

الفصـــل الأول :- "**الفرس والديانة المصرية**" وتناولت فيه، الحكم الفارسي الأول لمصر الـــذي امتد من عام ٥٢٥ حتى ٤٠٤ ق.م، والحكم الفارسي الثاني الذى

أمـــتد من عام ٣٤٣ حتى ٣٣٢ ق.م، لمحاولة توضيـــح معاملة ملوك الفـــرس للمصـــريين، ونظرة هؤلاء لآلهتها ومقدساتها، ومنهم من كان متسامحـــاً لدهاء منـــه ، ومنهم من كان أهوجاً فدمر وقتل .

الفصــل الثانـــي :- "نظـــرة هـــيرودوت إلـــى الديانة المصرية" وتناولت فيه، التعريف بهـــيرودوت، ومنهجه فى الكتابة، ومصادره التى استقى منها مادته، ثم زيارته لمصر وكتابته عن الأعياد المصرية ، واشتملت على ستة أعياد تركــزت أغلـــبها فـــي الدلتا، ثم كيفية احتفال المصريين بها، فنقل ما عجزت النقوش أن تصوره. ثم تطرق في حديثه إلى الإله أوزيريس. و رغم أنها فترة سابقة عن الإسكندر إلا أن دراستها كانت هامة حيث أنها عكســـت لنا عدة محاور ، كان *أولها*: أهتمام هيرودوت بدراسة طبيعة الشـــعوب الشرقية، المسيطرة عليها الإمبراطورية الفارسية،و الغوص فـــى أعماقهـــا و تحلـــيلها و التعرف عليها. *ثانياً*: أهتمامه بالتنقيب عن غلطـــات عدوه و اظهارها، لعدم الوقوع فيها ،و هذا ما كان. و جدير بالذكر أن أرسطو كان قد أطلع الإسكندر على تلك القراءات فنهل منها و تعلم ، و هذا كان سر نجاحه فى تطويع قلوب أهل البلد المفتوحة .

الفصـــل الثالث :- "الإسكندر والديانات الأخرى" وفيه تناولت، أهم المشاكل الخارجية التي واجهـــت الإســـكندر فى بلاد اليونان عقب وفاة أبيه الملك فيليب الثاني وقبـــيل تحـــركه علـــى رأس حملـــته إلـــى الشرق عام ٣٣٤ ق.م. ثم استعرضـــت خـــط سير حملته بشيء من الإيجاز ، غير مستفيضة في الكـــتابة عـــن حـــروبه، ومـــتغلغلة أكثر في ذكر معاملته لأهل البلاد المفتوحة وآلهتها، مروراً بالقدس ومعاملته ليهود أورشليم وإلههم "**يهوا**" - كما جاءت في المصادر اليونانية اللاحقة، عند يوسيفوس (!!!) - ثم مصـــر وآلهـــتها الوطنـــية وقـــيامه بأهم زيارة مقدسة وهى زيارتـــه لــــ"**معبد آمون**" في سيوة، ثم بابل والإله "**بعل**" إلى أن وصل إلى الهند واكتشف ديانة الإله الهندوكي "**شيوا**".

الفصـــل الرابع :- "الإسكندر الأكبر وزيارة آمون" تناولت فيه آراء المؤرخين القدامى و المحدثيـــن المخـــتلفة حول الدواعي والأسباب المحتملة من وراء هذه الـــزيارة، متطرقة في حديثي إلى مدى تأثير مزاعم أمه اولمبياس فى تحفـــيز الإسكندر لتلك الزيارة ، ثم تناولت التخمينات حول ما دار بين الإســـكندر وكبـــير كهنة آمون داخل قدس الأقداس و ما هي النتائج التي ترتبت على تلك الزيارة (؟)

الفصـــل الخـــامس : "الإسكندر والتأليه" (قضية خلا فية) وتحدثت فيه عن المستحدثات الشـــرقية التـــي اتخذها الإسكندر في مجلسه من زى فارسى ومطالبته لقـــواده بالســـجود له بمجرد دخولهم عليه مجلسه ، وما كان يهدف من تلـــك الخطوة. و كيف كانت نظرة ورد فعل قواده إزاء تلك الخطوة، و هـــل كانـــت خطوة السجود هي خطوة للتأليه (؟ !) ومن أجل ذلك كان لـــزاماً عليـــنا الاستطراد إلى شكل التأليه عند اليونان والفرس لمعرفة الحقيقة الأقدم . ثم تناولت مرسومه إلى المدن اليونانية عام ٣٢٤ ق.م، ومطالبـــته بالتأليه والدواعي التـــى دعتـــه إلى ذلك، ثم رد فعل المدن اليونانـــية إزاء هـــذا التألـــيه، وهـــل رفعه هذا التأليه إلى منزلة الآلهة الأوليمبية المقدسة (؟) و ما شكل التكريم له بعد الممات (؟).

ثم يعقب ذلك : ــ

أ- خاتمـــة الرسالـــة، و فيها نتائـــــج دراستي بإيجـــاز شديـــــد.

ب- قائمة المصادر و المراجع (العربية و الأجنبية)، فضلاً عن اختصارات بعض الكتب و الدوريات المستخــــدمة في الرســـــالة

و للأمانـــة العلمية وجب التنويه إلى أننى استعنت فى بحثى هذا على النصوص اليونانية الكلاسيكية، لكن فى ترجماتها الإنجليزية المعترف بها.

و الله من وراء القصد


التمهيد

التمهيـــــد

إن سـيرة الإسكندر الأكبر لم تأت إلينا في عمل كامل، بل كانت بمثابة أخبار متفرقة كلاسـيكية، لـم يكن أصحابها إلا مؤرخين لاحقين بعدة قرون من وفاة الاسكندر، ومن ثم قام المؤرخـون القدامـى والمحدثون، الذين اهتموا بسيرة الإسكندر، بتمحيصها ونقدها قبل الأخذ مـنها. وبـناءاً علـيه كان لابد من عمل دراسة لتلك المصادر لمعرفة منهجها، وذلك لتجنب إحداث تشويش أو خلط عند الاعتماد عليها. وقد جاء أقدمها حسب الترتيب التأريخي:

(١) ديودوروس الصقلي: (Diodorus)

وهـو مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد فيما بين عامي ٨٠-٣٠ ق.م. وقد قام بعدة رحلات لبعض البلدان من ضمنها مصر الذي زارها في عام ٥٩ ق.م، في وقت كـان النفوذ الروماني حينذاك مسلطاً علي الجزء الأكبر من العالم القديم، وكتب عن مشاهداته فـي الكتاب الأول في مكتبته التي ضمنها أربعين مؤلفاً وسُميت "بالمكتبة التاريخية"، ولكن لم تصل إلينا كاملة[١].

(٢) بلوتارخوس (Plutarchus)

هومـؤرخ يوناني عاش في الفترة ما بين عامي ٤٦- ١٢٠م، وعند كتابته عن سيرة الإسكندر الأكبر خص بها حياته وأنفرد بها. وكان دائم التركيز علي إبراز الجانب الديني عند الإسـكندر وعمق تدينه، علي حين لم يعط إنجازاته العسكرية والإدارية جانباً كبيراً مماثلاً من هـذا الاهتمام. وقد أفصح عن ذلك قائلاً: "وهكذا فإنه يجب أن يُسمح لنا بأن نغوص أكثر في مواطـن الـنفس ودخائلهـا، لأنه من خلال ذلك نتعرف علي حياة كل فرد، تاركين للآخرين الأعمال الضخمة والصراعات"[٢].

وعلـي أثـر ذلك، عاب عليه درايدن (Dryden) أحد مترجمي سيرة بلوتارخوس من اليونانـية إلـى الإنجليزية، مشيراً إلى أن "معالجته هذه كانت غير تأريخية وجعلت عمله غير مرضٍ وناقص في إكمال الصورة"[٣].

---

(١) محمد إبراهيم بكر: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، سلسلة المائة كتاب العدد ١٨، مطابع هيئة الآثار المصرية، ١٩٩٢، ص ١٧.

(٢) محمودإبراهيم السعدني: الإسكندر الأكبر وعلاقته بذي القرنين (محاولة لتحديد الهوية التاريخية)، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٦، ص٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٩.

(٣) أريانوس (Arrianus)

مــؤرخ يوناني كتب روايته في القرن الثاني بعد الميلاد فيما بين عامي ١٣٧-١٨٠م، وقــد اعــتمد عند تسجيله لسيرة الإسكندر علي الاختيار من بين كتابات بطلميوس بن لاجوس وارســتوبولس فــيما اخــتلفا فــيه حــول سيرة هذا القائد، مع أن كل منهما كان شاهد عيان ومعاصــراً له. وهــذا يعطــي احتمال أنهما لم يقوما بتسجيل الأحداث عقب حدوثها، بل ربما كانت هناك فترة ما بين الأحداث والكتابة(*).

وقــد نقــل عنهما أريانوس بثقة فيما اتفقا عليه، واختارمن بين ما اختلفا فيه. لكن يبدو أنــه أصر علي أن يبق مختاراً عما يسجله من أخبار تخص الإسكندر. فلقد سجل حسنات هذا القــائد وأغفل سوءاته، بل لقد ذهب إلي ابعد من ذلك، فلقد راح يبرر أقواله وأعماله، ونخص بالذكــر عقــاب الإسكندر للوالي بيسوس، قاتل دارا الثالث، حيث نظر إليه أريانوس علي أنه عمل أمثل يليق بشعوب متدنية(!!!)(٤).

(٤) كورتيوس روفوس (Curtius Rufus)

مــؤرخ رومانــي من القرن الثالث الميلادي، اتبع أسلوب أريانوس في الاختيار عما ســجله مــن أحــداث تخــص الإســكندر، وجدير بالذكر أنه المرجع الوحيد الذي ذكر زيارة الإسكندر للقدس (أورشليم)، ونسجها في قالب درامي منسجم، متبعاً خُطي يوسيفوس(٥).

(٥) كاليسثينيس المزيف (Pseudo- Kallisthenes)

ويــبدو أن هــذا اللقب (المزيف) للتفرقة بين هذه الشخصية وبين كاليسثينيس، مؤرخ حملة الإسكندر والمعاصر له، لكن بعد موته اختفي مؤلَّفه ولم نعلم عنه شيئاً.

أمــا كاليســثينيس المزيف، فهو مؤلف مصري مجهول من القرن الثالث الميلادي من الإســكندرية، سجل سيرة الإسكندر الأكبر باليونانية، ونقل مادته في الغالب عن أصل مصري ديموطيقــي، معاصر لوفاة الإسكندر مباشرة، أي في نهاية القرن الرابع ق.م. وقد أرجع نسب الإســكندر إلــى الملــك المصري نيكتانيبو الثاني، "حتي لا يبدو غزو الإسكندر لمصر، كفتح أجنبي، بل كعودة لابن الفرعون إلي عرش والده"، وبناءاً علي ذلك، فإننا نتفق مع السعدني في أن هذا العمل ما كان إلا "خدمة للمشاعر الوطنية المصرية آنذاك"(٦).

(*) ودليلنا هو حدوث اختلاف بينهما حول رحلة الإسكندر لمعبد وحي آمون سيوة وتخطيطه للإسكندرية، فأيتهما سبقت الأخرى(؟).

(٤) محمود السعدني : المرجع السابق، ص١١.

(٥) نفسه ، ص١١.

(٦) نفسه، ص ص ١١، ٢٥.

الفصل الأول

الفــــرس والديانـــة المصريـــــة

بدأ الغزو الفارسي لمصر سنة ٥٢٥ق.م، وهي السنة التي بدأ بها مانيتون (*Manetho*) تأريخه للأسرة السابعة والعشرين الممتدة من سنة ٥٢٥ق.م حتى ٤٠٤ق.م، و كان ملوكها الخمسة من الفرس. وسوف نرصد ونحلل ما بها من تعنُت وازدراء من جانب بعض هؤلاء الملوك تجاه الديانة المصرية القديمة، ونوضح أيضاً من كان منهم متسامحاً مع المصريين وديانتهم، وذلك ليس عن اقتناع بها بقدر ما كان دهاءً منه وذكاء.

أما الغزو الفارسي الثاني (٣٤٣ق.م حتى ٣٣٢ق.م) فكان أعنف من الغزو الأول، إلا إنه لم يطل،حيث بدأ نجم الإمبراطورية الفارسية فى الزوال على حين بدأ نجم آخر فى السطوع والإشراق ممثلاً في المملكة المقدونية التي دعمها الملك فيليـب الثاني (*Philip II*) و أتم بناءهـا ابنه الإسكندر الأكبر (*Alexander the Great*) .

الحكم الفارسي الأول (٥٢٥ – ٤٠٤ ق.م)

١- قمبيز (*Cambyses*) : (٥٢٥ ق.م – ٥٢٢ ق.م):

وبدايةً سوف نبدأ بعرض الغزو الفارسى الأول والذى بدأ بهزيمة قمبيز(٥٢٥ ق.م – ٥٢٢ ق.م) للملك المصري أبسماتيك الثالث (٥٢٦ ق.م – ٥٢٥ ق.م) فى معركة البيلوزيون(*)– الفَرَمَا –(*Pelusion*) ثم تقهقر الملك أبسماتيك الثالث إلى منف (Memphis) حيث لاقى هذا الغازى مقاومة شرســة من أهلها ، لكن فى النهاية سقطت فى يده، ولاقى أهلها على يديه أشد انتقام من تخريب وهدم للمنازل والمعابد ، كما أنتشرت حالات السلب والنهب فى أرجائها[1].

ثم هدأت لدى قمبيز شراهة الغزاة تدريجياً، و وجد من أرشده إلى خير طريق لكسب ود المصريين، فيذهب إلى سايس (*Sais*) عاصمة البلاد فى الأسرة السادسة والعشرين، ليُرسَمْ فرعوناً على الطريقة الفرعونية التقليدية ، ويُلقب بالألقاب المصرية،

(*)البيلوزيون: (Pelusion) وهي كلمة باليونانية القديمة ، وهى حاليا " جنوب شرقي بورسعيد " .

انظر : استرابو في مصر القرن الأول قبل الميلاد (ترجمة : وهيب كامل) الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٣، ص ٤٧ هامش ٣ ، و سوف نرمز له : وهيب كامل : المرجع السابق /١ .

(١) عبد الحميد زايد: مصر الخالدة – مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٦ ، ص٩٣٨.

ليُكفِّر عما أحدثه في البلاد من خراب، ثم تتفتح أمامه في مصر آمال جديدة ناحية الغرب والجنوب فيوجه قواده في ثلاث مشروعات، ولكنها تفشل في النهاية[٢].

غير أن هناك رأي آخر لا يتفق مع الرأى الأول، يري أصحابه أن قمبيزكان جباراً قاسياً طوال فترة حكمه لمصر، حيث بدأ حكمه بالانتقام وهدم المعابد ثم نهاه بالحمق والجنون بقتله العجل أبيس (*Apis*) ثم بفتح قبور الموتى والتطلع إليها، ونبشْ قبر أحمس الثانى ، والتمثيل بجثمانه ثم حرقه في النهاية[٣].

وأصحاب هذا الرأى أعتمدوا في كتابتهم على المصادر اليونانية :

حيث كان هيرودوت (*Herodotus*) ومن بعده استرابو (*Strabo*)؛ يمثلان تلك المصادر التى لا تجد شائنة أو شائعة إلا وعظّمتها، ومن المعروف أن الفرس هم أعداء اليونانيين اللدودين، وبناءاً على ذلك "فإن النصوص اليونانية قد اكتفت بنقل جوهر الدعاية الوطنية التي لم تعرفها أدبيات العصر الفارسي؛ بل شاعت في وقت لاحق بتعضيد من اليونان في أعقاب انتصارهم على الفرس. فأخذوا يؤججون بعناية فائقة نار كل ما يسئ إلي ذكرى خصومهم الفرس"[٤] فضلاً عن أن المتون والنقوش المصرية التي وصلت الينا حتى الآن تناقض ما ذكرته المصادر اليونانية القديمة[*] ومن هنا يجب التعامل مع هذه المصادر بحرص شديد باستعمال ملكة النقد والتمحيص عند الأخذ منها، وخاصة أن

---

(٢) نفسه

(3) Budge, W., A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra 7 B.C.30,Vol.7, (Egypt Under the Saites , Persians and Ptolemies) , Paternoster House, London, 1902, p.43; El Good, P.G, Later Dynasties of Egypt , Oxford, 1951,pp.121 F.

(٤) نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة،(ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة: زكية طبوزادة)، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٣، ص٤٧٦ .

(*)"جمع الأثري" "بوزنر" في كتابه عن الفتح الفارسي لمصر حوالي ثلاث وستين آنية وقطع من أوان مؤرخة بهذا العهد، وقد نقش عليها كتابات هيروغليفية، ...، وقد وجدت ست قطع من هذه الآثار تحمل اسم الملك دارا وعلي اثنتين وثلاثين منها اسم الملك اكسركسيس، وعلي خمس باسم الملك أرتاكسركسيس"، فلقد نعت النقوش الملك ارتاكسركسيس بصفة (الملك العظيم محبوب مين، معطي الحياة أبديا مثل رع)، كما كان الحال مع من قبله الملك دارا الأول. وكذلك الملك قمبيز، فما ابلغ من ذلك النص الذي تركه لنا الكاهن وجا -حور- رسنت والذي ابرء فيه قمبيز من الخراب والدمار الذي حل بمصر وأرجعه إلى الجنود المصاحبين لقمبيز وقت دخوله مصر. أنظر:سليم حسن: مصر القديمة، الجزء الثالث عشر، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠، ص ص ٦-٦٣، وسوف نرمز له بالمرجع/١.

دخول هيرودوت مصر جاء بعد نهاية حكم قمبيز بخمس وسبعين سنة، وهذا وقت طويل لأن يحدث خلط لدى المصريين عن تاريخهم فينقل عنهم خطأ[٥].

وبعد استعراض الرأيين السابقين، يصح تقسيم فترة وجود قمبيز فى مصر إلى ثلاث مراحل:

الأولى، مرحلة انتقام من أهل هليوبوليس ومنف وطيبة؛

والثانية، مرحلة هدوء نسبى قام فيها بزيارة مدينة سايس وآلهتها والمشاريع الاستعمارية؛

ثم الثالثة، هى مرحلة النهاية وقصته مع العجل أبيس .

سوف أتناول كل مرحلة على حده تباعاً كالتالي :-

(١) مرحلة الانتقام والتخريب:

فى هذه المرحلة تناولت التخريب والتدمير الذي حلّ بالمدن المصرية، فبعد هزيمة المصريين في البيلوزيون تقهقروا إلى مدينة هليوبوليس لأنها كانت فى مقدمة الطريق إلى العاصمة منف ، وقد اشتهرت تلك المدينة بأنها كانت جامعة العلم والعلماء ، فأعمل قمبيز فيها التخريب والتدمير والحرق، وكتب إلينا استرابو واصفاً ما آلت إليه هذه المدينة من خراب ودمار حيث أصبحت مهجورة تماماً حتى المعابد دنسها قمبيز وجنوده[٦].

و بناءاً على ما ذكره هيرودوت، فأن المصريين عقب انهزامهم أمام الفرس تراجعوا إلى منف للتحصن بها، وأرسل قمبيز رسولاً من عنده ومعه جنود لعرض معاهدة للتسليم سلماً، لكن المصريين قتلوهم ومثّلوا بهم[٧]، فجاء انتقام قمبيز انتقاماً عظيماً من أهل المدينة؛ بأن أمر بقتل ألفى مصري من أشراف البلاد فى مقابل مائتي بحار فارسي قتلهم المصريون مع رسول قمبيز[٨].

---

(5) http : //www. Crystalinks. Com / dynasty 27. html

(٦) محمد السيد عبد الحميد:تحقيق الأعياد التى ذكرها هيرودوت فى كتابه الثانى مصر وذلك فيما يخص شرق الدلتا(رسالةماجستير-غير منشورة) آداب الزقازيق١٩٨٩، ص ١٨٤؛ عز سعد محمد سلطان : دراسة فى الحالة السياسية والإجتماعية فى مصر منذ الغزو الفارسى فى الأسرة٢٧ حتى نهاية الأسرة٣٠(رسالة ماجستير-غير منشورة) آداب الزقازيق١٩٨٦ ، ص ٣٦.

(7) Budge, op.cit, p. 43.

(٨) عز سعد محمد سلطان : المرجع نفسه ، ص٢٥ .

ولم يتوان قمبيز فى إيذاء مشاعر المصريين، فقد عمل على احتقار مشاعرهم الدينية فأمر بفتح القبور القديمة ليشاهد الموتى[٩]،"بل لقد وضع صورة ساخرة للإله بتاح (Ptah) ووضعها بالمعبد ، كما تدخَّل بقوة في بعض شئون المعبد، والتى كانت قانونياً خاصة فقط بالكهنة للتدخل فيها، وكذلك صنع تماثيل خشبية للآلهة المصرية ثم حرقها"[١٠].

ثم تتوالى قصة التدمير فيذهب إلى طيبة، تلك المدينة العتيقة التى اتخذها الملوك والزعماء معقلاً للمقاومة أثناء المحن والهجمات والغزوات التي مرت على مصر، بداية بهجمات الهكسوس فى الأسرة الثالثة عشر، ومروراً بالغزو الآشوري في زمن الأسرة الخامسة والعشرين، لذلك كان خوف قمبيز من مقاومة أهلها أو أن تجمع قواها أمامه وأمام قواته فأسرع إليها واتبع فيها" أسلوباً أشد من الملك الآشورى سلفه، فقد هدم المعابد والهياكل، ونهب مقابر الملوك الأموات ، وأصاب الآثار القديمة بالتشويه[*]، وعمل على نقل تلك التماثيل التي أسرت خياله بعيداً إلى بابل"[١١].

وذكر أدولف إرمان أن نقل هذه التماثيل المصرية المقدسة، إنما كانت بالنسبة له من ضمن الغنائم التى لابد أن يستولى عليها حتى يبين للفرس أى بلد عجيب استولى عليها[١٢]، ولم تتوان المصادر القديمة فى إظهار حمق وجنون قمبيز فى طيبة، فقد صور لنا استرابو (*Strabo*) ما حَّل بها فذكر قائلاً: "وتُرى إلى الآن آثار عظمتها ممتدة مسافة ثمانين ستاد[*] طولاً ، وتوجد بها معابد عديدة وقد خرب قمبيز أكثرها" [١٣]، ولم يكن استرابو الوحيد الذاكر لذلك الخراب، بل هناك ديودوروس(*Diodorus*) الذى سبق استرابو و أخبرنا عن مدى الثراء الذى كانت تحويه معابد طيبة من ذهب وفضة وعاج،

---

(٩) هـيرودوت: الكـتاب الثالث، (ترجمة :حبيب بسترس)فى تاريخ هيرودوتس الشهير،المجلد الأول، مطبعة القديس جاورجيوس،بيروت١٨٨٦-١٨٨٧ ، ص٢١٠.

(10) Budge, op. cit, p.52

(*) وإن كان سليم حسن قد أعطى احتمالاً أن آثار التخريب والسلب والنهب هذه إنما قام بها الجنود المصاحبين لقمبيز، واظهر تبرأة قمبيز منها، كما اتضح من موقفه ازاء اخلاء الجنود المقيمين في معبد نيت وتطهير المعبد بعد ذلك. انظر سليم حسن: المرجع السابق/١، طبعة٢٠٠٠، ص ص ٧٥، ٧٧.

(11) El Good., op. cit, p.I2I

(١٢) أدولف إرمان:ديانة مصر القديمة–نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة آلاف سنة(ترجمة:عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى) الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص٤٤٠ .

(*) ستاد = ٦٠٠ قدم = ١٨٥,٣ متراً

(١٣) أنظر :استرابو فى مصر، ص١١٣ ،(ترجمة : وهيب كامل)

كل هذا قد نُهب، وكل تلك الثروات نُقلت إلى آسيا، وأضاف أن "*الفرس أخذوا صناع مصر إلى بلادهم لإنشاء قصورهم الشهيرة في برسيبوليس(persepolis)*[*] *وسوسا (Susa)*[*] *وفي كل مكان في ميديا (Media)*"[١٤].

وفضلاً عن هذه المصادر، كانت هناك بردية آرامية ترجع إلى السنة السابعة عشر من حكم دارا الثاني في عام ٤٠٨ ق.م، والتي ذكرت أعمال قمبيز التخريبية في معابد مصر، علي حين لم يُمس المعبد اليهودي في إلفنتين بأدنى أذى، وجاء فيها:"*عندما دخل قمبيز مصر، وجد ذلك المعبد مبنياً، فهدم كل معابد آلهة مصر، لكن لم تمتد يد أحد بأذى لهذا المعبد*"[١٥].

وتؤكد هذه البردية التفرقة العنصريةِ التي اتبعها قمبيز مع رعاياه المصريين واليهود والتي كانت من الأسباب الرئيسية التي أوغرت صدر المصريين على الفرس وحكامهم وأثارت حفيظتهم ودفعتهم للثورة في وجه هذا المحتل، وما كان هذا التحيز لتلك العناصر اليهودية إلا أمراً طبيعياً، حيث كان اليهود آنذاك أعواناً للفرس، وكان هذا العون رداً لجميل الملك قورش(٥٨٠ق.م – ٥٢٩ ق.م) والد الملك قمبيز، الذي بادر عندما دخل بابل سنة ٥٣٩ ق.م بفك أسر اليهود المنفيين بها، وكانوا قرابة ٥٠٠٠٠ رجلاً[١٦]، وأعادهم إلى أورشليم وسمح لهم بتعميرها[١٧] ولم يبالي قورش باسترضاء اليهود إلا بالقدر الذي يساعده على الإمساك بزمام الأمور في الإمبراطورية التي كان يقيم صرحها، فكان من المنتظر الوفاء بالدين الذي في أعناقهم للملك قمبيز[١٨]، كما اتخذ الفرس من

(*) برسيبوليس: عاصمة الدولة الفارسية وهي حالياً (باسارجادا) إيران . انظر الخريطة شكل(٥).

(*) سوسا : شيدت عام ٥٢٠ ق.م ، وتعرف حالياً باسم " شوش " وهي تقع على شط العرب ، انظر : رمضان عبده السيد : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إلى مجيء حملة الإسكندر الأكبر (إيران والعراق) ، دار نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ص١٦١ ، ١٦٤ وسوف نرمز له بالمرجع / ١ .

(14) Diodorus, "Diodorus of Sicily " (Translation to English by Old Father C.H) In Ten Volumes , vol. I, Books. 1, 2, William Heinemann LTD, Harvard University Press, London 1946, Book. 1. 46 .

(15) Cowley, A., Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C., Oxford at the Clarendon Press, 1923, No.30, line.14 .

(16) http ://www. New advent. org/cathen/08386a. html .

(١٧) عبد العزيز صالح:الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول(مصر والعراق)،الطبعة الرابعة،الأنجلو المصرية، ١٩٩٥ ، ص ٣٣٤.وسوف نرمز له بالمرجع/١.

(١٨) محمود نعناعة: تاريخ اليهود، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان– الأردن ٢٠٠١، ص٢٩٧.

اليهود أفراداً للعمل فى الدواويين كموظفين وجعلوا اللغة الآرامية من اللغات الرسمية للدواويين[١٩].

٢- مرحلة الهدوء النسبى[*]:

قام قمبيز بزيارة مدينة سايس (*Sais*) التى كانت آنذاك عاصمة الأسرة السادسة والعشرين، وخصوصاً بعد تنبيه الكاهن "وجا – حور – رسنت" *(Waga-Her-Resent)* الملك قمبيز بأهميتها، وبأهمية الإلهة "نيت" (*Neith*) ربتها، وكان ذاك الكاهن من "الشخصيات الهامة التي تأثرت بالغزو الفارسي وتأثر بها الغزو أيضاً"[٢٠]، فلقد ترك لنا هذا الكاهن تمثالاً له دَوَّن بأسفله المناصب التى تولاها فى عهد قمبيز ومن بعده دارا الأول، فكان من بينها *أمين صندوق البيت المالك ومدير القصر*[٢١]، ونظراً لمكانته المتميزة داخل القصر، عرف كيف يثير إهتمام قمبيز من أجل سايس وإلهتها العظيمة "نيت" وكذلك المعابد الموجودة فى سايس[٢٢].

وبرغم عبارات التملق والنفاق التى ظهرت بأسفل التمثال والتى وصف بها الملك قمبيز بأنه *(الملك العظيم)*[٢٣]، إلا أننا لا ننكر فعله من أجل تثبيط وتهدئة غريزة الانتقام عند قمبيز، فضلاً عن مجهوداته فى تخصيص جزء من إيرادات المعبد للإنفاق على ترميمه وإصلاحه[٢٤] .

قمبيز فى محراب الإلهة نيت (Neith):

دخل قمبيز محراب الإلهة نيت العظيمة من أجل التعبد وتقديم القرابين فى محرابها، فقدم لها قرباناً عظيماً ولآلهة سايس جميعاً[٢٥]، وقد أدى العبادة على نفس نهج

---

(١٩) عز سعد محمد سلطان : المرجع السابق ، ص١٣٦ .

(*) مرحلة الهدوء النسبى:أقصد بها المرحلة التى تلت مرحلة التدمير والخراب، فهى مرحلة قلت فيها الأعمال الوحشية وفيها بدأ فكر قمبيز يتحول لكسب ود المصريين ، ليس لإرضائهم إنما لتهدئة غضبهم والإستفادة من خيرات البلاد أكثر.

(٢٠) عز سعد محمد سلطان : المرجع السابق ، ص٥٠ .

(٢١) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص٩٤٠ .

(٢٢) أدولف إرمان : المرجع السابق ، ص٤٤٠ .

(٢٣) عبد الحميد زايد :المرجع نفسه .

(24) Budge, op. cit., p .46.

(٢٥) أدولف إرمان : المرجع نفسه ، ص٤٤١ .

ملوك مصر القدماء، وقد "بلغ الأمر حداً أن ركع أمام الإلهة نيت[٢٦]، ثم سكب الخمر قرباناً، وقدم الهبات إلي معبدها" [٢٧]ومن هنا نستدل علي تودد قمبيز إلى آلهة سايس بخاصة وبذل العطاء والقرابين لها، وكان نتيجة لهذا أن " نقصت القرابين التي كانت تقدم إلي هذه المعابد أيام أمازيس (أحمس الثاني عند اليونان) وربما دفع ذلك بعض الناس إلي اعتبار أنه كان قاسياً لأنه لم يهتم ببقية دور العبادة الأخرى[٢٨].

على كل حال فإن الألقاب التى اتخذها قمبيز، وذكرها نص تمثال وجا – حور – رسنت وكانت "ملك مصر العليا والسفلى "ومس توى رع" (Muestiu - Re)"[٢٩]، إنما قصد منها إما صبغ حكمه بالصبغة الشرعية[٣٠]، وإما لقوة تأثيرها على الشعب وخاصة بعد تلقيبه "بابن رع وحورس"[٣١]، ومن ثم قد أصبح إلهاً وابن إله ، فتهدأ مشاعر التمرد والثورة عند المصريين، أو ربما نظر إليها على أنها مجرد تقليد روتينى يقوم به كل ملك يعتلى العرش فأداها اسمياً. وإن كان من الأرجح استسلام المصري القديم لفكرة ضرورة وجود فرعون لكي يقدم القرابين للآلهة، وإلا سوف يعم السخط عليهم ويحل عليهم غضب الآلهة ولعنتها. ولهذا فإن الفرعون كان لديهم هو الصورة الحية للإله والمقدم للقرابين والمحافظ على حالة التوازن، فوجوده لازم ولابد من أجل استمرار حماية الآلهة لمصر ولشعبها.

٣– مرحلة النهاية : قمبيز والعجل أبيس :

بعد فشل قمبيز فى حملاته الثلاث[*]، رجع عائداً من حملته على النوبة إلى منف، فوجد أهلها يحتفلون بميلاد عجل أبيس جديد كان قد ظهر فى أيامهم هذه، فظن إنها فرحة

---

(٢٦) نفسه

(27) Budge, op. cit. p. 46

(٢٨) عبد الحميد زايد : المرجع نفسه ، ص٩٣٩ .

(٢٩) نفسه ، ص٩٤٠ .

(٣٠) إبراهيم نصحى: تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥،ص٥.وسوف نرمز له بالمرجع/١.

(31) Budge, op. cit. pp 42, 45.

(*)الحمـــلات الثلاث:كانت وجهاتها إلى قرطاجة (تونس حالياً) والحبشة (النوبة) وواحة آمون حيث معبد الإله آمون، لكنها فشلت فى النهاية، انظر: عبد العزيز صالح : المرجع السابق/ ١، ص٣٣٥ .

الشماتة بفشله فأمر بإحضار العجل أبيس ثم وجه إليه ضربة أصابته فى فخذه ومات بعد وقت قصير متأثراً بجرحه وأخذه الكهنة ودفنوه سراً[٣٢].

و لقد اختلفت المراجع حول هذه الواقعة ، فهناك بعض المراجع الأجنبية التى نقلت عن المصادر اليونانية[٣٣] و أعطت لنا صورة كاملة لفعلة قمبيز بالعجل أبيس[٣٤]، و اتفق معها كلاً من عبد العزيز صالح[٣٥] ورمضان عبده السيد[٣٦] وعز سعد محمد سلطان[٣٧]، حول مصرع العجل أبيس بيد الملك قمبيز .

أما الرأي الآخر والمناهض لهذه الفكرة فتبناه أصحابه، معتمداً علي المتون والنقوش المصرية[٣٨]، على أساس أن العجل أبيس مات فى السنة السادسة (٥٢٤ ق.م) حينما كان قمبيز فى الحملة على أثيوبيا أى أنه كان في حملاته الخارجية وقتئذ، وأن العجل أبيس التالي كان مولود بالفعل في السنة الخامسة (٥٢٥ ق.م) من حكم قمبيز وعاش حتى السنة الرابعة من حكم دارا الأول (٥١٨ ق.م)[٣٩]،أى كان هناك عجلان من عجول أبيس فى وقت واحد،و على الرغم من أن هذا كان يتنافى مع العقائد الدينية المصرية [٤٠]،إلا أنه يعكس أن موت الأول لم يكن بيد قمبيز،و ميلاد الثانى لم يكن قمبيز خرج بحملاته بعد، و لم يحصد الفشل الذي جعله في حالة الجنون الذي وصفه هيرودوت، فربما أنها كانت شائنة روجها هيرودوت عن تعسف الحكم الفارسي.أو ربما أن الفترة

---

(٣٢) هيرودوت:الكتاب الثالث، فصول ٢٧-٢٩، ص٢٠٦ ،(ترجمة: حبيب بسترس).

(٣٣) من المصادر اليونانية القديمة التى ذكرت قتل قمبيز للعجل المقدس أبيس :

أنظر: هيرودوت ، الكتاب الثالث، (ترجمة: حبيب بسترس) ؛ بلوتارخوس : رسالة بلوتارخوس عن إيزيس و أوزيريس (ترجمة : حسن صبحي بكري،مراجعة: محمد صقر خفاجة) سلسلة الألف كتاب العدد٢٣٥ ،القاهرة،١٩٥٨ ؛ استرابو: الجزء السابع عشر، (ترجمة :وهيب كامل) المرجع السابق /١.

(34) El Good, .op. cit, pp 121 – 122; Budge, op . cit, pp.51 – 52 .

وأيضاً : أدولف إرمان : المرجع السابق ، ص٤٤٠ .

(٣٥) عبد العزيز صالح: المرجع السابق/١ ، ص٣٣٥

(٣٦) رمضان عبده السيد: تاريخ مصر القديم، الجزء الثاني، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٣٢ ، و سوف نرمز له بالمرجع /٢.

(٣٧) عز محمد سلطان : المرجع السابق ، ص ص ٤٦ – ٤٧ ، ٨٠ .

(٣٨) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص٩٣٨؛ وأيضاً: سليم حسن: المرجع السابق/١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٩٩٤، ص٨٧.

(٣٩) عبد الحميد زايد : نفسه

(٤٠) سليم حسن : المرجع السابق/ ١، طبعة ١٩٩٤، ص ٨٢ .

الواقعة بين الموت والدفن كانت أكثر من سبعين يوماً[*] وهو ما أدى إلى حدوث خلط بين تحديد تاريخ نفوق العجل وبين تاريخ دفنه، وهو ما أدى إلى شبهة قمبيز في هذا الأمر، هذه ناحية[41]، ومن ناحية أخرى أنه وُجد تابوت في السرابيوم الخاص بعجول أبيس فى منف، ووجد نَقشاً على غطاء هذا التابوت المصنوع من الجرانيت وكُتب عليه "*حورس، سماتوى، ملك مصر العليا والسفلى،......صَنَعَ لوالده أبيس أوزيريس تابوتاً كبيراً من الجرانيت....، وهذا النص صورة طبق الأصل مما كان يتبع فى مصر نحو هذا العجل المقدس من جانب فراعنة مصر السابقين*[42]".

وبناءاً على ما سبق فإنه يعترينا بعض الشك كيف يُصنع تابوتاً للعجل أبيس ويُكتب عليه اسم قمبيز، بل وتلحق به الألقاب الفرعونية "*حورس، سماتوى، ملك مصر العليا والسفلى، مس توى رع ، ابن رع ، قمبيز، ليته يعيش إلى الأبد ..*" [43] فهل هذا كان بأمر من قمبيز نفسه إلى كهنة منف، ولم يستطع أحد أن يعترض (؟!) وإن كان هذا صحيحاً "*فإن وجود هذا التابوت المصنوع من الجرانيت وحجمه الضخم يجعل رأى هيرودوت بأن أبيس قد دُفن خفية قابلة للشك الكبير*[44]"، فضلاً عن ذلك فقد ذكر هيرودوت أن حادث القتل تم بعد ولادة أبيس أو فى أثناء أعياد التتويج وهى الأعياد التى كانت تقام عادة بعد مضى بضعة أشهر من ولادة عجل جديد ، بينما ما كُتب على النقش يبين أن أبيس قد عاش تسعة عشر سنة[45].

إذن فبعد عرض ما ذكرته المصادر اليونانية القديمة ومقارنته ببعض النقوش المصرية الخاصة بقمبيز، ظهر لنا مدى افتراء المصادر اليونانية الكلاسيكية عليه، وظهر ذلك فى أهم موضوعين: أولهما: الخراب والدمار الذي حل بمصر علي يد قمبيز وجنوده. ثانيهما: قضية قمبيز والعجل أبيس، وكلاهما ردت عليه النقوش المصرية ودحضته.

وحتى عند النهاية لم يسلمْ قمبيز من أحاديث هيرودوت حيث ذكر أن بمجرد سماع قمبيز بإستيلاء المجوسى "جوماتا" (*Goumata*) على الحكم فى فارس وتنصيب

(*) كان الدفن يحدث عادة بعد سبعين يوماً من تاريخ موت أبيس وهى الفترة التى تستلزمها عملية التحنيط ثم الدفن بعد ذلك. أنظر : سليم حسن : نفسه/١ ،طبعة ١٩٩٤ ، ص٨٢ .

(٤١) نفسه،ص٨٣ .

(٤٢) عبد الحميد زايد: نفسه .

(٤٣) نفسه .

(٤٤) سليم حسن : نفسه/ ١، طبعة ١٩٩٤، ص٨٦ .

(٤٥) نفسه.

نفسه ملكاً عليها ومدعياً نفسه "سمرديس(*)"(*Smerdis*) حتى هَمَ بالإسراع إليه ، وعندما كان فى طريقه وثب على فرسه فجرحه خنجره فى نفس الموضع الذى طعن فيه أبيس فمات على أثر جرحه(٤٦)، وهنا يتضح جلياً أن هيرودوت أظهر انتقام السماء من ذلك الجبار نتيجة لما فعله بالإله المصري المقدس .

مواقف ملوك الفرس الآخرين من الديانة المصرية

٢- دارا الأول(*)(Darius) : (٥٢١ق.م - ٤٨٦ ق.م) :

منذ بداية دخول دارا مصر (٥١٨ ق.م) حتى "*أظهر بُعد نظر وكياسة جديرين بملك عظيم*"(٤٧)، فإن زيارته لمصر لم تكن الأولى عندما دخلها ملكاً عليها، ولهذا علم جيداً طبيعة هذا الشعب، وعلم أن اتباع أسلوب المهادنة سوف يقابله السلم والسلام ولو لفترة، وكان أول البداية عندما دخل دارا مصر ٥١٨ ق.م فوجد أهلها يلبسون ثياب الحداد حزناً لموت أبيس ، فأجزل هدايا كبرى لمن يعثر على أبيس جديد(٤٨)، وكانت هذه أول خطوة يخطوها دارا نحو اتباع سياسة اللين و المكر معاً مع شعب مصر، سياسة تقوم على السيطرة على هيئة الكهنوت، فكان يتدخل فى اختيار الكهنة بنفسه(٤٩)، وذلك نظراً لأهميتها وتأثيرها على الشعب المصري بأسره، فكانت هذه الطبقة من السهل أن تُجَمِّع الشعب حول الملك، ومن الممكن أيضاً أن تُثيره ضده، فأراد أن يجمع حوله كل الكهنة الذين يوالونه ويوافقونه، واتخذ منهم أصدقاء مقربين له محاولاً فهمْ آرائهم ومعتقداتهم

(*) سمرديس: هو أخ شقيق لقمبيز قتله طمعاً فى الحكم، ثم بعدها قام بحملته على مصر. أنظر : تاريخ هيرودوتس الشهير ، الجزء الثالث ، فصل ٦٥ ، ص ٢٢٣ ، (ترجمة :حبيب بسترس).

(٤٦) هيرودوت: الكتاب الثالث، ص٢٢٢ ،(ترجمة حبيب بسترس) ؛ وأيضاً : عبد العزيز صالح، المرجع السابق / ١، ص٣٣٥؛ وأيضاً : عز محمد سلطان، المرجع السابق ، ص٤٨

(*) دارا الأول: هو دارا ابن هستاسب (Hestaspes) كما ذكره هيرودوت، والذى عُرف بدارا الأول، تولى الحكم وهو فى سن الثامنة والعشرين من عمره ، ولم يكن يمت بصلة لعائلة قمبيز، إنما جاء معه فى حملته على مصر، فكان من ضمن قواد الملك قمبيز.

El Good, , op . cit p. 123 ؛Parker ,R .A ., " Darius and his Egyptian Campaign " In (AJSL) ,Vol .58 , The University of Chicago Press, Chicago and Illinois ,1941 , p. 376.

(٤٧) إبراهيم نصحى :المرجع السابق / ١ ، ص٦ .

(48) Budge, op . cit, p.62;El Good, op. cit, p.126 & وأيضاً : عبد الحميد زايد : نفسه،ص٩٤٣

(٤٩) عز سعد محمد سلطان : المرجع السابق، ص٩٧ .

الدينية(٥٠)، كما حاول دراسة اللاهوت، واطلع على الكتب الدينية المصرية، فضلاً عن إطلاعه على ما كتبه الكهنة عن حياة ملوك مصر العظام، وعظمتهم وعلاقاتهم الطيبة برعاياهم ، فحاول أن يقتدى بهؤلاء فى معاملته مع المصريين(٥١)، لكن من المستحيل أن يتعامل هذا الملك الغازى مع أهل البلاد المقهورة على هذا النحو من معاملة طيبة أو حتى إظهار عطف، وإن كان قد أظهر ذلك فعلاً فما هذا إلا أسلوب سياسي ماكر .

ثم نجد الملك دارا يستكمل ما قد بدأه الملك قمبيز مع الكاهن **وجا – حور – رسنت** فكما أدى دوراً فعالاً فى عهد الملك قمبيز، كان الأمر كذلك مع دارا فقد استعان به لإعادة بناء مدرسة للطب(٥٢)، كما أمره بإعادة بناء دارى المدرسة، فكانت أحدى هاتين الدارين تختص بالمدرسة نفسها، أما الثانية فيرجح أنها كانت المكتبة(٥٣).

واستكمالاً لسياسة التخدير التي اتبعها دارا الأول فى مصر، قام بإصلاح معبد بتاح ، وهناك رأى فى نفسه أنه مستحقاً لإقامة تمثالاً له فى ساحة هذا المعبد، إلا أن هذا المكان كان مشغولاً سلفاً بتمثال عملاق للملك رمسيس الثاني، وعندها لمّح كبير كهنة المعبد إلى الموجودين بأن هذا الملك المصري قد أدار إمبراطورية عظيمة كإمبراطورية دارا، وهنا لم يزد دارا بكلمة على هذا الرد المنطقي(٥٤)، وهنا نجد رغم عظم مكانة دارا ومجهوداته للتقرب إلى المصريين والذي لم يتوان فى جعل "*حكمه مرضياً ومقبولاً لكل من هيئة الكهنوت والشعب*"(٥٥)، إلا أنه لم يرق لمنزلة الفراعنة العظام عند المصريين، فهو بالنسبة لهم ملكاً أجنبياً غريباً مهما تلقب من ألقاب مصرية، ومهما تقرب إليهم لاستمالتهم نحوه، كل هذا لم يردع ذلك الكاهن الذكي الجريء والذي عنىّ أن يوصل هذا المفهوم لدارا فى رده إليه رغم أن هذه الهيئة قد عنىً دارا على اختيارها بنفسه .

(50) Diodorus, 1. 95;Budge, op .cit., pp. 65 - 85
(51) Diodorus,1.95 ;Budge , op. cit., p. 65.
(52) Breasted, J.H, The Conquest of Civilization, Now York, 1926, p.202; http://www.Crystalinks . Com/dynasty 27. html (CC) ولسوف نرمز لبرستد بالمرجع
(53) Breasted , (CC) .Ibid .
(54) Budge, op . cit.,p. 66; El Good, op . cit., p.126
(55) Budge, op . cit.,p . 85

أما بخصوص الألقاب التى اتخذها دارا الأول فيذكر ديودوروس أن الكهنة المصريين لقبوه "بالإله" فى حياته(-)، بينما مُنح تكريماً وتبجيلاً يساويه مع ملوك مصر القدماء بعد مماته(٥٦) وتلك المكانة لم ينالها أحد غيره من ملوك الفرس، وربما يرجع السبب في ذلك لقلة حيلة الكهنة أمام إرادته فلم يكن في وسعهم إلا إرضاء الملك بخلع الألقاب عليه(٥٧).

أما عن الإنشاءات الدينية التى أقامها دارا الأول فى مصر، فقد أقام معبداً بالواحة الخارجة تكريماً للإله آمون، غير أن بنائه لهذا المعبد كان بعيداً عن الحجاج فيذكر El Good" *أنه كان علي بُعد خمسة أيام من طيبة وزاره عدد قليل من الحجاج فكانت الخارجة مكاناً غريباً لأن يُختار لهذا الغرض"*(٥٨)، ورغم السياسة التى اتبعها دارا الأول فى مصر إلا أن سرعان ما استاء الشعب من هذا الحكم الغاشم والذى أطبق على أنفاس المصريين الأحرار بالطبيعة وإن *"سكتت الوثائق المصرية عن التحذيرات المنذرة بالسوء"*(٥٩)،غير أن هناك اسباب دفعت إلى إثارة المصريين للقيام بثورة كانت أهمها الضرائب التى أثقلت كاهل المصري، فضلاً عن استغلال المحاجر لصالح الغزاة، فجاء فى نصوص محاجر الحمامات أن الحجارة كانت تُقطع من هناك لصالح الاحتلال الفارسي، وكان ذلك فى حوالي عام ٤٨٦ ق.م(٦٠)، بل وشهدت كذلك جدران قصر دارا الأول فى برسيبوليس على ذلك، فكانت النقوش الموجودة فى قصره تصف كيف أحضر المواد الخام والصناع المهرة لبناء قصره من كل أنحاء الإمبراطورية(٦١).

ومن ثم فإن الأعمال التى قام بها دارا الأول من أجل تطويع هذا الشعب تحت أمره لم تنفع فلقد نشطت فى مصر نار الوطنية وفجرت فى وجه الاحتلال الفارسي أربع ثورات،مستغلة النزاع الطويل بين الفرس و اليونانيين، فهبت فى مصر ثورة حوالي عام ٤٨٨ ق.م أو ٤٨٦ ق.م *"وكان وقعاً شديداً علي دارا الذى ظن أن الشرق طوع بيمينه،*

(-) كان هناك شاهداً صغيراً فى متحف برلين يرينا دارا وهو يُعبد على شكل صقر. انظر: إدولف إرمان: المرجع السابق، ص٤٤٢، انظر أيضاً: أحمد بدوى : هيرودوت يتحدث عن مصر،دار المنار،القاهرة١٩٦٦، ص٥٧ هامش ٢ .

(56) Diodorus, I. 95; Budge, op . cit.,p.66.

(57) Budge, op . cit, p.65

(58) El Good ., op . cit., p.126 .

(٥٩) عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص٩٤٨ .

(٦٠) عبد الحميد زايد : المرجع نفسه .

(61) http://www.Crystalinkss . Com/dynasty 27. html

وماتَ دارا(*) واستمرت الثورة بضع سنوات حتى أخمدها خلفه إكسركسيس (Xerxes) فاشتط في الانتقام من مصر واستغلالها"[٦٢].

٣- إكسركسيس الأول : (٤٨٦ق.م-٤٦٤ ق . م) (XerxesI):

وبذلك ينتهي عهد دارا الأول ليبدأ عهـــد خلفه إكســـركسيس (٤٨٦ق.م-٤٦٤ق.م)، الذى عُرف عنه أنه كان عنيفاً وهوائياً متقلباً ومؤمناً بالخرافات وخليعاً[٦٣]، اختلف عن والده "دارا " فى نقطة مهمة، إذ لم يكن ذكياً ماهراً فى إدارة البلاد ، فلقد صادر معظم أملاك دور العبادة وعامل المواطنين بقسوة ، وأول عمل قام به إخماد ثورة المصريين التى قد بدأت فى ٤٨٦ ق.م ومات دارا واستمرت الثورة مشتعلة بضع سنوات حتى أخمدها إكسركسيس الأول ، ونتيجة لذلك لم يكن إكسركسيس مطمئنـــاً للمصريين، ومن هنا كان اعتماده فى الأعمال الحربية على اليهود ، ولقد عُثر على قوائم كُتب فيها أسماء الكثير من المرتزقة فى البحرية الفارسية كان أغلبهم من اليهود ، وقد وجدت الوثائق التى تضم هذه الأسماء فى إلفنتين (***Elephantine***) بالقرب من الجندل الأول[٦٤].

وواصل إكسركسيس سياسة سلفه؛ ففى عهده فُرضت الضرائب الباهظة على مختلف المستعمرات التى كانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية[٦٥]، حتى قيل عنه أنه سلك طريق الخزى تجاه البلاد من سلب ونهب للممتلكات[٦٦]، وأخذ من المعابد ما زاد عن خزينة قمبيز ولم تسعه، أي أنه فاق أعمال قمبيز من سلب ونهب ومصادرة لممتلكات البلاد، فإذا كانت خزائن قمبيز صغيرة لم تسع إلا قدر معقول، فإن خزائن إكسركسيس كانت أكبر وأوسع وزادت مطالبها[٦٧].

(*) النقش الموجود فى وادى الحمامات يذكر أن الملك دارا مات فى السنة السادسة والثلاثين من حكمه . أنظر: Budge,op. cit, p.71 ; و أيضاً : عبد الحميد زايد: المرجع السابق.

(٦٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق/ ١ ، ص ٣٣٧ .

(63) El Good ,op. cit ., p. 27

(٦٤) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٥٠ .

(٦٥) نفسه

(66) Budge, op . cit ., p. 73

(67) El Good ., op . cit ., p.27 .

وإذا كنا نلاحظ حرص دارا الأول على إرضاء هيئة الكهنوت، وتقليده للألقاب المصرية واهتمامه بالنواحي الدينية، إذ نجده يعتني بدفن أحد عجول أبيس، فقطع له حجراً من الجرانيت القائم ليصنع له تابوتاً من أجل العجل المؤرخ دفنه بعام ٤٨٨ ق.م وزُينت صفحة غطاء التابوت وجدرانه بالنقوش، ولما انتهى النقش كان دارا قد مات، ومن الجائز أن الملك الفارسي كان قد مات قبل وفاة العجل وترك جزءاً بدون نقش لخليفته ، لكن العاهل الجديد رفض أن يتخذ الألقاب المصرية، وكرد فعل مصري لذلك نسى أو تناسى الكهنة الساخطون كتابة اسم إكسركسيس عليه، ولم يُعثر له على نقوش رسمية إلا نقشاً على بعض أوان من المرمر المصري والتى وصفته *"إكسركسيس الملك العظيم"*[٦٨].

وتنفيذاً لسياسته عيّن أخاه (أخايمينيس) – ***Akhaemenes*** – والياً على مصر نظراً لحساسية هذا المنصب ، وتوجه هو بكل ما سلبه ونهبه إلى فارس وفرض على مصر إعداد مائتي سفينة استغلها فى قتاله ضد اليونان[٦٩].

٤ – ارتاكسركسيس الأول (٤٦٤ ق.م– ٤٢٤ ق.م) (Artaxerxes I):

تولى الملك ارتاكسركسيس الأول حكم الإمبراطورية الفارسية بعد اغتيال والده إكسركسيس الأول وورث تلك الإمبراطورية المنهكة بالحروب والثورات ، وبمجرد أن سمع المصريون باغتيال إكسركسيس حتى هبت الثورة الثانية فى عام ٤٦٠ ق.م وكانت أعنف من سابقتها ، تزعمها أمير من الدلتا يُدعى "إرتن حر" أو ابن بسماتيك وهو "إناروس" (***Inarôs***) فى الروايات اليونانية *"قتل ساتراب مصر أخايمينيس (Akhaemenes)"*[٧٠]، ولكن ارتاكسركسيس استطاع أن يقضى على الثورة فى النهاية[٧١].

ونجد النقوش المصرية لم تخبرنا عن شيء من أحداث حكم ارتاكسركسيس فى مصر باستثناء نقوش صخرية بسيطة فى وادى الحمامات علِمنا منها أنه اتخذ ألقاب ملوك مصر القدماء مثل *"ملك الجنوب والشمال وسيد الأرضين"*، ولقب نفسه *"بالفرعون الأعظم"* ولم يتخذ لقباً للدلالة على كرسى العرش على منوال ملوك مصر، حيث حاز على

---

(٦٨) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٤٩ .

(٦٩) عبد العزيز صالح : المرجع السابق / ١ ، ص ٣٣٨ .

(٧٠) نفسه

(٧١) نفسه

خرطوش واحد فقط ولم يحتو على شيء، وتضمن نقشاً أصلياً كان لأسمه الفارسي وكان نقشاً رديئاً(٧٢).

أما عن أعماله وإنشاءاته فى مصر، فكان مثل والده إكسركسيس الأول ، لم يهتم بالنواحي المعمارية في مصر ، ولم يصلح أو يرمم أى معبد فى أنحاء البلاد، وليس هناك أى دليل على تقديمه أى قرابين إلى معبد بتاح ، بالإضافة إلى أنه لم يقدم أى مساعدة أو عون بأى شكل فى صيانة معبد الواحة الخارجة الذي بناه من قبل الملك دارا الأول تكريماً للإله " آمون رع " فى مدة حكمه الطويلة الممتدة إلى أربعين سنة(٧٣).

٥- دارا الثانى (٤٢٤ ق.م- ٤٠٤ ق.م): (Darius II):

فى عهد دارا الثاني اهتمت الحكومة الفارسية بأن تكون مقبولة لدى الكهنة المصريين؛ و لذلك فقد كان هناك في إلفنتين معبد يهوا اليهودي، وكان شوكة فى عيون كهنة خنوم، حيث تجاهل اليهود مشاعر المصريين وتقاليدهم الدينية فتجرءوا على تقديم الأضاحي من الكباش فى معبدهم عوضاً عن الحداء، وكان الكبش رمزاً مقدساً للمعبود خنوم فى أسوان . فضلاً عن ذلك ظل اليهود ساكنين بكنف الفرس فلم يشتركوا مع المصريين فى ثوراتهم الأربعة طامعين فى رضا الفرس عليهم واحتفاظهم بمكانتهم ووظائفهم المدنية ، كل هذا زاد من حنق المصريين عليهم وكرههم لهم ، لهذا نرى تلك البردية الآرامية التى ترجع إلى السنة السابعة عشرة من حكم دارا الثانى فى سنة ٤٠٨ ق.م وهى صورة من خطاب قدمه (*Yedoniah*) وكان على ما يبدو حاخام فى حصن إلفنتين إلى (*Bigvai*) باجوهى الوالى الفارسى على يهوذا(*Judaea*) بسبب تدمير المعبد اليهودى للإله يهوا (*Yahua*) فى حصن إلفنتين فى جنوبي مصر ، وكان ذلك قبل كتابة هذا الخطاب بثلاثة أعوام . وفيما يبدو – وكما ذُكر فى الخطاب – أن هذا التدمير للمعبد حدث من قِبل المصريين (أهل إلفنتين) والعجيب أن يتهم فيه الحاكم المحلى لأسوان فيدارنجا الفارسى (*Waidranga*) بالتآمر مع المصريين الثائرين حيث أرسل خطاباً إلى ولده نيفيان (*Nephayan*) وكان أحد قادة حاميه أسوان (*Syene*) للذهاب مع المصريين إلى هذا المعبد وهدمه ، وكان هذا فى السنة الرابعة عشرة من حكم دارا الثانى عندما سـافر أرسامس (*Arsames*) ساتراب مصر إلى فارس(٧٤).

---

(72) Budge, op . cit . , p. 79

(73) Ibid , pp. 79 – 80

(74) Cowley, op . cit ., No. 30 , lines 1-9

وقد وصف هذا الحاخام اليهودى ما أصاب المعبد وما استولى عليه المصريون و القائد الفارسي من المعبد من ذهب وفضة وأبواب كانت مصنوعة من البرونز، تعكس لنا جانباً آخر وهو وفي نفس الوقت ذكر لنا واقعة هدم معابد مصر في بداية الحكم الفارسي دون المساس بأدني أذي للمعبد اليهودي الموجود في ألفنتين وهذا يعكس لنا جانباً هاماً وهو مدى العناية والرعاية التى تمتع بها اليهود أجمع فى مصر وأورشليم منذ عهد قورش (٥٨٠ق.م– ٥٢٩ ق.م) ومن بعده قمبيز ودارا الأول وخلفائهم [٧٥].

ثم يلجأ (*Yedoniah*) لإثارة العطف عليهم فقد أدعى أن اليهود منذ هدم المعبد وإلى ذلك الوقت وهم صائمون فلم يمسحوا أجسامهم بالزيت ولم يشربوا النبيذ، أما نسائهم فلقد اتخذن شكل الأرامل[٧٦]، وفى نهاية الخطاب يقدم الحاخام التماساً إلى (باجوهى) الوالى الفارسى ليهوذا ليأخذ بفكرة إعادة بناء هذا المعبد فى إلفنتين ثانيةً ، ومن ثم سوف يأمر الرجال والنساء وحتى الأطفال أن يصلوا من أجله ليؤجرمن الإله يهوا ، ثم ينهى خطابه بالسنة السابعة عشرة من حكم الملك دارا[٧٧]، ومع ذلك لم يحصلوا على شيء فى عهد دارا الثانى، بل نكاية فى المصريين حصل اليهود من خلفه إكسركسيس الثانى على وعد بتنفيذ مطلبهم ، فى مقابل وقوفهم فى وجه الثوار المصريين ، ويبدو أنهم أعادوا معبدهم بصورة ما[٧٨].

وانتهى الوجود الفارسي من مصر منذ ٤٠٤ ق.م بعد قيام المصريين بثورتهم الرابعة ٤١٠ ق.م معتمدين على رجالها وأبنائها بزعامة آمون – حر الثانى والتى أمتدت إلى أغلب الأقاليم المصرية وتكللت بالنجاح بعد نحو ست سنوات (أو ثمان سنوات)[٧٩]، *"و قد أعلن الملك المصرى "آمون حر" الثاني نفسه فرعوناً على مصر حوالي ٤٠٤ ق.م ، ومع ذلك لم تؤرخ وثائق الآراميين واليهود باسمه حتى عام ٤٠١ ق.م مما قد يعني ترددهم في الاستجابة له ، ثم انقطعت وثائقهم بعد عام ٣٩٩ ق.م مما يدل على تبدد شملهم خلال عهود الأسرات الفرعونية الثلاثة الأخيرة ،وإن استعادوا بعض كيانهم مرة أخرى بعد ذلك في بداية العصر البطلمي "*[٨٠].

---

(٧٥) محمود نعناعة : المرجع السابق ، ص ص ٢٩٧ – ٣٣٥

(76) Cowley, Op. Cit, lines . 20 – 22 .

(77) Ibid, lines 23 – 30 .

(٧٨) انظر : عبد العزيز صالح : المرجع السابق /١ ، ص ٣٤٦ .

(٧٩) نفسه ، ص ٣٤٠ .

(٨٠) نفسه ، ص ٣٤٦ .

الحكم الفارسي الثانى (٣٤٣ ق.م حتى ٣٣٢ ق.م)

استقلت مصر عن الإمبراطورية الفارسية عام ٤٠٤ ق.م على يد زعيمها آمون حر الثانى ، لكن فارس عاودتها حمى الإستعمار والرغبة فى الثأر لنفسها ولشرفها الذى هزمه العناد المصرى ، وكذلك طمعاً فى تلك الثروات والغلال التى فقدتها بخروجها من مصر ، فحاول الفرس ثانيةً إستعادة مصر إلى الإمبراطورية الفارسية .

١ – ارتاكسركسيس الثالث (٣٤٣ ق.م – ٣٣٨ ق.م):

بدأ الغزو الفارسي الثاني لمصر على يد الملك ارتاكسركسيس الثالث (أوخوس) (*Ochus*) والذي بدأ في التخطيط لغزوها منذ عام ٣٤٥ ق.م، وذهب إلى مصر بأكثر من ثلاثمائة ألف مقاتل من ولاياته ومن مرتزقة اليونان ،على ثلاثمائة سفينة، وبدأ هجومه فى خريف ٣٤٣ ق.م[٨١] "*سالكاً سبيل المخادعة فأمر قادته بأن يعرضوا الأمان للمدن إذا فتحت أبوابها، لكن وقفت مصر في وجهه وقاومت بقواتها جيوشه مقاومة عنيفة في البيلوزيون (الفَرمَا)، وبلغ مجموع جيشها نحو مائه ألف*"[٨٢]، وكان هذا العدد فى استطاعته المقاومة والقتال رغم قلته أمام جيوش ارتاكسركسيس ، لكن تراجُع الملك نيكتانيبو الثاني وعدم استمراره فى القتال أدى إلى إرجاح كفة الفرس ، فأنضم المرتزقة اليونانيين إلى الفرس وتراجع الملك إلى منف للتحصن بها ثم تركها وتراجع إلى أقصى الصعيد حيث احتفظ بحكمه هناك نحو عامين ثم اختفى أثره[٨٣]، ودخلت جيوش ارتاكسركسيس الثالث أرض مصر ليبدأ بذلك الغزو الفارسي الثاني الذي أمتد من (٣٤٣ ق.م حتى ٣٣٢ ق.م) ولم يطل غير عشر سنوات أو أحد عشر سنة ، لكنه كان أعنف من الاحتلال الأول للبلاد ، فبمجرد أن دخلت جيوش ارتاكسركسيس مصر حتى بدأت أعمال السلب والنهب وتعرضت المدن المصرية لأذى الفرس " ***حيث هُدمت دور العبادة ونُهب ما فيها من وثائق نادرة وكميات كبيرة من فضة وذهب ، كما قام ارتاكسركسيس الثالث بنقل التماثيل الثمينة من المعابد العتيقة إلى فارس وتاجر رفقاؤه بوثائقها ، ثم عاد بجيشه إلى بابل ومعه الكثير من الممتلكات والغنائم بعد أن كسب شهرة واسعة***"[٨٤].

---

(٨١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق /١ ، ص ٣٥١ .

(٨٢) نفسه ، ص ص٣٥١ – ٣٥٢ .

(٨٣) نفسه

(84) Diodorus , "Diodorus of Sicily " (Translation To English by Charles .L.S.) In Twelve Volumes ,Vol.7 ,Books . 15 ,16 ,William Heinemann LTD ,Harvard University Press ,London 1952 ,Book . 16. 51 .

ولم يكتفِ هذا الملك بإثارة مشاعر المصريين وسرقة ممتلكاتهم ومعابدهم ، بل عمل على إيذاء مشاعرهم الدينية أيضاً ، فقد ذبح العجل أبيس المقدس، وللسخرية من المصريين وضع حماراً مكانه وأمر المصريين بعبادته وقام بذبح كبش مندس المقدس ونفى إلى فارس قادة مصر الأحرار الذين وقفوا فى وجه هذا المغتصب لبلادهم(٨٥)،على حين لم يسلم من بلوتارخوس فلقد وصفه بأنه *"أقسى ملوك الفرس وأفظعهم"* نظراً لإعدامه الكثير من أبناء مصر وذبحه للعجل أبيس وأكله هو وخلانه ، فتارةً يذكر أن المصريين لقبوه بالسيف فى قائمة ملوكهم لتشابه قسوة خلقه بآلة الاغتيال(٨٦)، وتارةً أخرى يذكرُه بالحمار لأنه كان أبغض ملوك الفرس جميعاً إلى المصريين(٨٧).

وقبل رحيله من مصر إلى بلاده بابل ، كافأ المرتزقة اليونان الذين عاونوه وأعادهم إلى بلادهم(٨٨)، وعين ساترابا على مصر يُدعى فيراندانس (*Pherendates*) وعاد هو إلى بلاده محملاً بالغنائم التى جمعها والشهرة التى اكتسبها(٨٩)، لكن لم يطل به العمر فلقد دس له باخوس(*Bagoas*) (*) السم فمات مسموماً وتبعه ولده أيضاً(٩٠).

٣-دارا الثالث (٣٣٦ق.م – ٣٣٢ ق.م) (Darius III):

ثم عادت مصر إلى سالف عهدها حيث المقاومة والثورة فلقد انتشرت فى الدلتا وما حولها ثورة رغم وجود الحاميات الفارسية ، وتزعمها خباش حيث سيطر على جانب من الدلتا ٣٣٦ ق.م واعترف به كهنة منف وبعض أهل الصعيد فرعوناً(٩١)، وتلقب

---

(٨٥) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٦٦ ؛و أيضاً : رمضان عبده على : المرجع السابق /٢، ص ٤٦١ .

(٨٦) بلوتـــارخوس : رسالة بلوتارخوس عن إيزيس وأوزيرس،(ترجمة: حسن صبحى بكرى،مراجعة : محمد صقر خفاجة) ، فصل ١١ ، ص ٢٩ .

(٨٧) نفسه : فصل ٣١ ، ص ٥٣ ،(حسن صبحى بكرى).

(٨٨) عبد العزيز صالح : المرجع السابق /١ ، ص ٣٥٢ .

(٨٩) عبد الحميد زايد : نفسه ، ص ٩٦٧ .

(*)كـــان كلونـــيل (عميداً) فى الجيش الفارسى ، لكنه كان شريراً حيث سم الملك (أوخوس) ارتاكسركسيس الثالث وذلك نظراً لاستيائه من أفعاله ، ثم نصب أرسيس (Arses) ابن الملك المسموم ملكاً على فارس ، و قد أراد أن تصبح مقاليد الأمور والسلطة الفعلية فى يده ، فى حين كان يدبر الملك مؤامرة للتخلص منه، لكن باجوس كان أسرع منه فسمه هو و باقي أولاده ، ثم نصب دارا الثالث الذى نجح أخيراً فى وضع نهاية لذلك الآثم . Budge, op. cit.,pp.127 ,128

(90) El Good, op . cit ., p. 137

(٩١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق / ١ ، ص ٣٥٢ .

بالألقاب الملكية مثل "سنن تانن"، و"سنب ان بتاح"، ولم ينجح خباش فى أن يحكم البلاد حكماً حقيقياً ، ولكنه نجح فى مقاومة الفرس لبضعة أعوام وأضطر إلى الاحتماء فى أحراش الدلتا(٩٢).

ولقد عُرف عن دارا الثالث أنه كان ضعيف الإرادة بطيء التصرف سيئ الحظ، فقد ظفر بإمبراطورية "عجوز مهلهلة" بدأت فى الزوال، وبدأت مملكة أخرى تظهر وترغب فى ورث هذه الإمبراطورية الشاسعة والسيطرة على الهلال الخصيب وأجزاء من الشرق القديم ، حيث خرج الإسكندر بحملاته على الشرق وتقابل مع جيوش دارا الثالث فى موقعة إسوس (*Issus*) الشهيرة فى نوفمبر ٣٣٣ ق.م ، ويبدو أنه كان قد خطط أن يحل محل الفرس فى سوريا ومصر وبالفعل دخل مصر فى خريف ٣٣٢ ق.م لتدخل مصر فى احتلال آخر هو الغزو المقدوني لمصر(٣٣٢ ق.م-٣٠ ق.م) (٩٣) .

وأخيراً، رغم ما اظهرته المصادر اليونانية القديمة، وتحديداً هيرودوت واسترابو، من تجن علي الحكام الفرس، اردنا الرجوع إلى ديودروس- وهو مصدر يوناني أيضاً- ليكن الفيصل بين ما ذكرته المصادر اليونانية وبين ما سجلته النقوش المصرية، فوجدناه قد اعترف في كتاباته علي حسن معاملة ملوك الفرس للمصريين إلا أن الولاة المتولين لم يديروا البلاد بنفس هذه السياسة، علي حين أهتم هؤلاء الملوك بنقل ثروات البلاد من ذهب وفضة وآثار وتماثيل معمارية إلى فارس لتشييد وإقامة القصور الضخمة هناك مما اوغر صدور المصريين وهبت الثورات الوطنية لطردهم والحفاظ علي التراث والثروات وجاءت نصوص محاجر وادي الحمامات لتأكد كلامه.وبذلك أعطى ديودوروس سبباً حقيقياً-منطقياً لقيام الثورات المصرية دون تجن أو زيف(٩٤).

وأخيراً رغم طول مدة الغزو الفارسي لمصر إلا أنه لم يَحدُث أن تخلت مصر عن تراثها أو موروثها الدينى "*فلقد بقيت أمور الدين كما كانت لم يبطلها الإحتلال ولم تُبدل فيها رذائله كثيراً ولا قليلاً*" ودليلنا هو هؤلاء العلماء اليونانيون الذين جاءوا إلى مصر فى محنتها ليستقوا العلم على يد كهنتها إبان الغزو الفارسي لها ، وكانت لهم ، هى بحق ، كعبة يولون وجوههم شطرها فى الأدب والعلوم ، وبخاصة علوم الدين(٩٥) .

---

(٩٢) رمضان عبده السيد : معالم تاريخ مصر القديم منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – فرع الإسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٦٤٦ ونرمز له بالمرجع / ٣ .

(٩٣) عبد العزيز صالح : المرجع نفسه / ١ ، ص ٣٥٣ .

(٩٤) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٩٤٨.

(٩٥) أحمد بدوى : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

الفصل الثاني

نظرة هيرودوت إلى الديانة المصرية

إن حياة المصري القديم، وأصالة حضارته وما فيها من غموض، وما تحتويه من أسرار، وتاريخ الملوك العظام، جعلت مصر موطناً للعلوم والطب والفلك، فجاء إليها أشهر العلماء والحكماء ليجنوا من ثمرة العلم على يد كهنتها وفى مقدمتهم هيكاتيوس الملطى(*) (*Hecataeus of Miletus*)أفلاطون(-) *(Platon)* الحكيم، وديودوروس الصقلى *(Diodorus of Siculus)*، واسترابو *(Strabon)* الشهير(⊗).

ولعل هيرودوت كان من أشهر من قدم إلى مصر من اليونانيين وهو الذي جاء فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، فأخذ منها وكتب عنها، وخرج لنا بكتابه المسمى "يوتربى" *[Euterpe]* – ربة للفنون عند اليونان – فكتب عن طبيعة أرض مصر وعن نيلها وطبيعة شعبها، ولم يقتصر على ذلك بل كتب عن الآلهة المصرية المقدسة وعن الأعياد المصرية التى أقامها الشعب لآلهته، فضلاً عن ملوكها العظام وتبجيل الشعب المصري لهم .

وسوف نتناول بالدراسة زيارة هيرودوت لمصر والمصادر التي استقى منها مادته والأخطاء التى وقع فيها فى كتاباته والأسلوب الذي اتبعه عند الكتابة.

(*) هيكاتـــيوس الملطى: عاش فى القرن السادس قبل الميلاد وزار مصر حوالى سنة ٥٢٠ ق.م، وكتب عن الحياة المصرية بعد أن عاش بين كهنة آمون ومال إلى ديانتهم . انظر : محمد إبراهيم بكر : المرجع السابق، ص ١٥

(-) أفلاطـــون : ولد فى أثينا فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م)، وعندما بلغ سن العشرين انضـــم إلى تلاميذ سقراط (٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م) وظل مرافقاً له حتى موته عام ٣٩٩ ق.م، ومن ثم لم يطق أفلاطـــون البقاء فى أثينا فأنطلق فى رحلات متتالية زار فيها عدد غير قليل من البلاد من ضمنها مصر، وكان من أعظم مؤلفاته " الجمهورية ". انظر : سيد أحمد على الناصرى : الإغريق تاريخهم وحضارتهم "من حضارة كريـــت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر"، مكتبة دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٦، ص ص ٥٩٢ – ٥٩٣ .

(⊗) استرابو: زار مصر حوالى الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، ثم عرج إلى بلاد الشرق القديم، وقد خص مصر وأثيوبيا (الحبشة) بالكتاب الأخير من كتبه .انظر : محمد ابراهيم بكر : المرجع نفسه، ص ١٧ .

هيرودوت : (Herodotus)[1]

وُلد هيرودوت فى " هاليكارناسوس "من مدائن الركن الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى[2]، وكان أبوه "ليكسيس" وأمه "دريو" من أشراف البلاد. وكانت أسرته معروفة وثرية وعريقة المجد،واشتهرت بحبها للآداب والفنون، فنشأ هيرودوت فى جو أدبي كان له تأثيره فى تكوين خياله وحبه للأساطير ولتواريخ الأمم القديمة[3].

وقد اختلف الباحثون فى تحديد تاريخ مولد هيرودوت، ولكن الأقرب إلى الصواب أنه ينحصر فيما بين عامي (٤٩٠ و٤٨٠ ق.م). وقام بزيارة عدد كبير من البلدان، دون خطة محددة سلفاً. وكل ما نعرفه أنه قام بزيارة مصر وسوريا وبابل وسوسا وهمذان، وتنقّل بين شواطئ البحر الأسود وجنوب روسيا وفى نهاية أسفاره توجه إلى ثيورئى *(Thurii)* أحد المدائن الواقعة في الجنوب من إيطاليا[4]،وكان ذلك حوالى عام ٤٤٤ ق.م، وأقام هناك حتى أدركه الموت فيما بين عامي(٤٢٥ و ٤٢٠ ق.م) أي في الربع الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد ودُفن في سوق المدينة[5].

كان هيرودوت يستهدف من تلك الرحلة الشاقة، وكثرة التنقل بين البلاد ،بالإضافة إلى أهدافه التجارية؛ الكتابة عن الحرب اليونانية الفارسية، ورأى أنه من أجل الوصول إلى جذور هذا الصراع كان لابد من استعراض نشوء الإمبراطورية الفارسية وتسجيل أخبارها. واستكمالاً لما بدأه من تسجيل الأخبار زار مصر لأنها كانت تابعة للإمبراطورية الفارسية في

---

(١) هـــيرودوت : هو فى الغالب من الأسماء المركبة، فهو مركب من صدر وعجز، صدره " هيرا " معبودة اليونان المعروفة، وعجزه "دوت" أو "دوتا " من مادة فعل " أهدى " أو " أعطى " ؛ فإن الاسم من بعد ذلك يساوى عندنا "هدية هـــيرا " أو "عطاء هيرا" مثله فى ذلك مثل (عطية الله أو هبة الله) فى اللغة العربية،انظر: أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ١٢ .

(٢) اســمها الحديــث (*Budrun*) وموقعهـــا فى إقليم كاريا وتقع فى جنوب غرب آسيا الصغرى .انظر : المرجع السابق، ص ١٢ هامش ١ .

(٣) محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ص ٢٧ – ٢٨ .

(4) El Saadani , M., The Historians of Greece and Rome, (A Text book) , Cairo , 2004 / 2005,P.10

(٥) أحمـــد بدوى : المرجع السابق، ص ١٦. كان هناك اختلاف حول تحديد سنة زيارته لمصر، فقد انحصرت فيما بيـن سنة (٤٤٨ ق.م و٤٤٥ ق.م)؛ في زمن الملك الفارسي ارتاكسركسيس الأول (٤٦٤– ٤٢٤ ق.م) ومكث فيها حوالى ثلاثة أشهر ونصف وكانت على الأرجح وقت الفيضان . أنظر :وهيب كامل: هيرودوت في مصر في القـرن الخـــامس قبل الميلاد، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٤٦، ص ١٥ وسوف نرمز له بامرجع المـــرجع/٢، وأيضاً: محمد السيد عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٤٦. وهناك من يرى أن المدة أمتدت إلى عامين. انظر : سيد الناصرى : المرجع السابق، ص ٣٠٤ .

ذلك الوقت(*)، ومن ثم نراه يخصص كتابه الثاني للحديث عنها وعن عادات أهلها ورواية تاريخها(٦).

وقد اعتمد فى كتابه على تسجيل كل ما شاهده بنفسه فى مصر :حيث طبيعة سكانها، وعـــاداتهم، فضـــلا عـــن الـــرجوع إلـــى كهـــنة مصر، حيث جاب متنقلاً بين كهنة منف (*) وهليوبوليس (-) وطيبة (+)، لكي يستوثق من الحقائق التى كان يسمعها من أولئك وهؤلاء .

وكذلك اعتمد على اليونانيين الموجودين فى مصر قبل مجيئه(*)، ولكن لم يكن فى مقدوره الاعتماد عليهم بشكل كبير ؛ لأنهم مهما طال مكوثهم فى مصر، ومهما ازدادت معارفهم عن مصر كانت معرفتهم بتاريخ البلاد قليلة(٧)، وربما وصل الأمر بهم إلى سوء فهم أو سوء تقدير منهم لمظاهر حياتية مصرية أو تعبدية .

ونجده هو نفسه يستهزأ من قلة معرفتهم فنراه يقول : " لكن أكثر القصص المروية من اليونانيين كانت أكثر حمقاً، و خاصة ما يتصل منها بهيراكليس" كما يذكر قائلاً: "ويبدو

---

(٦) انظر: وهيب كامل : نفسه /٢ ، ص ٩

(*) مـــنف: أصـــلها الكلمة الهيروغليفية (من – نفر) أى الميناء أو الجدار الأبيض حيث أنشأها " مينا " بعد توحيده لمصر وجعلها عاصمة البلاد وأسس فيها الأسرة الأولى وأقام بها حكومة متحدة قوية حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م، وفـــيها عُـــبد الإلـــه بـــتاح .انظر : سمير أديب : موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربى للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠، ص ٧٩٤ .

(-) هليوبولـــيس : اســـم يوناني معناه (مدينة الشمس) وكان يطلق عليها المصري القديم (عون) أو (أون) واحتفظ العرب بالصوت وجعلوا الاسم (عين شمس) انظر : سمير أديب : نفسه .

(+) طيبة: أصلها الكلمة المصرية القديمة (تي – إيه) من الجائز أن يكون لفظ (ايه)، وهو اسم أماكن عبادة آمون، وقد أُطلق على المدينة لشهرة تلك الأماكن، ثم أُضيفت إليه أداة التعريف (تي) فأصبحت (تيبة = طيبة) وهي تقع في محافظة قنا على بعد ٦٧٠ كم من القاهرة . انظر : سمير أديب : نفسه .

(*) ترجع العلاقات المصرية اليونانية إلى القرن الثامن قبل الميلاد، أي إلى حوالي عام ٧٢٥ق.م، وقد مرت بثلاث أطوار: الطور الأول: *علاقات تجارية* حيث بدأت تتوافد علي مصر وفود هائلة من تجار ميلتوس علي المصب الغربي لنهر النيل عند أبو قير من أجل البيع والتجارة. وأقاموا هناك قلعة سُميت باسم (قلعة اهل ميلتوس) ثم ازداد اتساعها في عصر الملك ابسماتيك الأول (٦٦٣– ٦٠٩ق.م) وأصبحت تعرف باسم نوكراتيس (كوم جعيف بمحافظة البحيرة).
أما الطور الثاني: فنتيجة لإزدياد عددهم داخل مصر، فضلاً عن الثراء المادي الذي حل علي البلاد بسببهم فقد اتخذ مـــنهم ابساتيك عساكر وجنود مرتزقة من أجل التخلص من سيطرة الآشوريين، وعندما استتب الأمر لأبسماتيك اباح لليونانيين إنشاء المؤسسات التجارية في سايس ونواكراتيس وقانوب (أبو قير)
أما الطور الثالث: فتمثل في العون العسكري الذي كانت تبعث به أثينا لمصر لتآزرها في ثوراتها ضد الفرس- العدو المشترك- خلال عام ٤٨٥ ق.م، ثم ٤٦٥ ق.م حيث بعثت بمائتي مركب وكان لها الأثر في انجاح ثورتي المصريين الأولي والثانية، ثم عام ٤٥٦ ق.م، لكن هذه المرة يفشل الممدد في مهمته .
إبراهيم نصحي: المرجع السابق/١، ص ص ٢-١٢.

(٧) انظر : أحمد بدوى : المرجع السابق، ص ٣٠

لي أن اليونانيين يظهرون جهلاً مطبقاً بطباع المصريين وعاداتهم"[٨]، وذلك في تعليقه على ما سمعه بخصوص أن المصريين كانوا قد هموا بتقديم هيراكليس أضحية لزيوس، فتعجب كيف لهؤلاء الذين يضحون بالخنازير والثيران والعجول،و بالحيوانات بصفة عامة، أن يقدموا الإنسان قربان (؟!!)[⊗]. ولا عجب في ذلك فلقد عرفت مصر تقديم القرابين البشرية لكن في عصور ما قبل الكتابة.

كما أدى اعتماده على المترجمين إلى وقوعه في بعض الخلط في الحقائق حيث كان من عادة هؤلاء المترجمين الذين يصطحبون الأجانب الإسترسال في الحواديت الشعبية والأساطير القومية على حساب الحقائق التاريخية[٩].

أما إذا انتقلنا إلى ثالث مصدر اعتمد عليه هيرودوت فكان **مشاهداته الخاصة**، والتي كان يخلص منها إلى استنتاجات معينة، عندها كان يلوح إلينا بأنها مشاهداته الخاصة، فكان يذكر مثلا " **ويبدو لي أن** .... "[١٠].

أما أذا انتقلنا إلى أسلوب هيرودوت في الكتابة، فعند كتابته كان "يُخفي نفسه وعواطفه ودوافعه بالبيان والإيضاح" فلم يزد أو يعقب على حدث، وصارت الموضوعية هي منهجه و أسلوبه فيما ذكره، كما تميز أسلوبه بالاستطراد في سرد الأحداث ليزيد من طلاوة موضوعه و حسن وقعه في النفوس، كما تميز بالأمانة والنظرة الذاتية، فقد بيّن أوجه تميز الحضارات الأخرى عن الحضارة اليونانية، حتى اتُهم بتعصبه لأصحاب الحضارات الأخرى[١١]. ومهما يكن فإن هيرودوت يعتبر مؤرخاً صادقاً وأميناً وجاداً، لكن رغم كل ما سبق، فعلينا أن نأخذ كتابه بكثير من الحيطة والحذر دون تجن أو قسوة في النقد[١٢] .

---

(8) Herodotus., "Herodotus", (with an English Translation by Godley ,A.D) In Four Volumes , Vol. I, Books. I,2, William Heinemann LTD , Harvard University Press, London 1946 ,Book.2 . 45

و أيضاً: هيرودوت يتحدث عن مصر، فصل ٤٥، ص ١٤٢ (ترجمة:محمد صقر خفاجة)، دار المنار، القاهرة ١٩٦٦.

(⊗) وبالطبع لم يكن يدرى أن أجداده الأوائل – في كريت المينوية، حوالي عام ١٧٠٠ ق. م، كانوا هم أول من قدم قرباناً بشرياً مؤكداً في تاريخ المنطقة. راجع/ محمود السعدني: تاريخ وحضارة اليونان (دراسة تاريخية أثرية) سلسـلة دراسـات فـي التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٧٣، وسوف نرمزله المرجع/ ١ .

(٩) وهيب كامل: المرجع السابق /٢، ص ١٧ .

(10) Herodotus, II .45

غـير أن جهلـه بلغات الشعوب التي كتب عنها لم تمكنه في اغلب الأحيان من فهم كامل لما يدور حوله أو ما سمعه من الناس مما أُخذ عليه . أنظر : سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٣٠٢ .

(١١) وهيب كامل : المرجع السابق / ٢، ص ص ٨ ــ ١٢

(١٢) أحمد بدوي: المرجع السابق ص٢٧.

وقد أكد هيرودوت في ثنايا كتابه، وبخاصة الكتاب الثاني، على سبق المصريين على اليونانيين في تسمية آلهتهم، بل ونقل اليونانيين لها إلى بلادهم[١٣]. وفي هذا المقام يقدم **أحمد بدوى** تعليقاً حيث قال: "إنه أمر لا نستطيع تصديقه إلا أن يكون اليونانيون الذين سبقوه إلي مصر قد كانوا يسمون معبوداتها بأسماء نظائرها في بلادهم، كما سموا أوزيريس مثلاً ديونيسوس وإيزيس ديميترا، فلما جاء هيرودوت إلي مصر، وسمع بتلك الأسماء توَّهم أنها مصرية، وإنها إنتقلت من مصر إلي بلاده مع اننا نستبعد ذلك علي كل حال"[١٤]. ومن هنا جاءته الفكرة بأن شعائر العبادات خرجت من مصر إلى بلاد اليونان[١٥].

على الجانب الآخر نجد المصري يتجنب بعض العادات اليونانية، ويُرجع أحمد بدوى هذا إلى اعتزاز المصري – دائماً – بماضيه، ومحافظته على تقاليده[١٦].والاختلاف فى بعض هذه العادات أدى إلى تجنب المصري لليوناني نفسه،وتمثَّل هذا الاختلاف فى الطقوس الخاصة عند تقديم الأضحية للإله، فكان المصري يقدمها مبتهلاً إلى الإله ثم تذبح هذه الأضحية وتُقطع رأسها،ثم يمطرون على الرأس الكثير من اللعنات ظناً أنه بذلك يمنع الشر الذي سوف ينزل على المضحى أو بمصر، فبهذا العمل سوف ينزل على هذه الرأس نفسها بدلاً منه،ونظراً لهذا لم يكن المصري يأكلها، إنما يتصرف فيها إما أن يبيعها لليونانيين الموجودين فى هذا المكان، وإما أن يُلقيها فى النهر[١٧]، إذن لولا اختلاف العادات اليونانية عن المصرية لما أخذها اليوناني، ولولا الاختلاف الآدمي، ما كان الاتصال أصلاً، فهذه سنة الله فى خلقه "ليتعارفوا"، كما صدق المولى فى كتابه الكريم .

وجدير بالذكر أن هذا يوضح إلى أى مدى وصل هذا الاختلاف بين الحضارتين والشعبين القديمين، فنجده وصل إلى حد التنافر، فلم يقتصر الاختلاف فى العادات فقط، بل كان هناك اختلاف فى شعائر العبادة أيضاً أدى إلى بُعد اليوناني عن قلب المصري. وكان هذا سببه أن اليوناني يضحي بالبقرة – وهى مقدسة للإلهة حتحور– "وهذا ما جعل المصرى يرفض أن يستعمل سكيناً يستعمله يونانى ولا يرضى أن يُقّبِل يونانياً مطلقاً"[١٨].

وبعد أن تناولنا بالشرح والتحليل الحديث عن مصادر هيرودوت التي استقى منها مادته، والأسلوب الذي اتبعه عند الكتابة، آن لنا الآن أن نطرق الباب للدخول والغوص فى

---

(١٣) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصول ٤، ٥٠ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(١٤) أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ١٥٠ هامش ١ .

(١٥) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٥٥ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(١٦) أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ٢٠٠ هامش ١ .

(١٧) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٣٩ (ترجمة : محمد صقر خفاجة).

(١٨) هيرودوت : الكتاب الثاني، فصل ٤١؛ وأيضاً : عز سعد محمد سلطان : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

هذا الكتاب الذي نظمه وخصصه للحديث عن مصر بدءاً بالحديث عن طبقة الكهنة، وترتيبها بين طبقات الشعب المصري وأهميتها وحيثيتها بينهم، ثم الحديث عن إيزيس ثم أوزيريس فى عيون هيرودوت، ثم أنتقل وأفسح مساحة ليست بكبيرة للحديث عن الأعياد المصرية والتي اهتم بها هيرودوت فى الحديث عنها بشكل جيد والتي تركزت فى الدلتا وعُدت ستة أعياد. وأخيراً، انتقل بشكل سريع لاستعراض أهم الحيوانات المقدسة لدى المصريين(المستأنسة وغير المستأنسة) كما جاءت عند هيرودوت.

طبقـــة الكهنـــة :

قسم هيرودوت طبقات الشعب المصري إلى سبع طبقات هى: طبقة الكهنة، وطبقة المحاربين، ومربى البقر،ومربى الخنازير، والتجار، والمترجمين، والملاحين(١٩).

وأرى أن وَرود طبقة الكهنة فى المقام الأول يرجع إلى أهميتها وسمو مكانتها وقداسة عملها بين الطبقات الأخرى. وفى هذا الخصوص يوضح لنا أحمد بدوى قداسة مكانتها وامتيازها عن باقي الطبقات، فإن طبقة الكهنة كانت أرقى تلك الطبقات فهى الأكثر مالاً والأكثر غنى، والأعلى قدراً والأقوى نفوذاً، وأعظمها حظاً من الثقافة فلم يقتصر درايتهم بعلوم الدين وأمور الكهانة فقط، بل تعدت إلى علوم أخرى، كما أكد استرابو على ذلك بقوله: "أن علوم الطب كانت سراً من أسرار الكهنة المصريين بحيث أن بعض من طلبوا شيئاً من أسرار المصريين في معارف الطب ظلوا يلزمون أبواب الكهنة ثلاثة عشر عاماً"(٢٠).

كما نجد أن الكهنة توصلوا إلى معرفة السنة الشمسية وتقسيم السنة، مما قد يشير إلى معرفتهم أيضاً بعلم الحساب والفلك، بل وامتدت اختصاصاتهم فشملت السلطة القضائية أيضاً، فكان الكهنة يُنزلون بالمرء العقاب لدرجة الموت إذا قتل أحد الحيوانات المقدسة عمداً. أما إذا كان هذا القتل بغير قصد، فيدفع الغرامة التي يحددها الكهنة– بناء على ما ذكره هيرودوت فى الفصل ٦٥ من كتابه الثاني– إذن كان الكهنة يمثلون جانباً من جوانب السلطة القضائية التي تقتص ممن يجرؤ على الاعتداء على الحيوانات المقدسة، أي فى مجال اختصاصهم هم(٢١).

كما َصوَرَ لنا هيرودوت الحياة داخل المعابد، وطبيعة حياة الكهنة بداخلها ومعيشتهم ولباسهم، فلقد كانت ثيابهم من الكتان فقط، أما الأحذية فكانت من البردي، وكان محظوراً عليهم لباس ملابس أو أحذية مصنوعة من غير تلك المادتين(٢٢).

---

(١٩) هيرودوت: نفسه، فصل١٦٤ ، ص ٢٩٧ (ترجمة: محمد صقر خفاجة) .

(٢٠) أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ١٩٠ هامش ١ .

(٢١) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٦٥، (ترجمة: محمد صقر خفاجة) .

(٢٢) كـان محـرماً لبس الملابس الصوفية عند الذهاب إلى المعابد، لأن الدين كان يحرم ذلك، أنظر: هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٣٧،ص ١٢٥(ترجمة: محمد صقر خفاجة).

ومن الأمور الهامة التي رصدها هيرودوت أيضاً توريث الكهانة، وخاصة في المعابد الإقليمية الكبرى. وكان الانخراط في سلك الكهانة أساساً يتم عبر ثلاث سبل: الوراثة أو الترشيح أو التعيين[٢٣]. أما توريثها فكان يتم بطلب من الكاهن نفسه بأن تؤول وظيفته إلى وريث يحدده هو بنفسه، كما في الدولة القديمة . أو ربما يزعم أحد الرجال أحقيته في وظيفة كهانة معبد بقوله أنه كان ابناً لكاهن هذا المعبود، كما وجد في الدولة الحديثة[٢٤].

كذلك كان هناك أمر مهم يتعلق بدور المرأة في المعابد . فلقد نفى هيرودوت تماماً أن تصبح المرأة كاهنة لإله أو لإلهة وكان هذا الدور يقتصر على الرجال فقط .ولكن على العكس تماماً، فلم تكن الكهانة مُحرَّمة على النساء، بل النساء منذ أيام الدولة الحديثة، وربما قبل ذلك أيضاً كُنَّ في خدمة المعبودات وبخاصة "**حتحور**" و " **نوت** " غير أن عملهن في الكهانة لم يكن أصيلاً فهن كُنَّ يشاركن في الشعائر بالغناء والإنشاد وهز الصلاصل، وكانت منهن من يقمن بخدمة الإله وكَوَّنَّ في ذلك طبقات، أولاهن تُدعى "**أعظم الحظيات**" وكانت في الأغلب الأعم "**زوجة عظيم الأحبار**" ومن فوق الجميع "**سيدة بيت فرعون**" ويسمونها "**صاحبة الإله**"[٢٥].

أما باقي الطبقات فلم يفسح هيرودوت مجالاً للحديث عنها كثيراً، اللهم إلا طبقة مربي الخنازير الذين صنفهم هيرودوت في المرتبة الرابعة، فقال أنهم كانوا محرومين من دخول أي معبد من المعابد المصرية، ولا عجب في ذلك على اعتبار أن الخنازير تعتبر نجساً عند بعض المصريين وبالتالي رعاة هذه الحيوانات. فضلاً عن ضرورة توافر شروط الطهارة والنظافة لمن يدخل المعبد، وهذا الشرط لم يكن يتوافر لهم، ذلك لأن بعض المصريين كانوا يعتبرون الخنازير نجساً في الأيام العادية، وكان يجب على المصري إذا مسه خنزير أن يتطهر، وذلك بأن يُلقي نفسه بملابسه في النهر[٢٦]، كما اجتنبهم الناس فلا يرضى مخلوق أن يزوج ابنته لأحد هؤلاء الرعاة بل كانوا يتزاوجون فيما بينهم[٢٧].

---

(٢٣) أمـا عـن الترشيح ؛ فكان يتم حين تتعسر طريقة الوراثة ويصبح هناك مكان شاغر، وهنا يعقد كهان المعبد اجـتماعاً يتفقون فيه على اختيار من ينضم إلى طوائفهم المقدسة، وفي النصوص المتأخرة ما يشير إلى شراء تلك الوظائف الدينية . أما التعيين ؛ فقد اختص الملك وحده بتعيين كبار الكهنة، فضلاً عن أنه كان المسئول عن حـركة الترقـيات والتنقلات، أما تعيين ذوى المناصب الدنيا من تلك الطبقة، فترك أمرها في يد الوزير. انظر : سمير أديب: المرجع السابق، ص ٦٨٩

(٢٤)المرجع السابق ، ص ص ٦٨٨ ـ ٦٨٩.

(٢٥) أحمد بدوى : المرجع السابق، ص ١١٩ هامش ١ ؛ و أيضاً: سمير أديب: المرجع السابق، ص ٦٩١.

(٢٦) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٤٧،(ترجمة:محمد صقر خفاجة)، غير أن أعمال التنقيب في منطقة " مرمدة بنـي سـلامه " أكدت وجود مراعي غنية في الدلتا تربت عليها الخنازير و أكلها بعض المصريين وكانوا على الأرجح من الفقراء .أنظر: تعليق أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ص ١٤٤ ـ ١٤٥ هامش ٢ .

(٢٧) هيرودوت: الكتاب الثاني: فصل ٤٧، ص ١٤٥ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

الإلهة إيزيس عند هيرودوت :

عُرفــت إيـــزيس لـــدى الـــيونان باسم "**الإلهة ديميترا**"، وقد ذكرها هيرودوت باسمها المصــرى(*)أحــياناً(٢٨)، وأحياناً أخرى كان يذكرها باسمها اليوناني المناظر لها أى "ديميترا" (*Demetra*) وكـــان ذلـــك فى فصلين مع الإله "ديونيسوس" (*Dionysos*) لكنه كان يصمت عن الحديث عن مراسم الاحتفال بعيدها(٢٩).

ويـــرجع الســـعدني الســـبب في ذلك الصمت إلى أن هذه الأعياد الخاصة بالإلهة إنما يعتبرها اليونانيون أسراراً ويحرم علي الرجال حضورها.

وعلى هذا يمكننا أن نخمن ونرجح بعض المضامين الحضارية ومنها :-

١. احـــتمال اختلاف فى مراسم الاحتفال بين ديميترا وإيزيس، لذلك أتى باسم ديميترا هنا لتوضـــيح أن هذه المراسم خاصة بالإلهة اليونانية، وإن كان التزام الصمت فى الحديث عن تلك المراسم لا يعني بالضرورة الاختلاف المؤكد .

٢. هيرودوت يعرف أن اليونانيين كانوا هم المستهدفين مما قال وسجل، ولذا كان حريصاً على استبيان كل الحقائق، ومحاولة شرح كل التفاصيل الممكنة، سواء عن طريق النقل والسماع أو الملاحظة الشخصية .

٣. فضلاً عن شهادة أستاذ متخصص هو عبد العظيم الراعي بقوله: "إن ظاهرة تشبيه الآلهة المصرية واليونانية كانت مبنية على خطوط وهمية وسطحية بمعنى أنها كانت من الوجهة النظرية يقال لها تشبيهاً أما من الناحية العملية والتطبيقية فلاتعني شيئاً . ومع ذلك فليس هناك شك في وجود بعض التأثيرات فى الديانتين اليونانية و المصرية و ظهرت إلى حد ما واضحة"(٣٠) .

وبالفعل لو أن هاتين الإلهتين متفقتان في اختصاصاتهما، وشكلهما، ومراسم الاحتفال بأعيادهما، لما أجهد هيرودوت نفسه فى أن يذكرها باسمها المصرى حيناً، وبالاسم اليونانى حيناً آخر.

ولم يقف هيرودوت عند ذكر "**ديميترا**" مع "**ديونيسوس**" لكنه ذكر إيزيس أيضاً مع ديونيسوس، كما أشرنا من قبل، عندما ذكر إنجاب أبوللون وأرتميس كنتيجة لقران إيزيس من

(*)مع تحريف بسيط لأصلها المصري القديم "إيسة " إلى " Isis " راجع: عبد العزيز صالح: المرجع السابق/١، ص ٣٧٣.

(٢٨) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصول ٤١، ٤٢، ١٥٦(ترجمة: محمد صقر خفاجة)

(٢٩) نفسه: فصول ١٢٣، ١٧١ .

(٣٠) محمد السيد عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٩٤ هامش ٢.

ديونيسوس، ولا يمكننا التكهن بالعلل والأسباب والدوافع لدى هيرودوت فى أسلوب عرضه وحشر اسم الإلهة المصرية بين الآلهة اليونانية، إلا أنه من المحتمل كان يقصد أغرقة الإلهة إيزيس أو ربما كانت هى حيلة ذكية ماكرة منه فى محاولة بسط فكرة إقامة زواج بين الشرق والغرب من منظور دينى غالب، آنذاك، على الحضارتين الجارتين، ومحاولة إيجاد أرضية مشتركة، كما فى السياسة، يدركها العنصران، المصري واليوناني، أينما يكونا، وبخاصة أولئك اليونانيون الموجودون بالآلاف على الأرض المصرية، فى منف العاصمة الكبيرة جنوب الدلتا، وفي نوكراتيس (غرب الدلتا) وقانوب.

وعلى الرغم من قدسية الأبقار وتحريم ذبحها عند المصري وذلك تقديساً للإلهة إيزيس حيث صور المصريون تمثالها على شكل امرأة ولها قرنان. ولذلك فإذا قدَّم المصريون أضحية تكون إما ثيراناً أو عجولاً طاهرة؛ وكانت هذه النقطة نقطة خلاف بين المصريين واليونانيين المقيمين فى مصر؛ حيث كان يحل لليوناني ذبح الأبقار وأكل لحومها.

ولقد انعكس ذلك على تعامل المصري لليوناني، فقد نفر المصري منه، وأبعده عنه فلا يستعمل سكينه أو وعائه ولا يذوق لحم ثور طاهر قُطع بسكين يونانية[٣١].

ولقد قدَّم لنا أحمد بدوى تعليقه حول السبب فى تحريم أكل الأبقارعند بعض المصريين حيث قال: "إن البقر كانت لديهم من الحيوانات المقدسة وذلك تكريماً لمعبودتهم إيزيس حتحور"[٣٢]، بينما يرى حبيب بسترس سبباً آخر وهو أن البقر قليل من حيث العدد فى مصر مع عظم منفعته ؛ فلهذا يمتنعون عن ذبح الإناث حفاظاً للنسل وبموجب الشريعة يعتبر رجساً أن يأكل من لحمها[٣٣].

الإله أوزيريس عند هيرودوت :

كان الإله أوزيريس (*Osiris*) هو رمز الخير والنماء، وكانت له قدسية ومكانة خاصة لدى المصريين . ووضح ذلك أيضاً عند هيرودوت ؛ إذ كان حريصاً تماماً فى التحدث عنه بصفة خاصة، فنجده يذكره مرة واحدة – على حد التقريب – باسمه المصري أوزيريس[٣٤] وذلك عند تحدثه عن الآلهة المصرية بشكل خاص، بينما تارة أخرى يجعل اسمه مستتراً تماماً معبراً بكلمات قليلة تفيدنا بأن المتحدث عنه هو الإله أوزيريس، حيث قال عنه: "وليس من الورع أن أقول على من يلطمون"[٣٥]، بل ولزم إخفاء اسمه أيضاً عند تحدثه عن أنواع

(٣١) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٤١ (ترجمة: محمد صقر خفاجة) .

(٣٢) أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ١٣١ هامش ٣ .

(٣٣) حبيب بسترس: الكتاب الثانى، ص ١٢٧ هامش ١ .

(٣٤) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٤٢ ، (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٣٥) نفسه: فصل ٦١

التحنيط، فيقول "ويقولون – يقصد المصريون – أن أجود أنواع التحنيط إتقاناً هو ما يرجع إلى من لا أستبيح ذكر اسمه في هذا المجال"[٣٦]، و أحيانـاً أخرى يحدثنا عنـه باسمه اليونانـي "ديونيسوس"[٣٧] وكأنه فرق بين الثلاث مواضع عن عمد، فعند ذكره للآلهة المصرية كان لابد من ذكره باسمه المصري، وعند خوضه في الحديث عن الشعائر الدينية أخفى أسمه، ونحن نرى أن هيرودوت لم يرد أن يتحدث كثيراً عن هذا الإله من باب عدم الخوض في الأمور الدينية المصرية والتي تحفَّظ كثيراً عند التحدث عنها، ولعل السبب في هذا يعود إلى جهله بالأمور العقائدية الدينية المصرية وغموضها بالنسبة له، وكان من الأيسر له عند التحدث عن الآلهة اليونانية ذكره بالاسم اليوناني المعروف.

ثم ينقل لنا هيرودوت صورة من صور المشاركة في الاحتفالات بالأعياد الدينية المصرية، ومنها عيد الإله أوزيريس، الذي شارك فيه كل فئات الشعب في تقديم الخنازير أضحية لهذا الإله، ولم تكن تقتصر على فئة بعينها دون الأخرى . و قد أخبرنا هيرودوت عن اشتراك الفقراء أيضاً في تلك الاحتفالات، بل وفي تقديم الأضحيات لكن بشكل يتلائم مع مواردهم حيث يشكلون من العجين خنازير يخبزونها ثم يقدمونها قرباناً[٣٨]. فما هذا إلا أصدق دليل على اعتزاز المصري بآلهته الوطنية، و حرصه على المشاركة في أعيادها و تقديم قرابينها مهما كانت أزماته السياسية أو الاقتصادية.

ثم يلي تقديم القرابين والأضحيات تجمع عدد كبير من النسوة والرجال وهم آلاف مؤلفة من البشر يقومون جميعاً بلطم الخدود، ويبدو أنها من ضمن شعائر عبادة الإله أوزيريس، والتي تشابهت مع تلك الاحتفالات التي يقيمها اليونانيون للإله "ديونيسوس" فيما عدا الرقص[٣٩]. و هذا ما جعل هيرودوت يعتقد أن التشابه بين الشعائر المصرية واليونانية لم يكن وليد الصدفة، بل أنها في الأصل شعائر مصرية أُدخل عليها تعديل طفيف ونُقلت إلى اليونان.

وإن كنا من الممكن أن نرجع ارتباط إقامة الاحتفالات اليونانية بوجود الرقص فيها إلى أن شعائر عبادة ديونيسوس القديمة كانت في جوهرها تطهيرية وكانت – وفقاً لمفهوم علم النفس – تطهير الشخص من الميول الجامحة غير المعقولة التي كانت تؤدى في حالة كبتها إلى فورات من الهوس بالرقص وأعراض مشابهة من الهستيريا الجماعية، فالفلاحون في

---

(٣٦) نفسه: فصل ٨٦ .

(٣٧) نفسه: فصول ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ١٢٣ .

(٣٨) و في هذا العيد فقط كان يحل للمصري نحر الخنزير و أكله دون سائر الأعياد ، و لم يعط هيرودوت سبباً لذلك و اقتصر في الحديث عنه .أنظر: هيرودوت: الكتاب الثاني،فصل ٤٧ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٣٩) هيرودوت: نفسه، فصول ٤٨، ٤٩.

الريف مثلاً إذ يرقصون رقصة مرحة نشطة مع نزق النبيذ لإشباع نزعة رفض المسئولية، وتخليص المرء منها وإن كانت تصل فى بعض الأحيان إلى درجة العربدة(٤٠).

وعلى أي حال، فمن المرجح أن الاحتفالات بعيد الإله أوزيريس عمت كل البلدان والأقاليم فى مصر، ولم تقتصر على إقليم معين(٤١)، وقُدمت الخنازير كأضحية لهذا الإله فى الوقت الذي يكون فيه القمر بدراً (!!!)(٤٢).

الأعياد المصـــــرية

"لقد سبق المصريون الشعوب إلى إقامة الأعياد والمواكب العظيمة، وعنهم تعلمها اليونانيون بدليل أنها تقام عند المصريين منذ زمن بعيد، بينما لم يحتفل بها اليونانيون إلا منذ وقت قريب"(٤٣). وهذه شهادة حق، إذ أن الفارق الزمنى بين الحضارتين يُحصى بآلاف السنين، حتى مع أقدم مرحلة حضارية يونانية مع كريت(٤٤).

وتلك كانت شهادة هيرودوت سجلها بنفسه فى كتابه، بينما شهادة المصريين لأنفسهم سجلوها على جدران معابدهم الكبرى ؛ فلقد سجلوا ورسموا مناظر تلك الأعياد والاحتفالات، وما تخللها من موسيقى وغناء وإنشاد ورقص وزينوا بها جدران معابدهم،واشترك فيها جميع فئات الشعب على جميع مستوياته. ومن تلك المعابد التي مازالت جدرانها محتفظة لنا بنقوشها الدالة على إقامة الاحتفالات بالآلهة المصرية كان معبد الأقصر، حيث سجل على جدرانه عيد آمون حيث كان ذلك المعبود ينتقل إليه المصريين فى موكبه الرسمي أيام عيد زواجه والذي جعله أصحابه فى (شهر بابه) فسمى الشهر من أجل ذلك باسم المعبد(٤٥).

ومن تلك الأعياد المصرية سجل هيرودوت ستة أعياد . تركزت كلها في الدلتا، وربما يرجع ذلك إلى أن فترة مكوث هيرودوت فى مصر كانت فى الدلتا، أو ربما يرجع إلى تركز اليونانيين فى الدلتا – حيث التجارة والأمور السياسية والحكم – وكانوا هم الذين اعتمد عليهم فى تفسير ما تعسر عليه من فهم أو تفسير.

---

(٤٠) عـبد اللطيف أحمد على : التاريخ اليونانى – العصر الهيللادى، الجزء ١-٢، دار النهضة العربية – بيروت ١٩٧١، ص ص ٣٣٧ – ٣٣٨ . هامش ١

(٤١) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٤٢، ص ص ١٣٤ – ١٣٦ (ترجمة: محمد صقر خفاجة)،

(٤٢) لم يخطىء هيرودوت حين ذكر أن الأضحية كانت تُحرق فى اليوم الخامس عشر من شهر بشنس. انظـر : أحمـد بـدوى : المـرجع السابق، ص ١٤٦ هامش ٢ . ومن اللافت للنظر أن الأضحية الآن لدينا نحن المسـلمين، تـتم فـى بدايـات اكتمال الهلال من شهر ذى الحجة (!!!) والظاهرة الإسلامية الراقية هى أننا المسلمين، نؤمن بذلك أيضاً، مما يؤكد سلامة المعتقد المصرى القديم .

(٤٣) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٥٨ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٤٤) راجع : محمود السعدنى : المرجع السابق / ١ .

(٤٥) أحمد بدوى : المرجع السابق، ص ١٥٩ هامش ٢ .

وعندما ذكر تلك الأعياد وعدّدها قال عنها إنها لم تكن احتفالات خاصة، بل كانت أعياد شعبية شارك فيها الجميع[٤٦]،وقد وُجِدَ فى مصر نوعين من الاحتفالات؛ احتفالات موسمية، وتُقام فى الأعياد والمناسبات يشارك فيها الجمهور بمختلف فئاته، وتختلف أوقاتها وطقوسها بإختلاف الآلهة. ثانيهما: الشعائر اليومية المعتادة التى كانت تُقام كل يوم بصفة دورية داخل جدران المعبد، لكنها كانت وقف على رجال الدين فقط،لما يؤدونها من اعمال تجاه تمثال الإله وشخصه، وإن كان الفرق بينهما أن شعائر الأعياد الموسمية تقام بأبهة أعظم واحتفال أكبر[٤٧].

ولقد ذكر تلك الاحتفالات الموسمية بالترتيب الآتـــي: احتفال مدينـــة "بوباستيس" بالإلهة "أرتميس"، ثم احتفال مدينة "بوزيريس" بالإلهة "إيزيس" (Isis)، ثم احتفال مدينة "سايس" بالإلهة أثينا (Athena)، ثم الرابع مدينة "هليوبوليس" بالإله هيليوس، ثم الخامس فى مدينة "بوتو" بالإلهة "ليتو" (Leto)، ثم السادس مدينة "بابريميس" بالإله آريس (Ares) [٤٨].

وقد أخبرنا هيرودوت أن تلك الأعياد إنما هى أعياد عامة يحتفل بها جميع فئات الشعب، ولم تكن أعياداً خاصة رسمية، كما من الملاحظ أنه ذكر جميع الآلهة بأسمائها اليونانية ولم يذكرها بأسمائها المصرية فيما عدا الإلهة إيزيس، وذلك نظراً لأهمية هذه الإلهة ذائعة الصيت فى العالم القديم، ورأى أن ذكر تلك الآلهة بأسمائها المصرية فقط ربما يُحدث ذلك غموضاً لا بد من تفسيره لدى السامعين اليونان.

وننتقل الآن إلى تناول تلك الأعياد المذكورة كل على حده .

١ – عيد مدينة بوباستيس(×) للإلهة أرتميس(*):

من خلال ما ذكره هيرودوت توصلنا إلى المكانة المقدسة التي احتلتها القطة عند المصري القديم ووضعها المقدس عنده لدرجة أن يذكر عيدها أول عيد، وأن يهتم بوصف هذا العيد على هذا الشكل. ولقد تبين وضعها المقدس بالفعل فى وجود مقابر لها فى طيبة وسقارة،

(٤٦) هيرودوت: الكتاب الثاني،فصل٥٩ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٤٧) محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق، ص ٢٥٦ هامش ٢

(٤٨) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٥٩ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(×) بوباســتيس: مدينــة من المدائن الشهيرة فى مصر الفرعونية، وكان موقعها إلى الشرق من الفرع البيلوزى، يعرف مكانها اليوم باسم " تل بسطة " فى الزقازيق . واسمها المصرى مركب من لفظين ؛ بر " بيت " و " بستة " وهى الهرة المقدسة عند المصريين .انظر: سيد الناصرى: المرجع السابق، ص١٧ . أنظر: الخريطة شكل(١).

(*)أرتميس: (Artemis) وقد عرفها الرومان باسم (Diana) وهى توأم أبوللون وقد اعتبرها المفكرون والفنانون اليونان رمزاً للكمال والجمال العذرى، كما كان أخوها بالنسبة للشباب . وهى ربة الصيد حيث صورت دائماً وهى تتمــنطق بجعبة السهام، بل كانت أيضاً الربة التى تعاون النساء ساعة الوضع . ولقد ارتبط اسم أرتميس بالقمر مثلما ارتبط اسم أخيها بالشمس . انظر : سيد الناصرى : نفسه .

حيث يوجد بها العديد من مومياوات القطط مدفونة تقديساً للإلهة باستيت (*Bastet*) وترجع هذه الجبانة إلى العهود المتأخرة التي شاعت فيها عبادة الحيوان(٤٩).

ولقد تشابهت هنا أرتميس اليونانية مع باستيت المصرية، حيث أن الإلهة أرتميس تعتبر إلهة الصيد، وتعشق المرح والموسيقى والرقص، كما أنها تمنع الأرواح الشريرة وتشمل سكان مدينتها بحمايتها، فضلاً عن أن باستيت هي ألد أعداء الزواحف والحشرات، وأن من صفاتها الفرح والسرور، وتُصنع لها التمائم بغرض الحماية.

وجدير بالذكر أن كميات كبيرة من التمائم والتماثيل للإلهة المصرية باستيت وُجدت في قلب المدن اليونانية يرجع تاريخها إلى العصر الصاوي (٦٦٤ – ٥٢٥ق.م) عصر انتعاش العلاقات المصرية اليونانية، مما يدل على إمكانية احتمال أنها وصلت لمكانة عظيمة لدى اليوناني فحملها إلى اليونان بلده(٥٠).

ومما ذكره هيرودوت عن الاحتفالات بعيد بوباستيس(٥١)، نستطيع أن نستدل علي أن هذه الاحتفالات شارك فيها الرجال والنساء وكذلك الأطفال، وأتوا محمولين فى القوارب. إذن فلقد كان منهم من جاء من أماكن بعيدة ولم يمنعهم هذا البعد عن المشاركة فى هذه الاحتفالات. كذلك وضح لنا كيفية الاحتفال بهذا العيد وما يحدث فيه من الطبل والغناء والتصفيق وشرب النبيذ أكثر من بقية العام، ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام عدد الحضور الذي بلغ ٧٠٠٠٠٠ من الرجال والنساء غير الصبية – رغم المبالغة فيه – مما يعكس لنا حرص كل فئات الشعب على حضور هذا العيد . فضلاً عن استخدامهم القوارب كوسيلة انتقال مما يعنى أن وقت الاحتفال كان فى الأغلب الأعم يواكب وقت الفيضان(٥٢). ومقارنةً بما سوف نعرفه ويصفه هيرودوت لنا عن باقي الأعياد، فسوف نرى أن الإحتفال بعيد الإلهة باستيت أو (أرتميس) إنما كان بمثابة أحداث وطنية كبيرة، وأنها كانت شعبية أكثر منها رسمية(٥٣).

---

(٤٩) محمد السيد عبد الحميد:المرجع السابق، ص ١٠٩ .

(٥٠) انظـر: رسـالة الدكـتوراه لصـاحبها "محمـود إبراهيم السعدني" العلاقات المصرية – اليونانية (٩٤٥ – ٥٢٥ق.م)"، فى ملخصها بالإنجليزية (عن اليونانية الحديثة) أثينا ١٩٨٢، ص ص ١٩١– ١٩٥.

(٥١) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٦٠ (ترجمة : محمد صقر خفاجة) .

(٥٢) محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ١١٤.

(٥٣) نفسه ، ص ١١٣.

٢-عيد مدينة بوزيريس(*) للإلهة إيزيس:

كان هيرودوت مقلاً فى وصف هذا العيد ومقصراً فى إعطاء الصورة كاملة عن كيفية الاحتفال، غير أنه ذكر لنا أن هذه المدينة تقع فى وسط الدلتا، فضلاً عن وجود معبد للإلهة إيزيس هناك. وأوضح لنا أن الثور كان يُقدَّم كأضحية فى هذا العيد، وأعطى لنا صورة عن كيفية إعداده و تجهيزه لتقديمه قرباناً للإلهة، ولكن لم يوضح لنا متى كان الاحتفال بهذا العيد أو حتى عدد الذين كانوا يحضرون، وكل ما ذكره أنه أثناء حرق الأضحية يقوم الحضور باللطم ثم يُوضع أمامهم طعام ما تبقى من الذبائح(٥٤).

غير أننا من الممكن أن نتجاوز عن هذا التقصير والإقلال فى إفصاحه عن هذا العيد، وعدم نقله للصورة كاملة كما وجدها أو سمع عنها، وكذلك الشعائر الدينية لهذه الإلهة. وبالبحث عن إعطاء تفسير لهذا الإقلال نجده يذكر أنه لا يتحدث عن الإلهة إيزيس لأنها ليست موضوع بحثه(٥٥)؛ أو ربما اعتبر تلك الشعائر من التعاليم السرية التي لا يجب الخوض فيها، كما اعتبرها من جاء بعده(٥٦). أو أن الأمر يتلخص في كونه أجنبي يصعب عليه فهم الكلام المصري فلذلك جاء الأمر مقتضباً.

٣- عيد مدينة " سايس(*) للإلهة آثينا(*):

جاء ترتيب هذا العيد عند هيرودوت فى المرتبة الثالثة، وذكر أنه يُقام فى مدينة "سايس" والتي يجتمع فيها المصريون للاحتفال بعيد إلاهتها الإلهة "نيت" (Neit) المصرية، التي تقابل الإلهة أثينا اليونانية.

(*) بوزيريس : مدينة قديمة فى وسط الدلتا موقعها جنوبى " سمنود " وتسمى الآن " أبوصيربنا " انظر : أحمد بدوى : المرجع السابق ،ص ١٦٠ هامش ١ .أنظر خريطة شكل(١).

(٥٤) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٤٠ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٥٥) محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق، ص ١٦٠ .

(٥٦) بلوتارخوس : فصل ٢١ (ترجمة: حسن صبحى بكرى) .

(*) ســايس : هي بالقرب من كفر الزيات في غرب الدلتا حالياً ، و كانت عاصمة الأسرة السادسة و العشرين ، و كانت تسمى " صا " أي (الحجر) و نُسب إليها العصر الصاوي و ذكرتها النصوص المصرية باسم "ساو" و اشتهرت لدي اليونان باسم " سايس " .أنظر : عبد العزيز صالح : المرجع السابق /١ ، ص ٣٢٢، انظر الخريطة شكل(١).

(*) الإلهة آثينا : تُعرف عند الرومان باسم " مينرفا باللاس " [Minerva Pallas] ورثت الحكمة عن أمها" ميتس Metis " كذلك كانت ربة الحرب والنزال وحامية الصناع ، ولقد لُقبت بأسماء كثيرة أشهرها (ذات الوجه الحسن – العذراء) . وكانت شبيهه للإلهة نيت فى أنها اعتبرت الربة الحامية للمدن وخاصة أثينا ، كما كانت نيت حامية لمدينة سايس . سيد الناصرى : المرجع السابق ، ص ص ١٥ – ١٦ .

ولكن الغريب أنه لم يوضح ما إذا كان يُقدم لها حيوان كأضحية، وما نوع هذا الحيوان، كذلك لم يوضح مراسم هذا الاحتفال الذي يقام لها إلا أنه علق وقال: "في ليلة التضحية يقوم المصريون بإشعال مصابيح عديدة ولذلك يسمى عيد المصابيح" وتجنب الحديث عن سبب إشعال المصابيح فى هذه الليلة وجعلها من الأمور المقدسة التى يجب تجنب الخوض فيها .

ومما يلفت الانتباه فى حديث هيرودوت قوله "إن الذين لا يذهبون إلى هذا الإحتفال من المصريين يترقبون ليلة التضحية ويشعلون بدورهم جميعاً المصابيح. وهكذا فالمصابيح لا تُشعل في "سايس" وحدها بل في مصر كلها". ومن المرجح أن الاحتفال بهذا العيد لم يكن يُقدم فيه أضحيات، وإلا حرصت كل فئات الشعب على الحضور إلى المعبد لتقديم القرابين، ولكن فى هذه الحالة أخبرنا هيرودوت بأنهم استبدلوا الحضور بإشعال المصابيح حول المنازل(٥٧).

٤- عيد مدينة هليوبوليس (×) للإله هيليوس (×):

كانت هذه المدينة وقبل مجيىء هيرودوت إلى مصر تعتبر جامعة يتوالى عليها كل راغب فى العلم وجنى ثمرته "فسعي إليها أفلاطون الحكيم وفيثاغورس الرياضي المشهور وسولون مشرع اليونان"(٥٨)، الذى تجول فيها لإستلهامه الحكمة منها(٥٩).

كما قال استرابو وأشاد بفضل مصر وعلومها حيث ذكر أنه شاهد المنزل الذي كان به أفلاطون الذي أقام به ثلاث عشرة سنة لجنى ثمرة العلوم الفلكية والإلمام بالعلوم الأخرى التي برع فيها الكهنوت المصري(٦٠).

---

(٥٧) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٦٢، ص١٦٤ (ترجمة: محمد صقر خفاجة). وقد أعطانا أحمد بدوي احتمالاً ليس ببعيد حول سبب إشعال تلك المصابيح إلى شدة الظلام في ليالي الشتاء. أنظر: أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ١٦٤ هامش٣. وإن كان علي الأرجح أن إشعال تلك المصابيح إنما مرجعه الي طرد الارواح الشريرة.

(×)هليوبوليس: اسم يونانى معناه (مدينة الشمس) وكان يطلق عليها المصرى القديم (عون) أو (اون) واحتفظ العرب بالصـــوت وجعلوا الاسم (عين شمس). وهى "عين شمس" الحالية. انظر: سمير أديب : المرجع السابق، ص ٧٩٤ ، انظر الخريطة شكل(١) .

(×)الإله هيليوس: اطلق عليه الرومان اسم "سول" (Sol) أى رب الشمس، يُخلط بينه وبين أبوللون وبتعبير أدق كان هيليوس إلهاً للشمس عند شروقها أكثر من أبوللون. وكان يشرق كل صباح من اوقيانوس شرقاً ثم يقود عربته بجـــيادها الأربعـــة فى طريقها خلال السموات ويغرب فى السماء عند اوقيانوس غرباً. وكان لـــه فى كل مكانى الشـــروق والغروب قصر يستجم فيه ويستريح هو وخيوله . انظر : محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق، ص ١٨٦ .

(٥٨) محمد السيد عبد الحميد : نفسه، ص ١٧٦ .

(٥٩) نفسه .

(٦٠) نفسه .

ولا ننسى شهادة هيرودوت لكهنة هليوبوليس وتفوقهم فى العلوم الطبيعية والدينية، فلقد أصبحت مدينة هليوبوليس تجمع بين الدين والفلسفة[٦١]. وعندما كان يريد هو أن يتثبت من حقيقة ما، مما كان يسمعها من البعض، فإنه كان يذهب إلى كهنة هليوبوليس أو كهنة طيبة أو كهنة منف، توخياً للصدق والحرص على نقل الحقيقة كاملة.

وعلى ضوء ذلك، فإن ما أثبته هيرودوت قديماً أقر به علماء المصريات حديثاً إستخلاصاً من النصوص والحفائر، فيقول محمد السيد عبد الحميد نقلاً عن شتيندورف "يكاد لا يوجد متن ديني إلا ولكهنة هليوبوليس أثر فيه"[٦٢].

وفى هذه المدينة يحتفل بالإله "هيليوس" – رب الشمس عند اليونان – والذى عُرف عند المصريين باسم الإله "رع". ومن الواضح أن وجه التشابه بين الإلهين هو الذى جعل هيرودوت يطلق الاسم اليوناني على إله مدينة هليوبوليس المصري؛ حيث أن الإله "رع" معروف بأنه خالق العالم ولكن تَمَرد البشر ضده يوماً، فأخذ يسافر فى السماء أثناء النهار ويقوم بالدوران حول الأرض بين الشرق والغرب ثم يعود أثناء الليل فى مركبته . ويبدو أنها محاولة لتقريب صورة العقائد الدينية المصرية لليونانيين على الرغم من سطحية هذا التشابه.

ورغم أهمية هذه المدينة وشهرتها من حيث مجدها العلمى والديني، إلا أن هيرودوت لم يقدم لنا صورة كاملة ؛ فلم يقل أكثر من أن أهل هليوبوليس وبوتو يذهبون لتقديم الأضُحيات وحسب[٦٣]، ولم يقل لنا كيفية إتمام الاحتفال بهذا العيد ولا مدة الاحتفال أو كيف تُقدم الأضُحيات. غير أن البعض يرى أن السبب فى ذلك يرجع إلى قصر مدة مكوث هيرودوت فى هليوبوليس. وبالتالي لم يتيسر له أن يأتى بتفاصيل ممتعة كافية بالمقارنة عما ذكره فى الأعياد الأخرى السابقة، وهو ما يعنى أن هيرودوت ينقل إلينا ما سمعه دون أن يراه[٦٤]، ورغم كل هذا فإنه أشار إلى طائر "الفونكس[*]". ذلك الطائر المقدس الذي يزور هليوبوليس مرة كل خمسمائة عام ـــ علي حد قول أهل هليوبوليس ـــ ليدفن أبيه في مدينة الشمس. و قام

(٦١)عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٦٢، ص ٢٨٨، وسوف نرمز له بالمرجع / ٢ .

(٦٢) محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق، ص ١٧٥ .

(٦٣) هيرودوت: الكتاب الثانى، فصل ٦٣، ص١٦٤ (ترجمة : محمد صقر خفاجة).

(٦٤) محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق، ص ٢١٨ .

(*)طائر الفونكس (Phoenix) يرى أحمد بدوى أن هذا الاسم مشتق من الفعل المصرى القديم "وبن" (wbn) بمعنى اشـــرق أو توهـــج، وأن الاسم بناءاً على ذلك يكون " البراق " أو " الوهاج " وكان ذا صلة وثيقة بعبادة الشمس فى هليوبوليس، انظر : أحمد بدوى : المرجع السابق، ص ١٧٨ هامش ١.

بوصف هذا الطائر و رحلته إلي أن يأتي بوالده ليدفنه بها[٦٥]، كما أشار إلى المسلات المقامة فى المدينة تلك التي دُمر أكثرها نتيجة للغزو الفارسي ومن قبله الآشورى[٦٦].

٥- عيد مدينة بوتو[*] للإلهة "ليتو" (Leto):

فى هذه المدينة يُقام عيد للإلهة "ليتو" تلك الإلهة التى أخذت شهرة عالية خصوصاً بسبب نبوءة قمبيز حول مصيره وحظه التعس[٦٧]. وهذه الإلهـة اليونانيـة تقابلها الإلهـة المصرية "حتحور" المعروفة بمربية ملك مصر وأم حورس مثل ايزيس[٦٨].

ومن الغريب أن هيرودوت لم يتحدث عن عيد هذه الإلهة رغم مكانتها وشهرتها، وأهمية وحيها، ولم يتحدث عن وقته أو ميعاده أو عن مراسم الاحتفال به، و رغم ذلك فهذا لا يقلل من شان و أهمية هذه الإلهة . ولقد عد هيرودوت وحيها من أهم مراكز الوحي حيث قال عنه: "أن الجميع يجلّون هذا الوحي أكثر مما يجلّون غيره". ولعل قلة المادة هنا يرجع إلى أنه لم يحضر العيد بنفسه، غير ما كان الأمر فى عيد بوباستيس، أو ربما لأنه اعتمد على بنى جنسه من اليونانيين الذين يجهلون الكثير من العقائد الدينية المصرية[٦٩].

٦- عيد مدينة " بابريميس " للإله آريس (Ares):

كانت مدينة "بابريميس" *(Pabremes)* والتى اختلف الباحثون على تحديد مكانها[٧٠]، يُقدّس فيها أفراس النهر *(Hippopotamus)*. ولقد نقل هيرودوت لنا صورة وصفية لهذا الحيوان (حيث أنه ذوات أربع مخالب مشقوقة كأظلاف البقر، ومفرطحة الأنف.....) [٧١].

وكان هذا الحيوان مقدساً فى هذه المدينة دون سائر المدن، ولعل السبب فى ذلك أن المصريين شبهوا معبودهم (ست) بفرس النهر- لاعتقادهم بأن كلاً من الخنزير وفرس النهر

---

(٦٥) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٧٣ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٦٦) نفسه : فصل ١١١ .

(*)مدينة بوتو: مدينة من أشهر مدائن مصر الفرعونية؛ مكانها اليوم "تل الفراعين" وكان يحتفل فيها بعيد "حتحور" = " ليتو ". أحمد بدوى، المرجع السابق، ص ١٦٠ هامش ٥، انظر الخريطة شكل(١).

(٦٧) كـان قد أنذر بنبوءة من وحى الإلهة " ليتو" أن أيامه تنتهى فى " اكباتانا " " Ekbatana" فتوهم أنه يموت هرماً فى بلاده حيث كانت كنوزه، لكن المراد من النبوءة و المقصود بها " اكباتانا السورية " . فلما علم اسم هذه المدينة، وكانت به آلام جرحه، عندئذ فهم معنى النبوءة وقال: "هنا يجب على قمبيز بن قورش أن يفارق حياته بحسب أمر القدر" – انظر: هيرودوت: الكتاب الثالث، فصل ٦٤ ، ص٢٢٢ (ترجمة: حبيب بسترس) .

(٦٨) جـورج بوزنر : معجم الحضارة المصرية القديمة، (ترجمة : أمين سلامة، مراجعة : سيد توفيق)، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠١، ص١٣٠ .

(٦٩) أحمد بدوي : المرجع السابق ص ص٢١-٢٢.

(٧٠) مديـنة بابريميس: يرى كل من تشرنى *(Cerny)* وجريفث *(Griffeth)* وكيس *(kess)* ولويد *(lloyd)* أنها تقع فى شمال غرب الدلتا بالقرب من سايس بينما يرى دريوتون *(Drioton)* وبل *(Ball)* إنها تقع بالشرق من الدلتا. انظر: محمد السيد عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٢٦، انظر الخريطة شكل (١).

(٧١) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٧١ (ترجمة : محمد صقر خفاجة).

انحدرا من الإله ست – وتبعاً لذلك فقد كان مكروهاً عند المصريين فأقتصر تقديسه على تلك المدينة. ومن هنا جاءت المقابلة بين الإله "ست" المصري إله الحــرب والإلــه اليوناني "آريس"(*) إله القوة والحرب أيضاً[٧٢].

ثم ينتقل بنا هيرودوت إلى الحديث عما يحدث فى هذا العيد بعد تقديم الأضحيات وإقامة الشعائر حيث يصف الصدام الذي يحدث بين أتباع الإله ست وأعدائه. وأياً كان هذا الصدام وما يحدث فيه من قتال فإنما الذي يهمنا هنا أن هيرودوت استطاع أن ينقل لنا هذه الصورة التي عجزت النقوش والأعمدة وجدران المعابد أن تصفها لنا. وعموماً فإن ما سجله إنما هو غاية ما يستطيع شخص يوناني أن يراه ويفهمه فى وسط هذه الجمهرة التي كانت تحيط بمشارف المعبد أثناء الأعياد المصرية حيث كان الشعب يعطى لمشاعره الحرية الكاملة[٧٣].

وبذلك يكون هيرودوت قد أبقى لنا بوصفه هذا العيد[٧٤] أحداثاً إقليمية متميزة لم تكن معروفة، "وبدون هذه الفقرة كان يفوتنا حدث هام في منطقة شواهدها التاريخية ما زالت ضئيلة وأن هيرودوت هنا يعتبر مصدراً وحيداً حتى الآن في نقــل هذه المشاهد"[٧٥].

الحيوانات المقدسة لدى المصريين (المستأنسة وغير المستأنسة)

لم يقتصر الإنسان المصري القديم على تقديس الحيوانات الأليفة المستأنسة، بل تنوعت وشملت أيضاً الحيوانات غير المستأنسة، ولقد أختصت كل مدينة بتقديس وتبجيل حيوان معين، فيذكر لنا هيرودوت تقديس القطط فى مدينة بوباستيس لدرجة إقامة جبانات خاصة للقطط وتحنيطها[٧٦]. وكذلك الكلاب فكانت كل مدينة تقوم بدفن ما بها من كلاب فى مقابر مقدسة. أما عن النمس فكان يُدفن بنفس الطريقة التى تُدفن بها الكلاب. أما الجرذان فيحضر إلى بوتو ليدفن بهذه المدينة، والطائر أبو منجل فينقل إلى مدينة هرموبوليس[٧٧]. وما يهمنا هنا هو

(*)الإله آريس: وكان إلهاً للحرب، ويصور فى عدته حاملاً الرمح والدرع. سيد الناصرى: المرجع السابق، ص ٢١.

(٧٢) محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ص ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(٧٣) محمد السيد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص ٢٨٩ .

(٧٤) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٦٣ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٧٥) محمد السيد عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .

(٧٦) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٦٦ ، ٦٧ (ترجمة : محمد صقر خفاجة).

(٧٧) هرموبولــيس = مدينة هرمس، اسم أطلقه اليونانيون على الإقليم الخامس عشر من أقاليم الصعيد، ثم على عاصــمته فــى نفس الوقت، وتُعرف المدينة اليوم – كما عرفت قديماً – بأسمها المصرى القديم " الاشمونيين " وتقع غرب ملوي جنوب محافظة المنيا الآن . وموقعها على مسيرة ١٨٠ ميلاً إلى الجنوب من القاهرة. انظر : أحمد بدوى : المرجع السابق، ص ١٧٢ هامش ٢ .

إنعكاس صورة تقديس المصري لحيواناته ودرجة هذا التقديس حتى يحرص المصرى على نقل تلك الحيوانات إلى أماكن دفنها فى الجبانات الخاصة بها.

ثم ينتقل هيرودوت للحديث عن التماسيح من حيث أشكالها وأجسامها وتقديس المصري لها(٧٨)، فنراه يحدثنا أنها كانت مقدسة عند البعض، أما البعض الآخر فلم يقدسها ونظر لها على أنها أعداء، وذلك لأن المصري كان يعادى الإله الذى لا يعبده تبعاً للمناطق المحلية فكل مدينة لها إلاهها الذى تقدسه وتقيم له الأعياد والاحتفالات وبجانبه مدينة أخرى تعبد إلهاً آخر هذا الإله بالنسبة له هو عدوه . وأهم مدن قدست هذا الحيوان كانت مدينة طيبة و بحيرة مويريس(بحيرة قارون الحالية فى الفيوم) (٧٩).

ثم ينتقل إلى الحديث عن أفراس النهر(٨٠) ويذكر أنها كانت مقدسة فقط فى ولاية بابريميس(*) ثم أجمل فى الحديث عن كل من كلاب الماء والثعبان وجعلها من الحيوانات المائية المقدسة(٨١). ثم تناول هيرودوت الحديث عن طائر الفونكس والتى جرت العادة أن نسميه فى العربية "العنقاء" وذكر أنه لم يره إلا مصوراً وأخذ ما كتبه عنه من أهل هليوبوليس(٨٢). ثم أفرد فصلين ليتحدث عن الحيات المقدسة وذكر أنها عند موتها تُدفن فى معبد آمون زيوس لأنها مقدسة لهذا الإله(٨٣). و بهذا يكون قد قدمنا إطلالة سريعة على الحيوانات التى قدسها المصري القديم وبنى من أجلها الجبانات الخاصة بها.

وبذلك نكون قد انتهينا من هذا الفصل الذي تناولنا فيه نظرة هيرودوت إلى الديانة المصرية من حيث مقدساتها وآلهتها وأعياد آلهتها والحيوانات التي قدسها المصري القديم. ولمسنا حذره الشديد عند كلامه عن الدين المصري وعقائده وربما كان وراء ذلك قصر الفترة التي قضاها في مصر فلم تمكنه من فهم هذا الدين العتيق. ورغم ذلك يكفينا أن هيرودوت نقل لنا تلك الملامح العقائدية عن المصري القديم الذي عاش فى ظل كل هذه الأزمات والنكبات ولم يتنازل عن تراثه ومعتقداته الدينية وشعائره التي ظل يمارسها تحت وطأة ذاك الغزو الفارسي القاسي والذي كان يختلف تماماً فى شعائره مع تلك الشعائر المصرية القديمة .

---

(٧٨) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٦٨، ٦٩، ٧٠ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٧٩) نفسه : فصل ٦٩ .

(٨٠) نفسه : فصل ٧١ .

(*) وكما يرى أحمد بدوى: أن هيرودوت قد فاته أن أفراس النهر مقدسة أيضاً فى إقليم طيبة . انظر: أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ١٧٧ هامش ١ .

(٨١) هيرودت: الكتاب الثاني، فصل ٧٢ (ترجمة: محمد صقر خفاجة).

(٨٢) نفسه : فصل ٧٣ .

(٨٣) نفسه: فصل ٧٤، ٧٥.


الفصل الثالث

الإسكندر و الديانات الأخرى

تمــتع الإسكندر بشخصية بطولية وبولع شديد للمغامرة والمخاطرة وبنشاط جم ، فكثــيراً ما تنبأ له والده بمستقبل باهر وأعمال جليلة غير محدودة، مما دعاه يوماً أن يقول لــه: *"بــني ، أن مقدونــيا لا تتسع لك، فابحث لنفسك عن إمبراطورية أوسع منها وأجدر بك"*[1].

وعــندما أغتــيل فيليب الثاني لم يكن الإسكندر قد تجاوز العقد الثاني من عمره ، ومــع ذلك لم يتهيب ضخامة تلك المسئولية ، حيث كان يعتقد في قرارة نفسه أنه أخيليوس الجديــد الذى جاء ليكمل الرسالة المقدسة، ويحرر اليونان ومدن آسيا الصغرى من قبضة الفرس، ويعمل على حماية وتطهير المعابد والمقدسات من تدنيسهم[2].

وفــي عرضنا هنا سوف نعرض المشاكل الخارجية فى بلاد اليونان التي واجهت الإسكندر فور مقتل فيليب ، والتي هددت عرشه على مقدونيا ، وكيفية تغلبه عليها وتهدئة حــركات التمرد التي قامت في اليونان وخارجها ، ثم حملته على الشرق وخط سيره حتى وصل إلى الهند وفتحه بلاد التركستان وإقليم البنجاب وتعامله مع أهل تلك البلاد المفتوحة وديانــاتهم ، ثم عودته عن طريق أفغانستان إلى أن وصل ثانيةً إلى بابل حيث وافته المنية هناك.

المشاكــل الخارجية:

بعــد مقتل فيليب ٣٣٦ ق.م لم يكن فى استطاعة الإسكندر أن يصبح رئيساً على حلــف كورنثوس؛ فمبجرد موت رئيس الحلف يصبح مصير التاج فى أيدى الجيش إلى أن يقع اختياره على ملك جديد ، ومن ثم لم يكن الأمر سهلاً[3].

فضــلا عــن ذلك فكان عليه أيضاً أن يوطد نفوذه فى خارج مقدونيا؛ فلقد اعتبر اليونانــيون معاهداتهم مع فيليب قد انتهت بمجرد موته ، فثارت القبائل الشمالية فى ثراكي وإللــيريا، واســتدعت أيتوليا (*Aetolia*) منفييها ، وقامت امبراكيا (*Ambracia*) بطرد الحامــية المقدونية، أما تساليا فقد باشر الحزب المناهض لمقدونيا الحكم فترة من الزمان.

---

(١) ول ديورانت : قصة الحضارة – حياة اليونان ، (ترجمة : محمد بدران) ، المجلد الرابع ، الجزء السابع، مكتبة الأسرة ٢٠٠١ ، ص ٥١٧

(٢) سيد الناصرى : المرجع السابق ، ص ٥٠٧.

(٣) تــارن : الإســكندر الأكبر، (ترجمة : زكى على ، مراجعة : محمد سليم سالم)، سلسلة الألف كتاب العدد (٤١١)، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة ١٩٦٣، ص ٢٥ هامش ١ .

وأمـــا أثينا فعندما وصلت إليها الأخبار بمقتل فيليب *تزين ديموستينيس بأفخر الثياب وتوج رأســه بإكليل من الزهور واقترح على البرلمان أن يضع تاجاً على رأس قاتله بوسانياس تكريماً له*"[٤] و أما مقدونيا فباتت أحزابها تتآمر على حياة الملك الشاب[٥].

أمـــا الخطر الخارجي و هو الفرس ، الذي كان فيليب قد اخذ يوحد المدن اليونانية ويجهـــز الجـــيوش تحسباً لردعه والقضاء عليه ، فبعد مقتله لم تعد بلاد فارس تخشى أي هجوم عليها من تلك المدن اليونانية ، بل أن إكسركسيس (*Xerxes*) الثالث كان يفخر بأنه هو المحرض على قتل فيليب "*وهذا جائز إلى حد ما*"[٦].

وبدأ الإسكندر تأديبه لتلك المدن اليونانية المتمردة عليه ،وخطا أولى خطواته نحو الجـــنوب حيث تساليا والتى تمكن من استرداد سلطانه عليها من غير قتال "*واختير رئيساً لحلـــف تســـاليا مدى الحياة مكان فيليب*"[٧] واختار منها قوة الفرسان التى استعان بهم فى حـــروبه بعـــد ذلـــك ،ثم اكتفى بإلقاء الرعب فى طيبة ؛ فأسرعت بلاد اليونان وقدمت له ولاءهـــا ، فعفـــا عـــن أثينا و أمبراكيا وعُقد مؤتمر لمدن حلف كورنثوس من جميع دول البلوبونـــيز ماعدا أسبرطة فأقروه قائداً لهذا الحلف مكان فيليب ، وقائداً عاماً على الحملة لغزو آسيا ووعدوه أن يعينوه بالمال والرجال فى حربه على الفرس ، على حين اشترطوا عليه أن تتمتع كل مدن الحلف بالحرية والحكم الذاتى وألا يتدخل فى شئونها الداخلية[٨].

وفـــى طريق العودة إلى مقدونيا أراد الإسكندر أخذ تصريح واضح وبيّن بمباركة رحلـــته إلى الشرق من وحى دلفى (*Delphi*) ، فقام بزيارة للمعبد لكن تصادف أنه ذهب فـــى الأيام المحرمة (الشؤم) – المحرم فيها استشارة الوحى – ففى البداية أرسل يستقدم الكاهنة بيثيا وعندما رفضت وأعلنت اعتذارها رسمياً ، صعد إليها فى مكان وحيها داخل المعبد بنفسه وسحبها إلى قدس أقداس المعبد، فكشفت له عن النبوءة وقالت: "بنى، إنك لن تُقهر"[٩].

---

(٤) ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥٢٣

(٥) تارن : المرجع السابق ، ص ٢٥ ؛ ول ديورانت : المرجع السابق.

(٦) نفسه ، ص ٢٤ .

(٧) نفسه ، ص ص ٢٥ ، ٢٦.

(٨) نفسه.

(9) Plutarchus, "Plutarchus' Lives" (With an English Translation by Perrin. B) In Eleven Volumes, Vol. 7 "Alexander", William Heinemann LTD, Harvard University Press, London, 1949, vol. 7. 14; Limebear, D. E., The Greeks and Romans, Part. I (The Greeks), Cambridge at University Press, 1940 , P. 115.

وعـــند سماعه ذلك، قال الإسكندر: "إنني لم أرغب فى أكثر من هذه النبوءة لأنني نلت منها ما كنتُ أريد "[١٠].

يـــبدو أن تلـــك الخطوة كان لها أهميتها فى مشروع الإسكندر القادم ولهذا حرص علـــى زيارة ذلك المعبد العتيق، بل واستنطاق النبوءة من فم العرافة، فهو بذلك من الناحية الفعلية قد أضفى على مشروعه القدسية والمباركة والإقرار بمساندة الآلهة له ،حيث ستظل تلـــك الفكـــرة عالقـــة فـــي ذهنه طوال حملته على الشرق، والتي ستتضح جلياً فى بعض المواقف.

ثـــم أثناء وجوده فى الشمال لتأديب القبائل البربرية المتمردة ترامى إلى سمعه عن انقـــلاب إللـــيريا بقـــيادة قائدها كليتوس (*Kleitos*) مع جلوكياس (*Glaucias*) من قبيلة التاولانتينـــي (*Taulantini*) فـــى جنوب إلليريا. وقد أقدم على غزو مقدونيا فأحتل قلعة بيلـــيون (*Pelion*) الحصينة على الحدود، لكن الإسكندر بسرعة غريبة وصل إلى بيليون قـــبل أن ينضـــم جيش جلوكياس إلى كليتوس. و مع أن جلوكياس ضيق عليه السبيل من خلفه ، لكن الإسكندر بتنظيم صفوفه استطاع أن يتغلب على ذلك المأزق ويرد تلك القبائل إلى جبالها[١١].

وفـــى أثـــناء غيابه تطايرت الشائعات إلى بلاد اليونان بأن الإسكندر قُتل ، وبات الجـــو مـــنذراً بالعصـــيان والانقلاب وأخذ ديموستينيس يؤجج النار ويدعو إلى الانقلاب واســـتجابت طيـــبة فأمدهـــا بالأسلحة والمدد التى حصل عليها من المبالغ التي تسلمها من الفـــرس . وأصـــبح الأمـــر حينئذ عسيراً، لكنه كان من الممكن أن يشتد الأمر تأزماً لو اتحـــدت المدن اليونانية الأربع الكبرى وهى طيبة وأثينا وأسبرطة وأيتوليا، لكن الإسكندر لم يتمهل وأسرع إلى أبواب طيبة وضرب الحصار على أسوارها.

فخـــرج أهل طيبة من المدينة والتحموا بجنود الإسكندر ، لكنهم هُزموا وكان على المهـــزوم أن يتلقى حظه وقسمته من العقاب. فقد ترك الإسكندر تقرير مصير المدينة إلى أعدائهـــا القدامـــى بلاتيا، وفوكيس، وبيوتيا، وخاصة الأخيرتين، وهما اللتان صوتتا على تخريـــب المديـــنة وتدمـــيرها، فهُدمت طيبة تلك المدينة القديمة التي كانت تعتبر أحد أهم

---

(10) Ibid

(١١) تارن : المرجع السابق ، ص ص ٢٧ – ٢٨ .

القـوى الرئيسـية في العالم اليوناني القديم ، والتي امتلكت قوى عسكرية كثيراً ما أشاعت بها الخوف والذعر داخل اليونان، فكان العقاب والقصاص بالهدم والتخريب(١٢).

لكـن الإسـكندر أصـدر أوامـره باسـتثناء المعـابد ومنزل الشاعر بنداروس (*Pindar*) بـألا تُمس تلك الأماكن بسوء. كما بيع أهلها عبيداً في سوق العبيد والتى بلغ عددهـم نحـو ثمانـية آلاف ، كما اقتسمت جيرانها أمثال مدن أورخومينوس، و بلاتيا، أراضيها فيما بينهم(١٣).

ورغـم أن هـذا العقاب الشديد وقع على طيبة من جراء انتقام من جيرانها إلا أن هذا لا يعفى الإسكندر من هذا الذنب، غير أن الإسكندر رجع واستشعر جُرم ما حدث لتلك المديـنة اليونانـية، إلا أن هـذه الضـربة القاسية كان لها مردودها على المدن اليونانية الأخرى. فلقد استشعرت مدى قوة وصلابة ذلك الملك الصغير ، وفهمت أنه من الصواب عـدم الاسـتهانة بـه، بـل أنها أسرعت وقدمت فروض الطاعة والولاء. أما من ناحية الإسـكندر؛ فبعد أن طالب أثينا بتسليم ساستها وقادتها له، رجع وتساهل فى الأمر واكتفى بنفى خاريديموس (*Charidemus*) حتى تظل أثينا راضية(١٤).

وبعـد أن هـدأت الأوضـاع وضمن الإسكندر ولاء المدن اليونانية له ، عاد إلى مقدونـيا للاسـتعداد للخروج لغزو فارس ، فلقد أصبح الأمر ممهداً للخروج لتلك الحملة واستكمال المشروع الذي كان قد بدأه والده الملك فيليب الثاني؛ ولا يمكن العدول عنه. فقد سـبق وأن اجتاح الملك الفارسي إكسركسيس بلاد اليونان وغزاها في عام ٤٨٠ ق.م أي أكـثر من ١٥٠ عاماً مضت، وقام بنهب وحرق معابد الأكروبوليس (*Acropolis*)(١٥)، كمـا دنس المقدسات فى أثينا وقام بنهب معبد بروتيسيلاوس (*Protesilaus*) فى إيلاوس (*Elaeus*)(١٦).

كمـا كان حب الإسكندر لاكتساب الشهرة والمجد الشخصي من بين الأسباب التي دفعته للقيام بهذه الحملة؛ فكثيراً ما أعلن عن غيرته من أعمال أبيه فيليب، و ذات يوم قال

---

(12) Hatzfeld, J., History of Ancient Greece (Translated by Harrison. A. C) Oliver and Boyd, Edinburgh and London, 1966, P. 213

(١٣) تارن: المرجع السابق، ص ٣٠.

(١٤) نفسه.

(15) Hatzfeld, op. cit., PP. 107 – 108; Price, S., "The History of Hellenistic Period", In (The Oxford History of Classical World) Greece and the Hellenistic World, Oxford University Press, Oxford and New York, 1986- 1988, p. 310

(16) Bosworth, A.B., Conquest and Empire. The Reign of Alexander the Great, Cambridge University Press , 1988 , p . 38 .

لأصحابه "إن أبي سيفرغ من كل شيء، ولن يترك لي عملاً عظيماً جليلاً لأقدمه للعالم بمساعدتكم"، وذلك إن صدقت رواية بلوتارخوس(١٧).

فقد عُرف عن الإسكندر حب العظمة والشهرة أكثر من حبه للسعادة والغنى، وأخذ على عاتقه برضاء تام أن ما سيحققه من انتصار فى هذه الحملة سوف يخلد اسمه ويتعادل مع ما قدمه والده من قبله(١٨).

وعلى هذا فقد استقدم بارمينيون من آسيا حيث كان على رأس قوة قد بعثها فيليب، وجهز نحو ٣٢ ألفاً من المشاة و ٥ آلاف من الفرسان، وعندما التحقوا بطليعة القوة فى آسيا وصل العدد إلى ٥٠ ألفاً(١٩)، على حين نقل عيون الإسكندر إليه أن فى مقدور الفرس أن يحشدوا لقتاله ألف ألف رجل(٢٠).

وقبل أن يخرج بقواته إلى آسيا "وكَّل أنتيباتر (Antipater) ومعه في أغلب الظن تسعة آلاف من المشاة وقلة من الفرسان على أن يقوم مقامه في أوروبا(*)، وأن يضطلع بشئون الحكم في مقدونيا و ثراكي ، وينوب عن الإسكندر في النهوض بأعباء الرياسة على حلف كورنثوس ويشرف على شئون بلاد اليونان"(٢١).

الخروج بالحملة مايو ٣٣٤ ق.م:

خرج الإسكندر ممتلئ الفؤاد والرأس بأنه أخيليوس الجديد "البطل الذى لا يقهر"، مشبعاً بالاعتقاد فى نسبه الذى امتد إلى هيراكليس من ناحية والده، وإلى أخيليوس من ناحية والدته. خرج ومعه في جعبته الإلياذة التي حفظ فقراتها عن ظهر قلب و لطالما حكاها لجنوده (!!!) ونجد لذلك صدى في أفعاله من بعد خروج الحملة.

ولذلك فعندما خرج من مقدونيا كان حريصاً على أن يقتفى أثر أجداده، أولئك الأبطال لتلك الملحمة العظيمة "الإلياذة"، فكان عليه قبل البدء في أي عمل أن يقدم القرابين ويتقرب للآلهة ويصلى ويتضرع إليها كى تسانده وتعينه في حربه ضد الفرس. ولهذا فعندما وصل الجيش إلى مدينة سيستوس (*Sestus*) (بوابة مضيق الدردنيل أنظر

---

(17) Plutarchus, VII . 5

(18) Ibid.

(19) Bosworth, op. cit., p. 35 .

(٢٠) ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥٢٥ .

(*) ويقصد بها تارن هنا، في بلاده و اليونان، فلا علاقة للإسكندر ببقية أوروبا، (عند أستاذي السعدني).

(٢١) تارن : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

الخـــريطة شكل– ٤) أقام اثني عشر هيكلاً أهداها للآلهة الإثني عشر الأوليمبية، كما قدم لها القرابين من أجل مساندتها له أثناء الحرب وإعانته بالنصر فى معاركه المقبلة(٢٢).

وبعد تقديم القرابين أمر بارمينيون بأن يباشر عملية نقل كل القوات غير المقدونية مـــن سيســـتوس إلـــى أبـــيدوس (*Abydus*) علـــى الأسطول اليوناني وعدد من السفن التجارية(٢٣).

وفى منتصف الطريق عبر الهلسبونت (*Hellespont*) – الدردنيل – وقدم عِجْلاً وســكب الســوائل المقدســة من الكأس الذهبى قرباناً لآلهة البحر بوسيدون و الحوريات وأمفتريتي (Amphitrite) – (زوجة بوسيدون).

ثم جاء بجانب الساحل وقذف رمحه على الشاطئ الرملي ووثب هابطاً ثم صاح : "*إننـــي أتسلم من الآلهة الفوز بآسيا عن طريق الرمح*"(٢٤)، وكان قد أقام هيكلاً فى كل من إيلـــيس(*) وعـــند أهـــل أخايا تكريماً لزيوس وأثينا وهيراكليس. وما كان ذلك إلا ترضية كهنوتـــية لائقة وطريقة متبعة ومعروفة منذ الأزل عند اليونان، لكن الإسكندر برغم حداثة ســـنه كـــان حريصـــاً على إتباع نهج أجداده، ولا نستطيع أن نتشكك فى ذلك لأنها جاءت مثبـــتة فى أكثر من مصدر؛ فلقد سجلها كل من بطلميوس (*Ptolemaeus*) وأرستوبولس (*Aristobulus*) وكاليسثينيس (*Kallisthenes*) (٢٥).

زيارة معبد الربة أثينة في طروادة

ترك الإسكندر مهمة نقل الجيش عبر الدردنيل إلى بارمينيون، القائد الكبير، وعَمَد إلى الاتجاه إلى إليوم (*Ilium*) – طروادة الحالية (*Troy*) – حيث أراد أن يُذَكر أصحابه بـــتلك الحـــرب البطولية – حرب طروادة (١١٨٤ق.م) التى تَغنى بها هوميروس (٨٥٠-٧٥٠ق.م) فـــى أشعاره – ولعلهم يروا "*صورة البسالة متجسمة في الشاب المقدوني الذي*

(22) Hammond, N. G. L., The Genius of Alexander the Great, London, 1997, p. 62.
ولسوف نرمز له بالاختصار (GAG)، في هوامشنا القادمة.

(23) Ibid, p. 62 .

(24) Ibid, pp. 62 -64; Wilcken, U., Alexander the Great, (Translated by Richards, G. C.) New York, 1967, p . 83

(*) إيليس: إقليم غرب البلوبونيز، حيث توجد عبادة زيوس: أنظر: سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٢٢.

(25) Hammond , (GAG) ,p p.62-64

أعاد إليهم ذكرى ذلك العصر المجيد القديم الذى توحدت فيه منذ عهد سحيق قوات اليونان الحربية لمناوأة آسيا" [٢٦].

وفـــى هذا المكان كان هناك معبد الإلهة أثينة، وعلى ما يبدو أنه قصد من زيارته تلــك هو كسب بركتها من أجل الحرب القادمة[٢٧]، فقدم هناك القرابين وسكب الخمور ثم أهــدى درعه للمعبد وأخذ بدلاً منه درعاً آخر قُدر أن يكون له الفضل فى إنقاذ حياته[٢٨]. كما أخذ أسلحة أخرى يقال أنها تعود إلى زمن الحرب الطروادية[٢٩]. وفى هيكل (*Zeus Herkeios*) قــدم القرابين إلى الملك بريام (*Priam*)، ملك طروادة القديمة تكفيراً لإثم جــده نيوبطلميوس(*Neoptolemus*) الذى كان قد قتل بريام فى هذا الهيكل العظيم– تبعاً للأســطورة– فأراد الإسكندر أن يهدأ من غضب بريام، وقدم إليه القرابين وتوسل إليه ألا ينفث عن سخطه على نسل "نيوبطلميوس"[٣٠].

وهناك فى السهل المنخفض، حيث يظن أن تحته دُفن أخيليوس وباتروكلوس، قام الإســكندر بمسح بلاط ضريح أخيليوس بالزيت تكريماً له، وجرى عارياً حول قبر البطل ومعــه أصحابه، وتوج قبره بأكاليل الزهور. كما توج هيفايستيوس (*Hephaestios*) قبر باتروكلوس (*Patroclus*) بإكليل آخر من الزهور والورود. ولما كان باتروكلوس صديقاً لأخيلــيوس، فمعــنى ذلك أن هيفايستيوس فى موضع الصداقة والوفاء للإسكندر بالضبط مــثلما كــان باتــروكلوس بالنســبة لأخيليوس. وعند قبر أخيليوس صاح الإسكندر قائلاً: *"مــا أسعد أخيليوس بصديقه الوفى فى حياته، وبشهرته العظيمة بعد مماته"*[٣١]، وبينما كــان يــتجول وينظر إلى المدينة، سأله أحدهم: *إن كان يريد رؤية قيثارة باريس(The lyre of Paris) فرد الإسكندر قائلاً: فأما القيثارة فاشتياقى لرؤيتها ضئيل، لكن سأسر*

---

(٢٦) جيمس هنرى برستد: العصور القديمة، (ترجمة: داود قربان) ، المطبعة الأمريكية – بيروت، ١٩٣٠، ص ٣٤٤ .

(27) Bosworth , op . cit ., p. 39

(٢٨) تارن : المرجع السابق ، ص ٤٢

(29) Bosworth, Ibid; Lloyd, J.G., Alexander the Great. Selections from Arrian, Cambridge University Press, New York, 1981, p. 9

(30) Hammond, (GAG), p. 64; Wilcken, op. cit., p. 83.

(31) Plutarchus, V II. 15; Curtius, "Quintus Curtius" (Translation To English by John C. Rolfe, Litt. D) In Two Volumes, VOL. I, Books. I-V, William Heinemann LTD, Harvard University Press, London, 1962, Book. 2, p. 38.

لرؤيتها لأنها هي التي استخدمها أخيليوس في التغني بالأعمال الجليلة عن الرجال الأبطال"(٣٢).

وبناءاً على ما سبق، فإن هذا يعكس لنا الصورة الخيالية و الرومانسية، و كذلك الروح المؤمنة بمعيار زمانها، لدى الإسكندر ومدى اقتناعه بنسبه الإلهي لأخيليوس بالذات(٣٣) وإلا لما اقتدى به وحذا حذوه، كما حرص أن يظل تحت رحمة الآلهة ورعايتها حتى تقدم له العون والمساندة.

معركة جرانيكوس (Granicus)

تقدم الإسكندر ولحق بجيشه الذي عبر به إلى آسيا ليلتقي في أولى معاركه مع الفرس. ولن نستطرد طويلاً في الحديث عن تلك المعارك لأنها ليست هدف بحثنا، لكننا بنظرة شاملة وجدنا أن ولاة الفرس(*) أعدوا قوة فارسية لملاقاة جيش الإسكندر، وأعدوا خطة ماهرة قادرة على القضاء على الإسكندر نفسه، وبالفعل ركزوا في الهجوم على الإسكندر وكادوا أن يحققوا مأربهم. لكن يد كليتوس (*Cleitus*) هي التي أنقذت الإسكندر من الموت المحقق، فقد أنجاه من اندفاع ضربة سيف من يد سبثريداتيس (*Spithridates*) بقطع يد هذا الفارسي، بضربة سيف مباغتة له. وفي النهاية انهارت مقاومة الفرس، وكسب الإسكندر أولى معاركه مع الفرس(٣٤).

وبعد انتصاره في المعركة، أرسل إلى مدينة أثينا ثلاثمائة طقم من الدروع والأسلحة الفارسية، و أرفق بها عبارة أمر أن تدوّن هناك وكانت :"_من الإسكندر، ابن فيليب إلى اليونانيين ماعدا الاسبرطيين، من عند البرابرة الكائنين في آسيا_(٣٥). كما خصص هدايا للإلهة أثينة الطروادية . وتبعاً لما ذكره كورتيوس (*Curtius*) – المؤرخ الروماني – فإن الإسكندر رجع عائداً إلى إليوم – وكانت قرية صغيرة – و جعلها منذ

---

(32) Plutarchus. V II. 15.

(33) Hammond, (GAG), p. 65.

(*) وهؤلاء هم أرسيتيس (*Arsites*) في فريجيا المطلة على البسفور والدردنيل، واسبيثريداتيس (*Spithridates*) حاكم ليديا ، وميثروبارتزانيس (*Mithrobartzanes*) والي كابادوكيا، واتيزيس (*Atizyes*) والي فريجيا، انظر: تارن: المرجع السابق، ص ٤٣ .

(٣٤) تارن: نفسه، ص ٤٤.

(35) Wilcken, op . cit ., p. 88 ; Lloyd , op . cit ., pp . 12-13; Walbank , F. W., The Hellenistic World , Made and Printed in Great Britain by William Collins , Sons and Co . Ltd , Glassgow , Fontana Press, 1981 , p . 31 .

ذلـك اليوم مدينة حرة[٣٦]، ومعفاة من دفع الجزية التى كانت تدفعها سابقاً للفرس [٣٧]. و كـان ذلك الانتصار له عظيم الأثر نفسياً ومعنوياً على جنود الإسكندر ، بل وعليه أيضاً. فلقـد بـدأ الحلم يتحقق وتبدو ملامحه، ولربما كان هذا السر وراء سرعة تقدم الإسكندر علـى طول الساحل آملاً فى إحراز نصرٍ أعظم وتحرير للمدن اليونانية الموجودة فى آسيا الصغرى التى تعانى من وطأة وتعسف الحكم الفارسى وولاته . ولهذا نجد الإسكندر يتقدم نحـو المدن اليونانية فى آسيا الصغرى ويفتحها مدينة تلو الأخرى ويتبع فيها نظاماً يُسهل عليه فتح الأخريات من المدن .

المدن اليونانية بآسيا الصغرى :-

وفـى تقدمـه نحـو المدن اليونانية الموجودة بآسيا الصغرى – مدن غرب تركيا الحالـية – اتـبع الإسكندر أسلوباً معاكساً للنظام الفارسى المُتبع ، فنجده يركز على ثلاث ركائـز هامة هى(١) تأييد الحكومات الديمقراطية ، والاعتماد عليها متبعاً أسلوباً أن أعداء فارس أصدقاء له، (٢) فضلاً عن السماح لكل مدينة بأن تتمتع بقوانينها الخاصة ، (٣) ثم إلغـاء الجزية التى كانت تدفعها إلى الفرس[٣٨]. ولربما أراد من ذلك تشجيع تلك المدن – وهـى يونانـية الأصـل – بفـتح أبوابها والإنقلاب على هؤلاء الموظفين وولاة الفرس الموجوديـن بهـا. وهـذا مـا كـان، فبعد معركة جرانيكوس اتجه إلى مدينة ساردیس (*Sardis*) – مركـز أقلـيم لـيديا (*Lydia*)، وتعتبر المدينة الفارسية الرئيسية فى آسيا الصغرى – حيث أتى إليه الوالى الفارسى ميثرينيس (*Mithrenes*) وسلّم المدينة والقلعة والخـزانة والأمـوال التى كانت محفوظة بها ، فأبقاه الإسكندر فى منصبه، ومنح الليديين حـق التمتع بقوانينهم الخاصة وجعلهم أحراراً تحت حكومة ديمقراطية ، وأعفاهم من دفع الجزية ، وعين كالاس (*Calas*) ساتراباً على فريجيا (*Phrygia*) [٣٩].

كمـا قـرر الإسكندر بناء معبد للإله زيوس الأوليمبي هناك[٤٠]. ويُقال أنه أُرشد لمكان بنائه عن طريق عاصفة شديدة[٤١].

---

(36) Curtius, II . p. 48
(37) Hammond, (GAG) , p . 72
(٣٨) تارن : المرجع السابق ، ص ص ٤٥ – ٤٦
(39) Hammond, (GAG) , p . 72
(40) Curtius, II . p. 48
(41) Hammond , (GAG) , p. 73

إفسوس (*Ephesus*):-

وصــل الإسكندر إلى إفسوس (*Ephesus*) بعد مسيرة أربعة أيام من ساردييس ، وقام باستدعاء العناصر الديمقراطية من المنفى،غير أن تلك العناصر أعملوا الذبح والتقتيل فــى خصــومهم السياسيين . لكن الإسكندر تدخل على الفور وأنهى تلك المجازر كإجراء ضــروري من الناحية الإنسانية ، ولأنه كان عملاً أملته الحرب[٤٢]. ثم كرسّ الجزية التى كانــت تُدفع سابقاً للملك الفارسي لخزانة معبد أرتميس (*Artemis*)الذى كان يُجرى إعادة بنائه[٤٣]، ولم يلزمهم بتقديم أى عون ربما امتناناً لحسن فعيلهم بإقامة تمثال لفيليب فى هذا المعبد[٤٤]، "إلا أنه أبدى رغبة شديدة في أن يحمل المعبد الجديد اسمه باعتباره مؤسساً له، ولكــن أهــل إفسوس أبوا عليه ذلك،مع أنه عرض استعداده لتحمل جميع نفقات إعادة بناء ذلــك المعــبد ،ومع ذلك فقد وسّع من نطاق حرم المعبد وما كان يتمتع به من حق الإيواء والاعتصام للائذين به "[٤٥]، ثم مكث بالمدينة ليقدم القرابين لمعبد أرتميس[٤٦].

ميليتوس (Miletus)

وعلى طول الساحل مر على عدة مدن بعد مدينة إفسوس ، فكانت مدينة ميليتوس (*Miletus*)هــى المديــنة التالــية لها (انظر الخريطة شكل-٤)، ولم يكن الأمر سهلاً فى اقــتحامها ، فلقــد ضرب حولها حصاراً ثم انقض عليها عنوة ، وفر ما بها من المرتزقة الذين عرض عليهم الإسكندر بعد ذلك التسليم والدخول فى خدمته[٤٧]. أما أهل المدينة فقد أعطاهم حريتهم وسمح لهم بإقامة حكومة ديمقراطية ، والحكم بمقتضى شرائعهم الخاصة بهم[٤٨].

---

(٤٢) تارن : المرجع السابق، ص ص ٦٦ – ٦٧

(43) Curtius, II , p . 49 ; Bosworth , op . cit ., p . 45

(44) Hammond , (GAG) , p. 73

(٤٥) تارن : المرجع السابق، ص ص ٦٦-٦٧.

(46) Hammond, loc. cit.

(٤٧) تارن : المرجع السابق ، ص ص ٤٦٤ – ٤٧

(48) Hammond, op.cit , p . 74

هاليكارناسوس (Halicarnassus) (*)

وبمجــرد انتصار الإسكندر ودخوله تلك المدينة ، انسحب الأسطول الفارسى إلى المدينة التالية هاليكارناسوس (Halicarnassus) وهى المدينة التالية لميليتوس والواقعة على الجانب الغربى من الساحل . وفى هذه المدينة لاقى الإسكندر الكثير من العناء ، فلقد ســرح الإســكندر أســطوله فــيما عــدا المراكب التى ساهمت بها أثينا ، على حين كان الأســطول الفارســى مرابطاً فى مياه بحر إيجة ، وكان الخوف منه أن يقطع مواصلات الإســكندر عبر الدردنيل أو أنه يثير بلاد اليونان عليه ؛ فتحدث ثورة ضده وبذلك يقع بين ناريــن . لكن أغلب هذا الأسطول كان مكوناً من بحارة يونان ، الذين كانوا يتطلعون إلى تحريــر مدنهــم من الوجود الفارسى ليعودوا إليها ،فضلاً عن سخطهم على ذلك النظام . ويــبدو أن الإسكندر بِبُعد نظره كان قد قامر على هذا ، فقام بمحاصرة المدينة ، ورغم ما أبلاه المحاصرون من بلاء حسن بقيادة ممنون (*Memnon*) – القائد العام على الأسطول الفارســي والشاطئ – إلا أنهم فروا فى النهاية بعد حرق ما لديهم من ذخيرة ومعدات قتال وكذلــك المنازل القريبة من أسوار المدينة . وعندما دخلها الإسكندر أمر بإطفاء الحريق وهــدم أبنــية المنازل[٤٩] ثم واصل تقدمه على طول الساحل إلى أن وصل إلى أسبندوس (*Aspendus*) فــأتى رســل منها يطلبون تسليم المدينة ماعدا الحامية ، فوافق الإسكندر شــريطة تقديم ضريبة قدرها ٥٠ تالنت ، وإرسال الجواد المولود للملك العظيم على هيئة جزية ، فوافقت الرسل على تلك الشروط ، ثم خرج منها متوجهاً إلى سيدى (*Side*) التي حصنها ثم ذهب إلى سيلّيم (*Syllium*) التي حاصرها ثم قدم شروطاً للتسليم قبلها أهلها وكانــت " دفــع ١٠٠ تالنت، و التزود بالجياد ، و تسليم قادة منهم كرهائن ، و دفع جزية ســنوية للمقدونيين ، ويــرجع تعيين الساتراب إلى الإسكندر نفسه " . ومن الملاحظ أن تحريــر المدن اليونانية فى آسيا اقتضت تقديم مساهمة وإمداد للجيش من دفع مبالغ كجزية للجــيش أو للقــوات الــتى كان يتركها كحامية لحماية المدينة والدفاع عنها من أى هجوم فارسى على تلك المدينة أو إمداده بالجياد[٥٠] ، وهو ما يعنى مهارته فى التكتيك العسكرى و الفنى فى الحرب .

(*) مدينة بودرام (Bodrum) الحالية

(49) Hammond , (GAG) , p. 76

وأيضاً : تارن : المرجع السابق ، ص ص ٤٧ – ٤٩

(50) Hammond , (GAG) ,p p. 78-79

جـــورديوم (*Gordium*)

ثـم صـحب الإسـكندر جنده سالكاً الطريق المستقيم بمحاذاة الشاطئ حيث جبل كلـيماكس(Climax)ومـنه اتجه شمالاً حيث جورديوم(*Gordium*) (*)حيث شاهد عربة جورديَاس (-) (*Gordius*) وكان ذلك فى إبريل ٣٣٣ ق.م و كانت قد شاعت هناك نبوءة تقـول بـأن من يستطيع أن يحل العقدة الشهيرة الموجودة فى نير العربة القديمة سيصبح سيداً لآسيا .

وكمـا كـان معروفاً عن الإسكندر شغفه بالغيبيات وبجرأته ، فإن الإسكندر أستل سـيفه وقطع تلك العقدة(٥١). وفى تلك الليلة توالى الرعد والبرق فعلم الإسكندر إنها دلالة مقدسـة علـى أن طريقته تلك فى فك العقدة قد لقيت رضى من قبل الآلهة ، وأنه الآن قد تحققـت مقولـته " أنه تسلم آسيا من الآلهة " و لقد أصبح الاعتقاد حقيقة حينذاك ، و دخل الإسكندر آسيا و أصبح سيداً عليها(٥٢).

معـــركة إسوس (Issus) (نوفمبر ٣٣٣ ق.م):

و بينما كان الإسكندر يتقدم على طول الساحل و يواصل اقتحامه للمدن مات القائد ممنون ، وعين دارا خلفاً له فارنابازوس (*Pharnabazus*) لكن دارا فى هذه المرة أراد أن يلاقـى الإسـكندر بنفسـه. فأرسـل بجلب المرتزقة إليه من الأسطول واللحاق به فى طرابلس بفينيقيا وترك فارنابازوس مكتوف الأيدى حيث لم يبق معه سوى ألف وخمسمائة رجل فقط . والتقى الجيشان فى إسوس(*). ورغم أعداد الفرس الكبيرة إلا أن تنظيم جيش الإسـكندر وحسن التكتيك العسكري أدى إلى حدوث إرباك فى صفوف دارا وتشتت لرماة السـهام. عندئذ ولى دارا مدبراً بعربته ، تاركاً وراءه جيشه يقاتل بدونه مما أدى إلى بلبلة

(*)جورديوم: بالقرب من أنقرة (Ankara) الحالية – عاصمة تركيا ؛ انظر Hammond, (GAG) p.81

(-) جورديَاس هو جورديوس والد ميداس ، كان فلاحاً فريجياً ثم أصبح ملكاً على الفريجين ، تبعاً لما جاء فى القصـة، وكانت تلك العربة ، هى العربة التى كان يركبها أثناء زيارته لمعبد جوبتر. وكانت العقدة التى تـربط النير إلى عريش العربة محكمة الربط لدرجة أن نشأت خرافة تقول بأن الشخص الذى يوفق إلى حلها يكون من نصيبه ملك آسيا، فقام الإسكندر بضربها ضربة واحدة فقطعها و حلها حلاً جذرياً.

انظر تارن : المرجع السابق ، ص ٥١ هامش ٣

(51) Fakhry, A., Siwa Oasis , The American University in Cairo Press, 1973, p. 86 ; Hammond , (GAG) , p. 83

(52) Hammond, Ibid

(*) إسـوس = بالقـرب مـن الإسـكندرونة، الآن، التي تتبع آخر الحدود التركية الشرقية مع سوريا؛ انظر . Hammond, (GAG) p.86.

فـــى صـــفوفه وانحـــلال فـــى تماسك قواته ، ثم انقض اليونانيون على تلك الثغرات التى ظهرت فى صفوفه أثناء تقهقره وانسحابه من المعركة .

وبذلـــك خسر دارا المعركة الثانية أمام الإسكندر والتى زادته هو وقواته إصراراً علـــى الـــتقدم والـــتهاما للمـــدن ومنحـــته فرصاً أكثر وآمالاً أكبر فى القضاء على العدو القديم[٥٣].

فـــر دارا هارباً مخلفـــاً وراءه عربـــته الحربية وخيمته التى أظهرت مدى الترف الشـــرقى ،والأبهـــة الفارسـية الـــذى تمتع بها ملوك الفرس عصوراً وسنين . وقد نظر الإســـكندر إلى مائدة دارا وقال :"هذا فيما اعتقد ، هو الملك حقاً " كما أنه عامل أسرة دارا – أمـــه وزوجـــته وابنتاه – ممن وقعن فى الأسر معاملة حسنة[٥٤]. ثم أرجأ متابعة دارا واقـــتفاء أثـــره إلى أن ينتهى من فتح مدن فينيقيا ومصر[*]. فلقد كان الأمر متأزماً فيها ، حيـــث تفشـــى التبرم والسخط من الولاة والموظفين الفرس ، فعلم الإسكندر أن هذا سوف يســـهل من فتحها . كما أن مدن فينيقيا (*Phoenicia*) هى مدن ساحلية تطل على البحر المتوســـط المـــرابط فيه الأسطول الفارسي، فأراد أن يقوض وجوده فى تلك المياه ليؤمن ظهـــره، ومـــن ثم عزم على الاستيلاء على مدن فينقيا مدينة تلو الأخرى حتى يصل إلى مصـــر، بعـــد ذلك يواصل حربه ضد دارا. وعلى هذا نزل بارمينيون إلى دمشق فاستولى علـــيها دون قتال ، أما الإسكندر فكان متقدماً نحو ماراثوس (*Marathus*) والتى استولى عليها أيضاً بدون قتال ، ثم توالى استسلام مدن جبيل وصيدا ثم جاء دور صور[٥٥] .

صـــور (Tyre) يناير ٣٣٢ ق.م

بعـــد أن تـــم للإســـكندر الاستيلاء على جبيل وصيدا ، وترحيب كل منهما بقدوم الإســـكندر وتقديم فروض الطاعة له ، أصبح من دواعي الضرورة الاستيلاء على صور أيضـــاً " وكـــان بها أسطول فينيقى قوى استأجره الفرس لخدمتهم فى القتال"[٥٦] ، كما أنها

---

(٥٣) تارن : المرجع السابق ، ص ص ٥٣ – ٦٠

(٥٤) نفسه ، ٦١

(*) لم يَغفل الإسكندر عن أهمية فتح مصر ، فقد خاطب رجاله و هو ما زال يحاصر مدينة صور ، قائلاً : "إننا لا يمكن أن نكون آمنين على أنفسنا ، و نحن نتقدم إلى الشرق ، و مثل هذه المدينة في ظهورنا".
انظر :أبو اليسر فرح : الشرق الأدنى في العصرين الهللينستى و الروماني ، الطبعة الأولى ،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ،القاهرة ٢٠٠٢ ،ص ٢٦ .

(٥٥) تارن : المرجع نفسه ، ص ص٧٢ – ٧٣

(٥٦) ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥٢٦

كانـــت مديـــنة منـــيعة بأســـوارها وحصـــونها وكان من الصعب اقتحامها كما كان يظن أهلها(٥٧).

وقَـــدِمَ الرســـل من صور لمقابلة الإسكندر ومالوا إلى عقد معاهدة معه ، يعترفون بمقتضـــاها بالخضـــوع والاستسلام لحكمه بصورة عامة ، وحمل إليه السفراء هدية التاج المذهـــب . كمـــا بعـــث إلـــيه الصوريون بالمؤن الغزيرة ، كل ذلك طلباً لوده ، فأعطى الإسكندر أوامره بأن تُقبل هذه الهدايا على أنها من قبيل الصداقة(٥٨).

ثـــم تقدم الإسكندر وعرض عليهم أمنية اشتاق إليها وود أن يحققها وهى أن يقدم القرابيـــن للإلـــه هيراكلـــيس، والـــذى يـــبجله الصـــوريون بخاصـــة ويسمونه ميلكارت (*Melkart*)، لأن ملـــوك مقدونـــيا كـــانوا يعتقدون بأن نسبهم إنما يرجع إلى ذلك الإله ، فضـــلاً عن ذلك أن الوحى نصحه بتقديم القرابين إليه(٥٩)، وخاصة إذا توافق ذلك مع العيد الرسمى لميلكارت (الفينيقي) فى فبراير ٣٣٢ ق.م .

ولما كان ذلك المعبد يقع فى جزء المدينة الواقع فى الجزيرة ، ففهم هؤلاء الرسل أن الإســـكندر يحتال عليهم من أجل دخوله المدينة هو وجنوده ، ومن ثم كان ردهم عليه أنهم لن يستقبلوا أحداً فى المدينة لا من الفرس ولا من المقدونيين وصمموا أن يظلوا على الحـــياد . وأشاروا إليه بأن هناك معبداً آخر على البر " اليابس " للإله ميلكارت فليفعل به مـــا يشـــاء(٦٠). وبـــالفعل ذهب إليه الإسكندر وقدم إليه القرابين فى ذلك المعبد ، لكنه لم يستطع كبح جماح غضبه فصمم على حصار صور وأخذها عُنوة(٦١).

ورغـــم ما أبداه الإسكندر من استعداد طيب ومن نية طيبة تجاه أهل صور بعدما قَـــدِمَ رسلها إليه ، ثم ما أبداه من رغبة ملحة نحو اشتياقه لزيارة معبد من يرجع إليه نسب أجداده بزيارة سلمية لتقديم القرابين ثم الخروج ثانيةً لتكملة مسيرة حملته العسكرية جنوباً، إلا أن هـــناك بعـــض المـــراجع التى أرجعت إظهار تلك النية والإعلان عن تلك الرغبة الملحـــة إلـــى جس النبض واختبار إذعان وخضوع الصوريين وصدق نيتهم فيما وعدوه عليه(٦٢).

---

(٥٧) تارن : المرجع نفسه ، ص ٧٣

(58) Curtius, IV, 2 . 2

(59) Ibid. 3 - 4

(60) Wilcken , op . cit ., p . 109

(61) Curtius , IV, 2 . 5

(62) Hammond , N.G.L., A History of Greece to 322 B.C., Oxford at The Clarendon Press , London , 1959, p.611 ; Hammond , (GAG) , p 92 ; O'Brien,

لكن هناك بعضاً من المصادر القديمة ذكرت أنه كان مجرد رغبة واشتياق حقيقي بداخل الإسكندر وأراد أن يشبعه ، وأظهرته على أنه كان حَسنْ النية مع أهل صور ، بل ورجلاً كثير التدين حريص علي تقديم القرابين للآلهة المقدونية بخاصة ، فضلاً عن تنفيذه للنصائح الصادرة من الوحي والتي كان من ضمنها تقديمه للقرابين للإله هيراكليس (ميلكارت الصوري) [٦٣]. كما أن بلوتارخوس – وهو من المصادر اليونانية القديمة أيضاً – لم يذكر رغبة الإسكندر في تقديمه تلك القرابين، بل قدم لنا تحليلاً منطقياً لحرص الإسكندر على الإستيلاء على صور من الناحية العسكرية والاقتصادية ، حيث أنه كان قد تمكن من الإستيلاء على طول ساحل البحر المتوسط بما فيها قبرص و مدن فينيقيا الأخرى ولم يبق إلا صور ، فكان لابد من الاستيلاء عليها وإخضاعها حتى يصبح "سيد سواحل البحر " "Master of the Sea– Coasts" فهذه الجملة تعنى المعنيين العسكري؛ حيث تقضي على الوجود الفارسي في تلك السواحل ولا يبقى إلا الوجود المقدوني واليوناني. وأما عن المعنى الاقتصادي؛ فهي مدينة ساحلية وبها أسطول قوى وبها ميناء و أنشطة تجارية، لكنه بعناده يدمرها عن آخرها في النهاية انتقاماً من أهلها البواسل[٦٤].

و فضلاً عن ذلك اهتم " بلوتارخوس "بسرد الأساطير والقصص التي شاعت وقت حصار صور من مَدّ يد هيراكليس له بالعون والمساعدة من وراء أسوار صور ، بل وحلم أفراد من أهالي صور بنداء أبوللون لهم بالاستسلام للإسكندر. كل ذلك كانت من القصص التي ترفع من شأن الإسكندر وتدل على تأييد الآلهة له ومساندته، وهذا ما سوف يظهر في أثناء حصار غزة أيضاً، على حين يغفل عن ذكر ما تجرعه أهالي صور من وراء هذا الحصار وصمودهم أمام الإسكندر لمدة سبعة أشهر– من يناير إلى أغسطس ٣٣٢ق.م – وما لاقوه من عقاب نظراً لصمودهم أمامه فكان القتل والبيع بأسواق النخاسة جزاءهم[٦٥].

J.M., Alexander the Great : The Invisible Enemy, A Biography, London and New York , 1994 , p. 82 ; Oman, C,W,C., History of Greece from the Earliest Times to The Death of Alexander the Great , Eighth Edition, New York and Bombay, 1905, p. 532

Hammond , A History of Greece to 322 B . (HG) و لسوف نرمز له بالمرجع

وأيضاً : تارن : المرجع السابق ، ص ٧٣

(63) Curtius, IV, 2 . 3-4 ; Diodorus, " Diodorus of Sicily " (Translated by C. Bradford Welles) , In Twelve Volumes ,vol .8 , Books . 16,17, William Heinemann LTD , Harvard University Press , London, 1964 ,Book 17. 40 p. 231.

(64) Plutarchus , V II . 24

(65) Ibid.

وقد اتفق معه في ذكر تلك الروايات والقصص : Lloyd, op . cit ., p. 27

و علـــى أية حال ، فبعد أن سمع الإسكندر ذلك الرد من رسل صور ، صمم على ضـــرب الحصـــار حولها وكان قد "أحاط رجاله علماً بأن سقوط صور سوف يكون معناه التدمـــير الـــنهائي للأسطول الفارسي"(٦٦) وهذا ما جعل القتال شرساً بين الطرفين إلى أن اســتطاع الإسكندر هدم جانب من حائط المدينة وعمل قنطرة لمرور قوات الهجوم للمدينة والذيـــن كـــانوا فى انتقامهم قساة قلوب وجبابرة . إذ بمجرد أنهم نزلوا على أرض المدينة اعملـــوا الذبـــح والتقتـــيل فـــى أهل صور انتقاماً منهم لما أحدثه الصوريون فى إخوانهم المقدونييـــن أثناء الحصار ، الذين كانوا يأسرونهم ثم يقتلوهم ويلقون بجثثهم فى البحر أمام المعســـكر المقدونى ، مما دفع زملاءهم للانتقام لهم من أهل صور أشد انتقام(٦٧). فلقد فقد الجانب المقدونى أربعمائة مقاتل وثلاثة آلاف جريح(٦٨)، على حين قُتل ثمانية آلاف رجل أثـــناء الحصار ، وألفى أسير صُلبوا(٦٩)، وثلاثين ألفاً (*) بقوا أحياء من نساء وأطفال بيعوا عبـــيداً – كمـــا حدث لطيبة اليونانية – على حين هرب البعض عن طريق الفينيقيين. أما ملـــك صور وبعض من النبلاء ورسل قرطاجيين الذين آتوا على رأس البعثة المقدسة فقد لاذوا بالفرار إلى معبد ميلكارت فعفا عنهم(٧٠). "ويقال أن قرطاجة كانت تُعد العدة وتتأهب لتقديم العون لمدينتها الأم" (٧١) لكن بعد كل هذه التضحيات يحقق الإسكندر نصراً عسكرياً يُحسب له. وعلى أثر ذلك يقدم القرابين والاضحيات العظيمة لجده هيراكليس. وفى المعبد قـــدم آلة الحصار التى نكّث بها أول جدار ، وسفينة هيراكليس المقدسة التى استولى عليها أثـــناء الهجـــوم أخذها أيضاً وقدمها هدية للإله(٧٢). و فضلاً عن ذلك، قدم الإسكندر عظيم الإجـــلال والتبجيل فى المعبد لتمثال أبوللون اليوناني الضخم الذي قال عنه الصوريون أنه وُضـــع فـــى سلاسل أثناء الاعتداءات على صور كل هذه الهدايا والقرابين مما زخرت به

---

(٦٦) تارن : المرجع نفسه ، ص ٧٤

(67) Hammond , (GAG) , p. 95 ; Lloyd , op.cit., p. 33 ; Laistner, M.L.W., A History of Greek World from 479 to 323 B.C., Printed in Great Britain by Butler and Tanner LTD, London, 1957 , p. 299 .

(68) Oman, op. cit.,p. 533

(69) Diodorus, XV II. 40 ; Oman , loc. cit.

(*) يتشـــكك أستاذي محمود السعدني في هذه الأرقام جميعها لعدم معاصرة المصدر التاريخي ديودوروس ، و عدم دقته و شهرته ببعض الروايات الأحادية التي ينفرد هو بها ، و منها هذه الأرقام .

(70) Hammond , (GAG) , p . 95 ; Lloyd , op. cit, p . 33

(٧١) تارن : المرجع السابق ، ص ٧٧

(72) Lloyd, op.cit., p33.

تلــك المديــنة العتــيقة، قدمهــا مــن خيرات تلك المدينة التى دمرها، وفى النهاية قام يستعرض أسطوله ويقيم سباق المشعل والألعاب الرياضية[٧٣].

و تذكــر المصادر التاريخية اللاحقة بعض الروايات المسلية و الطريفة ، و منها أن الإســكندر قبل سقوط صور قد تسلم خطاباً من الملك دارا يعرض عليه عرضاً مغرياً بالنســبة لأى شــخص محــدود الطموح كان من الممكن قبوله خاصة فى تلك الظروف الحــرجة؛ مــنذ أن صعب عليهم اقتحام صور إلى تلك اللحظة، لكن هم الآن فى طريقهم إلى أبعد من ذلك، و بطموحات أكبر .

و قــد أرسل دارا عرضاً علي الإسكندر بعشرة آلاف تالنت على سبيل الفدية عن أســرته. كمــا عــرض علــيه علــى سبيل السِلم أن يزوجه ابنته ، ويوليه الحكم على الإمبراطورية الفارسية غربى الفرات. ويبدو أن الإسكندر قد عرض هذا أمام قواده، وكان مــن بيــنهم بارمينيون الذى أبدى قبوله لهذا العرض إذا كان مكان الإسكندر ، فرد عليه الإســكندر بمقولــته المشهورة: "وهذا ما كنت فاعله لو أنني كنت بارمينيون "،فما دل هذا الــرد إلا على حسمه وقت تقرير المصير ، وبيان طموحاته وآماله البعيدة المعلقة . ومن ثم كان عليه تكملة الحصار إلى أن تم سقوط صور ثم تقدم جنوباً نحو غزة[٧٤].

غـــزة (Gaza) (خريف ٣٣٢ ق.م)

فــى أثناء حصار صور الذي استمر سبعة أشهر، عمل القائد باتيس (*Batis*) على اســتغلال ذلك الوقت في تحصين مدينة غزة جيداً، وجمع الإمدادات والاستعانة بالجيوش العربــية والفارســية. وكان فى إمكان تلك المدينة الصمود أمام الحصار إلى أن يأتى إليها الملــك دارا ويوجه ضربة للإسكندر تجبره على الانسحاب وفك حصارها. لكن ذلك كان فــى خيال القائد العربي باتيس فقط، فرغم صمود غزة ومقاومتها فى إصرار وعناد تحت إمــرة هــذا القــائد العنيد ، وبعد اشتباك عنيف سقطت غزة فى يد الإسكندر ولقيت نفس مصير صور من قتل وأسر وبيع فى سوق العبيد[٧٥].

---

(73) O' Brien , op. cit ., pp . 82-84.

(٧٤) أيدرس بل : الهيلينية فى مصر – بحث فى وسائل انتشارها وعوامل اضمحلالها من الإسكندر الأكبر إلى الفــتح العربى، (ترجمة: زكى على)، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر١٩٥٩، ص ٤٦ ،و لسوف نرمز له بالمرجع /١ .

(٧٥) سيد الناصرى : المرجع السابق ، ص ٥١٨

سقطت غزة بعد مرور شهرين على حصارها(خلال سبتمبر وأكتوبر ٣٣٢ق.م)[٧٦]، وسقط رجالها من عرب وفلسطينيين صرعى ولم يبق منهم إلا قائدهم باتيس، حيث وصل عددهم إلى عشرة آلاف رجل، أما النساء والأطفال فقد بيعوا فى سوق العبيد[٧٧].

ثم تسكره نشوة النصر ، ويغلب عليه الميل إلى الانتقام، فعندما مُثّل أمامه القائد العربي باتيس وهو جريح، سيىء الهندام، ملطخ بالدماء والغبار، واقفاً أمام الإسكندر صامتاً فى تحدٍ وكبرياء، رافضاً الاعتراف والإقرار بنصر عدوه[٧٨]، عندها حملق فيه الإسكندر فى غيظ وقال له: "إنك لن تحصل علي الموت الذى تريده ، فعوضاً عنه تستطيع أن تتوقع معاناة العذاب الذى دُبر لك" فتطلع فيه باتيس بنظرة غير خائفة و غير واهنة، لكن بنظرة كلها شموخ وتحد دون أن يتفوه بكلمة واحدة، فألتفت الإسكندر فى غيظ شديد إلى أصحابه وقال : "هل ترون صمته العنيد"[٧٩] .

ثم يتملك الغيظ والانتقام أكثر وأكثر من الإسكندر نتيجة لهذا التحدي الذي ظهر في عيون أسيره، فاستولت عليه روح أخيليوس واتبع معه نفس ما اتبعه أخيليوس عند معاقبة عدوه هيكتور (*Hector*)[*]. ويصور كورتيوس ما أحدثه الإسكندر فى باتيس من تعذيب، ذلك الرجل الذى وصفه كورتيوس بأنه "رجلاً ذا ولاء" كان جزاؤه أن تُحرق قدماه وتوضع فيهما حلقات من النحاس ثم يُجر خلف عربته الملكية بأقصى سرعة حول المدينة حتى الموت[٨٠].

وقد اختلف المؤرخون المحدثون حول قبول هذه الرواية وبين تكذيبها:

فالرأي الأول: لم يأخذ بها وكذبها بناءاً على شخصية الإسكندر البطولية الذى كثيراً ما كان يكرم البطل الشجاع[٨١]. ومن ناحية أخرى فإن المصدر الوحيد الذى ذكره

---

(76) Plutarchus , V II , p. 297 , Note . I

(77) Curtius , IV. 6 .

(78) Burn, A.R., Alexander The Great and the Hellenistic Empire , The English University Press LTD, London , 1964 , p . 130

(79) http:// www.Livius.org/aj-al/Alexander/ Alexander -t39.html

(*) حيث جره أخيليوس حول أسوار طروادة بعد هزيمة هيكتور . انظر : Hammond , (GAG) , p. 96

(80) Curtius, IV. 6 . 69

وهنا يرجح أستاذي السعدني أن مثل هذه الروايات من الدعاية الرومانية المضادة للإسكندر المقدوني الأصل، و اليوناني الثقافة ، ألد أعداء روما القديمة .

(81) Hammond , (GAG) , p. 96

هــو كورتــيوس – المــؤرخ الرومانــي – ولم يذكرها أريانوس ، الذى ذكر قبلاً أعمال الإسكندر الوحشية الأخرى بشئ من الأسف وبأقل وطأة[٨٢].

أما الرأى الثانى ؛ فإنه يأخذ بتلك الرواية بناءاً على تمهله كثيراً فى حصار صور ثــم غزة ، فإنه أمهل أهلها كثيراً حتى يذعنوا ويقبلوا بالتسليم والاستسلام. لكنه عندما يأس مــن ذلــك تقدم نحو المدينة وأخذهم أخذ عزيز مقتدر فلم يبقِ على أحد منهم. أما قائدهم الذى جازف وتصدى لجيوشه وعاق تقدمه ونجاحه فكان هذا جزاؤه[٨٣].

كــان من الممكن الفصل بين الرأيين وترجيح أحدهما لو ذكر شئ من تلك الرواية عــند ديــودوروس أو بلوتــارخوس، لكنهما لم يتطرقا إليها ، واكتفى ديودوروس، مثلاً بالتعبير عما حدث فى غزة بعبارة واحدة " أخذها عُنوة بعد حصار دام شهرين" ولم يذكر مــا أحدثــه فــيها هــو ورجاله من قتل وذبح وأسر[٨٤]. أما بلوتارخوس – وهو من أهم المصــادر الــتى كتبت عن حياة الإسكندر – فإنه اكتفى بذكر ذلك الفأل الذى أنذر بجرح الإســكندر فــى كــتفه ، ولم يهتم بذكر حال المدينة التى قُتل رجالها وسُبيت نسائها وبيع أطفالها عبيداً[٨٥].

وعلى أية حال ، فكان هذا حال أهل المدينة الذى صاروا إليه، على حين تمتع هو و رجالــه بمــا اســتولوا عليه من كميات كبيرة من البخور والعطور العربية، ويُقال أنه أرســل بعــض الهدايا إلى أمه أولمبياس وأخته كليوباترا ، أما هو فاحتفظ لنفسه بصندوق مُطعم بالعاج ووضع فيه نسخته من الإلياذة التى كان يحملها معه[٨٦].

و تذكــر بعــض المصــادر القديمــة قصــة زيــارة الإسكندر للقدس(أورشليم) (*Jerusalem*) والتى ساقها ونسجها المؤرخ اليهودي يوسيفوس (*Josephos*) [*] بشأن يهود أورشليم، ونيل مكاسب وامتيازات ليهود الإسكندرية.

---

(82) Burn, op. cit., p. 130
(83) Bosworth, op. cit., pp. 67-68
(84) Diodorus , XVII . 49
(85) Plutarchus , VII. 25 .

(٨٦) سيد الناصرى : المرجع السابق ، ص ٥١٩

(*) فلافيوس يوسيفوس : ولد عام ٣٧م وتوفى عام ٩٥ م ، وكان كاهناً يهودياً من جذور أرستقراطية، وينتمي إلــى الجماعة الدينية المتشددة المعروفة باسم "الفارسيين" (Pharisee) والتى ترجع بداياتها إلى منتصف القرن الثاني ق.م وكانت أولى كتاباته سبع كتب عن حروب اليهود وكانت بالآرامية، أما عمله الثانى وهو الأكــبر حجماً إذ يتكون من عشرين كتاباً، وقد تناول فيه تاريخ اليهود منذ الأزل أى منذ الخلق الأول وهم

وتبدأ القصة فى الأساس بذلك الخطاب الذي أرسله الإسكندر أثناء حصاره لمدينة صور يطالب فيه اليهود بإعلان ولائهم له ، ويلزم كبير كهنتهم بإرساله بعض المساعدات والمؤن والاحتياجات الأخرى التى تساعده على مواصلة حصاره لتلك المدينة العنيدة(٨٧). كما طالبه بإرسال الهدايا التى كان يرسلها سابقاً لدارا، ولا يأسف على فعل ذلك(٨٨). لكن كان جواب كبير الكهنة يدوع(*)بالرفض ، وبرر ذلك لرسل الإسكندر بأنه أعطى سابقاً يميـن الولاء للملك الفارسي دارا و أنه لا يخالف ذلك طالما بقى الملك حياً . وحينما سمع الإسكندر ذلك الرد ، غضب غضباً شديداً ، وتوعد بتجهيز حملة كبيرة يقودها بنفسه ضد اليهود يلقنهم درساً بمجرد استيلائه على صور(٨٩).

ومن المحتمل أن هذا الرد إنما جاء من واقع الأحداث الجارية ، فهذا الغازى الشاب وقف حائراً أمام أسوار صور و تحصيناتها ، فكان من المتوقع فشله فى الاستيلاء عليها ، فإذا أمدوه بالمساعدة والمؤن وكانت النتيجة فى النهاية فشله بذلك يكونوا قد خسروا صداقة الفرس "الذين عاشوا بكنفهم حقبة من الإستقرار والازدهار طيلة العهد الفارسي"(٩٠)، فضلاً عن الجميل القديم الذى قدمه لهم قورش بإعادتهم ثانية إلى أورشليم وإعادة بناء هيكلهم من جديد، بعد الذى تجرعوه من ويلات الأسر البابلى لهم على يد الملك الكلدانى نبوخذ نصر (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م) فى عام ٥٨٧ ق.م فما كان هذا الرد إلا خشية لافتقاد هذا الحامي القديم أكثر من أنه رداً للجميل ومحافظة على يمين الولاء الذى أخذه عليهم الملك دارا ، وهذا سوف يظهر من انقلاب موقفهم فيما بعد(٩١).

فى الشرق القديم ، وحتى ما قبل ثورتهم فى عهده أواسط القرن الأول الميلادي ، وسجل فى هذه الموسوعة وصفاً كاملاً لكل الأحداث التى مرت عليهم فى المنطقة وعلاقاتهم بجيرانهم .

انظر: محمود إبراهيم السعدنى: تاريخ مصر فى عصر الرومان- سلسلة قراءات فى التاريخ القديم، الجزء الأول (التاريخ السياسي) يوسيفوس والقدس، القاهرة ٢٠٠١، ص ص ٢٧-٢٨ ،و لسوف نرمز له بالمرجع / ٢ .

(٨٧) محمود نعناعة : المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

(88) http://www.Livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-t35.html

(*)الكاهن يدوع : ترأس أورشليم فى نهاية عهد دارا الثانى . انظر : طونى مفرج : موسوعة المجتمعات الدينية فى الشرق الأوسط ، الطبعة الأولى ، دار نوبيليس – بيروت ، لبنان ١٩٩٥ ، ص ١٤٠ .

(89) http://www.Livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-t35.html.

(٩٠) طونى مفرج : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(٩١) محمود السعدنى : المرجع السابق / ٢، ص ٣٩ ؛ طونى مفرج : المرجع السابق، ص ١٤٠ .

فبعد استيلائه على غزة وتحول الإسكندر إلى أورشليم كان لزاماً من إعادة النظر وإعادة ترتيب الأحداث من جديد ، فجاء نص يوسيفوس ومن قبله كتاب دانيال [*] يسرد قصة – و إن اختلفا فى سردها إلا أن مضمونها واحد – تصبغ الإسكندر بهالة من القداسة وترفعه إلى مصاف الأنبياء لكى يبرر تعلق اليهود بالإسكندر " ممثل القوة الجديدة " وتنكرهم للفرس . وقد أشارت هذه القصة إلى تحول الإسكندر إلى اليهودية " لما أعطى يده اليمني إلى الكاهن الأكبر ودخل إلى الهيكل وقدم قرباناً للرب متبعاً الإرشادات الطقوسية التى كان يشرحها له الكاهن يدوع "[٩٢]. و فى ذلك شك كبير كما سوف نرى.

ففى سفر دانيال ، جاءت عبارات تشير إلى مجيئ ملك من بلاد اليونان وبيديه وبمساندة الرب يقضى على المملكة الفارسية الضعيفة ، فتلك الانتصارات التى يحققها ذلك الملك إنما هى لإرادة الإله فى تدمير فارس وليس نتيجة لقدرته الشخصية، فما هو إلا أداة ووسيلة لتنفيذ غرض إلهي[٩٣].

غير أن القصة التى صاغها يوسيفوس اختلفت بعض الشئ عن نبوءة دانيال ، فعززت من موقف اليهود وجعلتهم فى عناية الرب؛ وجعلت الإسكندر يرى فى منامه وهو مازال فى مقدونيا الإله ،وهو يعده بنصره على الفرس. وعندما أرسل إلى اليهود ليعاونوه ثم رفض كبير كهنتهم إمداده بالعون فتوعده الإسكندر بالانتقام. ثم يتضرع الكاهن فى صلاته، وينام ويريه الرب فى الحلم بأن يتشجع ويزين المدينة ويفتح أبوابها ويرتدى ملابس بيضاء هو والكهنة ويخرج الجميع لإستقبال الإسكندر. وبالفعل يقوم الكاهن بذلك كله بمجرد علمه بقرب قدوم الإسكندر من المدينة ، فخرج فى ثيابه البيضاء وتاجه على رأسه يتقدم الموكب العظيم الذى خرج لاستقبال الإسكندر. عند ذلك أعجب الإسكندر بخفة وجمال الموكب، فقفز من فوق حصانه وتقدم وحيّا الكاهن الأكبر ثم أنحنى له فهتف اليهود وأحاطوا به. ثم عجب اليونانيون من فعل الإسكندر فتقدم نحوه بارمينيون يسأله فأجابه: "إننى لم أسجد له ، وإنما سجدت لله الذى شرفه بهذا المنصب الكهنوتى الأكبر"[٩٤]. ثم قص عليه حلمه، ثم أعطى يده للكاهن الأكبر وصعد إلى المعبد وقدم

(*) الأبحاث الحديثة تبين أن كتاب دانيال كُتب حوالى عام ١٦٥ ق.م . انظر هامش ٣ من :
http://www.Livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-t35.html

(٩٢) محمود نعناعة : المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

(93) Cary, G., " Alexander The Great in Mediaeval Theology " In (JWCI) , vol. 17, N. 1-2, 1954 , p p. 100-105 .

(٩٤) محمود نعناعة : المرجع نفسه ، ص ٣٣٨

القرابيــن بــناءاً علــى توجيهات كبير الكهنة له. ثم عرض عليه كتاب دانيال وما فيه من نــبوءات كُتبــت مــنذ زمن طويل، من بينها أن صور ستخضع للمقدونيين، وأن الفرس ســينهزمون علــى يــد اليونانيين[٩٥] وقرأ عليه بعض العبارات الدالة على ذلك (والتيس العافي ملك اليونان والقرن العظيم الذي رأيته بين عينيه هو الملك الأول) [٩٦]، فتهلل وجه الإســكندر وظــن نفســه أنــه المقصــود بذلك. وفى اليوم التالي دعاهم إليه ليسألهم عن رغــباتهم، وبــناءاً علــى طلب كبير الكهنة؛ منحهم حق ممارسة شعائرهم الدينية بحرية كاملــة، كما أعفاهم من الضرائب فى سنتهم السابعة [٩٧]. وعندما طالبوه بأن يأذن لليهود فــى بــابل وميديا بأن يتمتعوا بنفس حقوقهم أيضاً، فوعد بطيب خاطر أن يفعل ذلك فيما بعد. كما أعطى نفس الحقوق للذين رغبوا فى الإنخراط فى الجيش ومشاركته حروبه[٩٨]، ثــم جعــل أندرومــاخوس (*Andromachus*) حاكماً على تلك المناطق، لكن السامريين أعداء اليهود اللدودين وضعوا نهاية قاسية لحياته[٩٩].

و فــى ضــوء أحدث الدراسات ومراجعات بعض المتخصصين ، ظهرت بعض الافتراءات والأكاذيب فى تلك القصة المذكورة مما جعل البعض يعتبرونها قصة لا أساس لها من الصحة وهى من "نسيج الخيال "[١٠٠]، وذلك لوجود بعض المغالطات بها، كان من أهمهــا ؛ إن تلك القصة كُتبت فى القرن الأول بعد الميلاد، حتى أن سفر دانيال نفسه فإنه يــرجع إلى عام ١٦٥ ق. م أى بعد تلك الزيارة بأكثر من ١٦٠ عاماً. ثم تلك التحية التى حياها الإسكندر لكبير كهنة اليهود وانحنائه أمامه، فهل "بدلاً من أن ينتقم من العصاة الذين خــرجوا على طاعته ، ورفضوا مساعدته في حصار صور يتقدم ويركع بتأثير اسم الإله "يهــوا" أمام تاج كبير كهنة اليهود في أورشليم "القدس" ويبادر هو بإلقاء التحية أولاً على الكاهن الأعظم(؟ !)" [١٠١].

---

(95) Curtius, II, pp. 56-58

(٩٦) محمود نعناعة : نفسه

(97) Curtius, op. cit.pp. 56-58. وأيضاً : محمود نعناعة : المرجع نفسه ، ص ٣٣٨ .

(98) http://www.Livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-t35.html

(99) Curtius, loc . cit.

(١٠٠) تارن : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(١٠١) محمود السعدنى : المرجع السابق / ٢ ، ص ٥١

غير أن كارى (Cary) لا يرجع ذلك العمل إلى النية الصادقة في التبجيل للإله ، ولا إلى الغرض السياسي في التملق واسترضاء اليهود ، بقدر ما هو راجع إلى نفس الإسكندر للإيمان بكل الآلهة كما وجدها .

Cary, op.cit., P. 106

و فضلاً عن ذلك، فمن الثابت أن الإسكندر ترك بارمينيون فى سوريا ولم يواصل تقدمه مع الإسكندر إلى القدس ومصر ، بل ظل هو كحاكم من قبله على صور وفلسطين[١٠٢]، فكيف يحدث هذا الحوار بينهما (؟ !) ثم كيف يأتى فى سفر دانيال بنبوءة تؤكد نصر المقدونيين المستقبلى على الفرس وتأييد الرب لهم وهم يخالفون تلك التعاليم (؟) فضلاً عن ما جاء به من بعض العبارات مثل "القرن العظيم الذى رأيته بين عينيه" فمن المعروف أن الإسكندر لم يضع تاجاً ذي قرنين إلا بعد زيارته لمعبد آمون سيوة بمصر ، فكيف عرفوا أنه المقصود (؟) فضلاً عن ذلك فلقد أشار يوسيفوس إلى تمتع اليهود فى كل إمبراطورية الإسكندر بكل حقوق أورشليم. فإذا نظرنا إلى يهود الإسكندرية بخاصة ، فإننا لن نجد ما ذكره يوسيفوس من حق التمتع بحريتهم الدينية والمدنية ثم إسكانهم فى حى من أحياء الإسكندرية[١٠٣] بخاصة، " فكل القرائن تشير إلى عدم تمتع يهود الإسكندرية بالحقوق المدنية، ومرد ذلك، إلى أن المساهمة فى الحكومة والإدارة نتيجة للتمتع بالحقوق المدنية كانت تقتضى عبادة آلهة المدينة ، وهو ما كان اليهود فى عصر البطالمة يعتبرونه كفراً "[١٠٤] .

أما عن خدمة اليهود فى جيش الإسكندر؛ فإذا قارنا بين ما رواه يوسيفوس وبين ما ذكره أريانوس "في أن بعض اليهود انضموا إلي جيشه وذهبوا معه إلى مصر ثم غادروها معه إلي آسيا ، فهذا يعني أنهم جاءوا إليها وخرجوا منها ولكنهم لم يستقروا بها. وما ذكره يوسيفوس عن وجود السامريين فى طيبة فى عصر الإسكندر لا يقوم عليه دليل، و أنه كانت هناك منطقة فى إقليم الفيوم تسمى السامرة. ولكن إقليم الفيوم لم يكن جزءاً من منطقة طيبة، ومن المرجح أن سكان تلك القرية كانوا من السامريين الذين جلبهم بطلميوس الأول، على نحو ما ذكره يوسيفوس نفسه[١٠٥]".

---

(102) Laistner, op.cit ., p.301

انظر أيضاً : محمود السعدنى : المرجع السابق /٢ ، ص ٥١

(103) http://www.newadvent.org/cathen/08386a.html

(104) 0Tarn, W., " Hellenistic Civilisation " , 3rd Ed. Revised by the Author and Griffith G.T, Edward Arnold and Co, London, 1978 , p. 221 .

إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الثاني، الأنجلو المصرية ١٩٦٦ ، ص ١٦٠ ، و سوف نرمز له بالمرجع / ٢

(١٠٥) مصطفى كمال عبد العليم : أوضاع اليهود في مصر فى عصر الرومان ، (رسالة دكتوراه – غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ص٢٦-٢٧ .

ومــن المســتبعد أن يكون الإسكندر هو الذى خصص الحى الرابع لليهود و ذلك بـناءاً علــى ما ذكره يوسيفوس نفسه حيث أوضح أن هذا العمل كان من بطلميوس الأول (ســوتير) (٣٢٣ – ٢٨٥ ق.م) لأن الإســكندرية لــم يكن قد تم اكتمال تشييدها إلا فى عصر خلفاء الإسكندر(١٠٦).

وخلاصة القول أن تلك القصة التى نسجها يوسيفوس من أجل نيل مكاسب لليهود، لم تكن محكمة وظهر ما بها من زيف وتزوير وهذا ما جعلها لا تقوم على أساس متين .

مصر (أواخر نوفمبر ٣٣٢ ق.م) :-

وَكّل الإسكندر إلى بارمينيون الإشراف على بلاد سوريا وغزة ، واتجه هو سالكاً طــريق ســيناء – البوابة الشرقية لمصر – فى طريقه إلى البيلوزيون مستغرقاً سبعة أيام حــتى وصــل إليها . ولم تكن مصر ببلد غريبة عن اليونانيين؛ فمن قبل زارها هيرودوت وكتــب عــنها وأعطى صورة مفصلة عن حضارتها وديانتها ، وما كرهه المصريون فى ولاة الفرس من تسلط وظلم وعدم احترامهم لمقدساتهم(١٠٧) .

فكانــت الظــروف ميسرة لاستقبال الإسكندر الذي نظر إليه المصريون على أنه جــاءهم محرراً ومخلصاً لهم (*)من وطأة الاحتلال الفارسى الذى استمر حوالي قرنين من الــزمان ، قبل ظهور الإسكندر. فهاهم أصدقاء الأمس جاءوا من أجل تقديم المساعدة من جديــد وتخلــيص مصــر . لكــنهم لــم يفطنوا أنهم جاءوا هذه المرة سادة يقومون مقام الفرس(١٠٨).

(١٠٦) نفسه: ص ص ٢٦-٢٧ .

(107) O'Brien, op.cit., p. 86 .

(*) فلقــد شــاعت قصة مؤداها أن الإسكندر هو ابن الملك نيكتانيبو الثانى الفرعون المصرى الذى هرب إلى أثيوبيا ثم إلى بيلا (Pella) والذى عاشر أولمبياس وهو متمثل فى صورة الإله آمون وأنجب منها ولداً هو الإســكندر، وفــى تلــك الأثــناء حين أشتد ظلم الفرس بالمصريين فر الناس يسألون الكهنة، فحين سئل هيفايستوس " من يكون ملك مصر، أجاب بأن الملك العجوز الشجاع القوى سوف يعود فى الوقت المناسب شــاباً ويخضع العالم لمصر " وبقدر ما كانت هذه القصة تعبر عن مشاعر المصريين وأمنياتهم فى صحوة جديدة، إلا أنها ساهمت أيضاً فى أسطورة الإسكندر، ومن الواضح أن هذه القصة ألفت فى فترة معينة هى الســنوات المــبكرة من الحكم البطلمى. انظر: عبد الله حسن المسلمى: أدب المقاومة ، مجلة جامعة عين شمس مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد الرابع عشر ، القاهرة ١٩٩٧، ص ص ٢١٢- ٢١٤ .

(١٠٨) إبراهيم نصحى : دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٩ ، ص ٤٨ ، وسوف نرمز له بالمرجع /٣ .

فـنزل الإسكندر فى البيلوزيون وكانت بها الحامية الفارسية ، لكنها لم تكن قادرة علـى المقاومـة ، فقد كان الوضع سيئاً بعد هزيمة الملك دارا فى معركة إسوس وفراره مـنها . كما وصلت هذه الأنباء إلى المصريين مما دفعهم للخروج واستقبال الإسكندر فى أعداد غفيرة ، فركب النيل حتى وصل إلى منف(-) وهناك سلم له الوالي الفارسى مازاكس (Mazaces) المدينة و ٨٠٠ تالنت وكل الأمتعة الملكية(١٠٩). وبذلك سقطت كفريسة سهلة فـى يـد الإسـكندر دون ضربة رمح(١١٠)، ولكن هل بالفعل سقطت مصر هكذا فى أيدى المقدونييـن دون أدنـى مقاومـة (؟) . هل قَصّر المصريون فى واجبهم وتكاسلوا عن واجب الدفاع عن الوطن ؟

لكـن السـعدنى يستبعد أن يكون هذا هو موقف المصريين بناءاً على عدة نقاط؛ أولهـا : أن ليس هناك مصدر تاريخى مصرى واحد يؤكد هذا الموقف الغريب؛ ثانياً: كل الـروايات التى كتبت عن هذا الموضوع أجنبية ، وتحديداً يونانية، أى دعائية الغرض⊗، ولـيس من بينها مصدر واحد كان معاصراً للأحداث، وجميعها لاحق بعدة قرون. فضلاً عـن موقـف الكاهـن بتوسيريس فى مصر الوسطى من المحتل الجديد، وعدم ذكره فى نصوص مقبرته يؤكد عكس ذلك تماماً. و كذلك فإن تأليه الإسكندر فى معبد الوحى بسيوة "بابـن آمـون"، كـان هـو المخرج الوحيد لتفادى سوء المعاملة منه لرعاياه المصريين مستقبلاً، أو على الأقل لضمان معاملة الكهنوت الذى منحه وسيلة شرعية وتكريماً لم يكن يحلـم بـه. و كذلك ترحيب المصريين بالإسكندر – حتى ولو كان صحيحاً – كان موقفاً تكتيكـياً شعبياً ذكياً، وهو حيلة العاجز مؤقتاً أمام انتصارات الإسكندر المتوالية من ناحية، والدعاية الخيرة التى سبقته بفضل الوجود اليونانى الأقدم فى مصر من ناحية أخرى(١١١).

(-) منف : ميت رهينة بمحافظة الجيزة حالياً.

(109) Curtius، IV. 7; Mahaffy , J.P.,A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, Methuen and London, 1899,p p.2-4

(110) Oman, op.cit., p.533 ; Breasted, J.H., Ancient Times -A History of the Early World , Second Edition , Ginn and Company , 1935 , p. 499 .

و لسوف نرمز لبرستد بالمرجع (A T)

⊗ المصادر التى ذكرت هذا الترحاب : Arrian, III ; Diodorus, XVII ؛ Curtius , IV ، وصمت عن ذكره Plutarchus , VII

(١١١) محمـود السعدنى: تاريخ و حضارة مصر في العصر البطلمى(٣٢٣-٣٠ق.م)طبعة٢٠٠٥/٢٠٠٦ ،ص ص ٧١ -٧٣ وسوف نرمز له بالمرجع /٣

ثـم تقـدم الإسكندر ودخل منف، وأول عمل همَّ به كان زيارة معبد بتاح(*) لتقديم القرابيـن والأضـاحي ثم زيارة العجل أبيس المقدس، حيث كان حريصاً أن ينتهج سياسة منافـية لسياسة الفرس، فغالى فى هذه القرابين التى قدمها لرب منف بتاح العظيم وزوجته سـخمت وابـنهما نفرتوم(١١٢). ويقال أنه تُوِّج فى معبد بتاح ورُسم فرعوناً طبقاً للطقوس الدينـية المصرية . وقد شكك بعض المؤرخين المحدثين فى هذه الرواية إعتماداً على أنها مُخلقـة ومُخترعَة لإرضاء الشعور الوطنى للمصريين وإظهار الإسكندر على أنه فرعون مصـرى شـرعاً ويمتد نسبه إلى الملك نيكتانيبو الثانى(١١٣)، وخاصة أن المصدر الوحيد الـذى ذكـرها هـو كاليسثينيس المزيف، أما باقى المصادر فقد صمتت عن ذكرها(١١٤). والـبعض الآخر يأخذ بهذه الرواية اعتماداً على تلك النقوش التى دُوّنت عليها الألقاب التى تقلدهـا الإسكندر وهى " حورس حامى مصر وملك مصر العليا والسفلى ومحبوب آمون وصـفى رع وابـن رع "(١١٥). وزاد علـى هذا أن الرسم الفرعونى له لم يتم فى احتفال رسـمى علـى طريقة الفراعنة العظام(١١٦). ولكن على ما يبدو أن هذا حدث لعدم معرفة الإسكندر بها " ففطن الكهنة إلى ذلك ورأوا أنه من غير الضرورى أن يقوم بهذه الشعائر الطويلة الدقيقة بل عاملوه معاملة حاج عادى. وفضلاً عن ذلك لم يطالبوه بشعيرة الطهارة المعـتادة التى كان يقوم بها الأفراد العاديون، ولكنهم فرضوها على رفاقه "(١١٧)، ويتفق مـع أصـحاب هـذا الرأى نصحى ويقول: "أنه لم يكن هناك داع لإقامة طقوس التتويج ، وذلـك لأن السـماح للإسـكندر بدخـول قـدس الأقداس باعتباره ملكاً كان ينطوى على الاعـتراف بـه منذ تلك اللحظة أنه أصبح فرعون مصر الشرعي"، وعلى هذا النحو فمن

(*) الإله بتاح : كان من أوائل المعبودات التى صورت بصورة بشرية منذ ما قبل عصر بداية الأسرات ، وظل يصور بها حتى نهاية عصور التاريخ المصرى القديم ، انظر : عبد العزيز صالح : المرجع السابق /١ ، ص ٩٣ .

(١١٢) سيد الناصري : المرجع السابق ، ص ٥٢٢ .

(113) Bevan, op . cit., p . 3

(١١٤) إبراهيم نصحى : المرجع السابق / ٢ ، ص ص ١١-١٢ .

(115) Wilcken, op.cit.,p. 114

(116) Bosworth, op.cit, p. 71 .

(١١٧) سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء الرابع عشر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤، ص ٢٤، و نرمز له بالمرجع /٢.

المـــرجح أن الإسكندر حين ذهب لتقديم القرابين إلى معبد بتاح وللآلهة المصرية قد تُوج أيضاً فرعوناً (١١٨).

ومن ثم حاز الإسكندر على رضى المصريين بتقربه لآلهة منف، لكنه لم ينس أنه كـــان ملكـــاً هيلينياً(*)، وعلى هذا فقد أقام حفلاً يونانياً فى منف تخللته الرياضة والموسيقى واشـــترك فيه عدد من كبار فناني اليونان. وربما أراد من ذلك أن يخدم غرضين فى وقت واحـــد؛ هـــو ترفيه للجنود بعد طول قتال من جانب، و عرض أمام المصريين لجانب من الحضارة اليونانية من جانب آخر(١١٩).

وإن كـــنا نوافـــق علـــي التفسير الأول، وهو هدف الترفيه، إلا أنه يبدو أن هناك أهـــداف أخرى كامنة لا نعرفها كان منها مثلاً: الإعلان عن قدوم الوجود اليوناني صاحب الحضارة اليونانية الي مصر والاعتراف به رسمياً كعنصر سيد داخل البلاد المفتوحة.

ثـــم يتوجه بعد ذلك إلى الشاطئ وهناك على مقربة من بلدة راقودة (***Rhacotis***) يضع حدود مدينته الجديدة التى حملت اسمه، والتى أصبحت إحدى المدن العظيمة والهامة علـــى طول شاطئ البحر المتوسط، ولربما جالت فى ذهنه أن يتخذها مركزاً تجارياً لتحل محـــل صـــور التى دمرها ، ثم تشتاق نفسه إلى زيارة وحى معبد آمون بسيوة ، فصحب معـــه نفر قليل من أصحابه ليخترق بهم الصحراء فى رحلة وُصِفت بالمغامرة وحام حولها الغمـــوض حـــول ســـر القيام بها وما تم فيها(١٢٠)، ولهذا سوف نعرض بشئ من التفصيل والإيضاح حول زيارة الإسكندر لمعبد آمون فى الفصل التالى .

وبعـــد ذلـــك أرســـى الأوضـــاع الإدارية فى مصر ، حيث أبقى على الموظفين المصـــريين كمـــا هم فى مناصبهم ، وولى ساترابين أحدهما لمصر العليا والآخر لمصر السفلى ، كما عين كليومينيس (***Cleomenes***) وكان من أهل نقراطيس(*)، مشرفاً ماليا.

ومن الملاحظ أن سياسة الإسكندر هنا قامت علي تسليم السلطة العسكرية في أيدي المقدونييـــن هؤلاء السادة الجدد، أما السلطة المالية فكانت في أيدي اليونانيين، أما الإدارية فتركوها لأهل البلاد، لأن تلك السلطة الأخيرة لا تسبب لهم أي مخاوف مقارنة بالسلطتين

---

(١١٨) إبراهيم نصحي: المرجع السابق / ٣ ، ص ٤٩

(*) الإسكندر لم يكن ملكاً هيلينياً، بل مقدونياً، وإن كانت ثقافته وتعليمه اليونانية!!! لأن هيليني تعني يوناني فقط.

(١١٩) مصطفى العبادى : مصر من الإسكندر إلى الفتح العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥، ص ١٩، و سوف نرمز له بالمرجع /١ .

(١٢٠) تارن : المرجع السابق ، ص ص٧٩ – ٨٠.

(*) كوم جعيف بمحافظة البحيرة حالياً .

العسكرية والمالية اللتان إذا انفلت زمامهم من أيدي المقدونيين هدد الوجود اليوناني كله داخل مصر.

وبعدها توجه إلى صور فى ربيع ٣٣١ق.م حيث عين بها ساترابا يعاونه مشرف مالي[١٢١]. وقبل رحيله من المدينة قدم قدحاً مصنوعاً من الذهب وثلاثين كأساً لهيراكليس[١٢٢]. ثم واصل سيره فألتحق ببارمينيون وعبر الفرات. وهناك كلما تقدم الإسكندر زحفاً كلما تقهقر مازايوس (*Mazaeus*) – الوالي الفارسي السابق على سوريا- نحو الجنوب إلى أن عبر نهر دجلة وسار باتجاه قرية جوجاميلا (*Gaugamela*) حيث وصلته الأخبار أن دارا كان معسكراً هناك يعد لمعركة جديدة[١٢٣].

معركة جوجاميلا (أكتوبر ٣٣١ ق.م) (*)

حشد دارا جيوشه لملاقاة جيش الإسكندر، وقدر بطلميوس جيش الإسكندر بنحو أربعين ألفاً من المشاة وسبعة آلاف فارس فكان هذا أكبر جيش تولى الإسكندر قيادته على الإطلاق[١٢٤]. وعلم كل من الطرفين أن هذه المعركة هى معركة مصيرية. فبالنسبة لدارا فقد كان واقفاً وورائه بوابات بابل (*Babylon*) فكانت هزيمته فى هذه المعركة تعنى أن بلاده وبلاد أجداده قد ضاعت وأصبحت تحت أيدي الإسكندر وجنوده بكل ثرواتها. أما بالنسبة للإسكندر؛ فإن"هزيمة واحدة كفيلة بأن تذهب بجميع ما سبقها من انتصارات"[١٢٥]. ونظراً لصعوبة هذا الموقف والخوف من الوقوع فى الهزيمة ، فكان أدعى لخوف بارمينيون والإفصاح عن ذلك فى عباراته التى وجهها إلى الإسكندر بالأمر ببدء القتال أثناء الليل، لكن الإسكندر كانت تطغى عليه الشخصية البطولية لأخيليوس وهيراكليس فرفض هذا الاقتراح ورد عليه " بأنه لا يريد نصراً مسلوباً "[١٢٦]. ثم هيأ عشاءً طيباً ونوماً مريحاً لجنوده وبقى هو ساهراً يقدم القرابين للآلهة. أما الفرس فقد

---

(١٢١) تارن: المرجع السابق ، ص ص ٨٢ – ٨٤ .

(122) O'Brien, op.cit., p. 93

(١٢٣) تارن : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(*) جوجاميلا : بالقرب من أربيل عند الموصل حالياً ، انظر : أبو اليسر فرح : المرجع السابق ، ص ٣٤، انظر الخريطة شكل (٥).

(١٢٤) تارن : نفسه ، ص ٨٧

(١٢٥) ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥٢٧

(126) Lloyd, op.cit ., p. 38

سـهروا طـيلة ليلتهم مدججين بالسلاح وظل معسكرهم به حركة ليس لها داع ، ثم بدأت المعركة. وبعد قتال مرير بين الطرفين لم تستطع قوات دارا الصمود أمام فيالق الإسكندر وخفـة حركـته فخارت قواهم ، و ولوا الأدبار خلف ملكهم الذى سبقهم هارباً من أرض المعـركة. ثـم تـابع الإسكندر المسير وراء الجيوش الفارة حتى انتصف الليل وكان فى قراره أن لا يمكّن العدو من تنظيم صفوفه حتى لا يعيدوا الكرة مرة أخرى ، فتقدم بجيشه إلى بابل (Babylon)[١٢٧].

بابــل (Babylon):

بعـد معـركة جوجاميلا تقدم الإسكندر إلى الجنوب نحو بابل ، وكان المتوقع أن يلاقى مقاومة شرسة من أهلها[١٢٨]، وخاصة أن القائد الفارسى مازايوس قد آثر الاعتصام بهـا . لكن كانت المفاجأة فبمجرد أن اقترب الإسكندر من أبواب المدينة حتى فُتحت على مصـراعيها، بل وخرج الساتراب مازايوس لاستقبال الإسكندر ومعه أولاده بعد أن اقتنع أنـه أدى مـا عليه من أمانة فى تلك المعركة التى هرب منها دارا فلم تعد تُجدِ المقاومة، فـتقدم فـى موكـب مهيـب يتـبعه أشـراف المديـنة، وكـان مـن بينهم باجوفانيس (*Bagophanes*) – والـى الحصـن – والكهنة. ثم احتشد أهل المدينة، فى فضول بالغ لـيروا ملكهـم الجديد ، فتزينت الشوارع ونشروا الزهور والورود على الطريق بأكمله، وتصـاعدت الأبخـرة بروائح العطور والكندُر من الهياكل[١٢٩]. وجاء الكهنة بالموسيقيين وآلاتهـم الموسـيقية للتغنى ومدح الملك. ويبدو أن هذه المشاعر التى أبداها أهل بابل ما كانـت إلا أمـلاً فـى ذلك الفاتح الجديد الذى بدا فى نظرهم أنه جاء ليحررهم من الظلم والقهر الذى عاشوا فيه فى ظل الحكم الفارسى. فبعد حكم الملك قورش ثار البابليون على الحكـم الفارسـي، فسـقاهم إكسركسـيس الأول أشد العقاب ، فخرب معبد الإيزاجيلا (*)

(١٢٧) تارن : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(١٢٨) يذكر (Bury) أن الإسكندر لاقى المساعدة من اليهود الذين كانوا موجودين فى بابل منذ السبي البابلي لهم ، وما كان ذلك إلا عرفاناً بجميله لهم حيث أولاهم رعاية خاصة عند إنشائه الإسكندرية المصرية .

- Bury , J.B., A History of Greece to the Death of Alexander the Great , Macmillan and Co, Limited , London , 1917 , p. 775 .

(129) Curtius, V. 1 ; Wilcken, op.cit., p 139.

(*) الايزاجـيلا (أو الإيزاجيل) هو المعبد العظيم للإله مردوخ في بابل ، وموضعه فى خرائب بابل فى المنطقة المعـروفة باسـم عمران ، وكان إكسركسيس قد خربه ، ثم أعاد الإسكندر بنائه ، انظر : تارن : المرجع السابق ، ص ٩٦ ، هامش ٣ .

(*E-sagila*)– معبد الإله مردوخ البابلى (*Marduk's Temple*)– ثم قام بصهر التمثال الذهبى الضخم للإله البابلى من أجل صنع سبائك معدنية(١٣٠).

وكمـا نظـر إلـيه المصـريون، نظر البابليون له أيضاً، فكان فى عيونهم بمثابة المحرر لهم ، فحرك المشاعر البابلية بإعادة بناء المعبد البابلى المتهدم، معبد بعل(*Ba'al*) الـذى تكلفت إعادة بنائه عشرة آلاف تالنت(١٣١)، "كما ألغي القرارات المجحفة التى كان إكسركسـيس قـد أصـدرها ضد العادات القومية البابلية " (١٣٢)، كل هذا لترضية الكهنة وكسب ودهم، بل أنه قدم القرابين إلى مردوخ تبعاً لتوجيهاتهم وتعاليمهم(١٣٣).

كمـا عيـن مازايوس ساترابا على بابل فكانت هذه أول مرة يعين فيها الإسكندر فارسـياً(١٣٤). وربمـا طمح الإسكندر إلى أخذ باقى مدن الإمبراطورية الفارسية الرئيسية بـنفس الأسلوب السلمى وخاصة سوسا (*Susa*) والتى أصبح فى الطريق إليها(١٣٥). ومع ذلـك لم يخول له السلطتين العسكرية والمالية فقد عين قائداً مقدونياً تكون من اختصاصه تلـك السـلطة العسكرية . كما عين مشرفاً على الشئون المالية. وما كان ذلك التقسيم إلا لإقصاء الفرس عن تلك السلطتين الخطيرتين(١٣٦).

وكعـادة الغـزاة دائماً الطمع فى ثروات البلاد المفتوحة ، فعندما دخل الإسكندر وجـنوده المديـنة أسـرتهم بجمالهـا ، فـأخذوا يتفحصـونها بعـيون مليـئة بالانبهار والإعجـاب(١٣٧)، وتطلعـوا إلى أن يحظوا بجانب من هذا الثراء. وعندما دخل الإسكندر قصـر دارا تفحـص الأثاث والأمتعة ، وفى النهاية استولى على الكنز الملكى وقُدر بنحو خمسين ألف وزنة ذهب(١٣٨).

---

(130) O'Brien, op.cit ., p. 97 .

(131) Tarn , W., " Alexander's and The World – Kingdom " , In (J H S) , Vol . 41 , Published by The Council of The Society , London 1921 , pp. 10-11 .

(١٣٢) سيد الناصرى : المرجع السابق ، ص ٥٣٧

(133) Wilcken, op . cit., p. 140; Hammond , (GAG) , p. 111

(١٣٤) تارن : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(135) Hammond , (GAG) , p. 112 .

(١٣٦) تارن : نفسه .

(137) Curtius , V. 1 .

(138) Walbank , op . cit ., p. 33

سـوسا (Susa) :-

بعد مرور شهرٍ قضاه الإسكندر فى بابل ، إتجه نحو الجنوب الشرقى إلى سوسا، مقـر القصر الصيفي للملك الفارسي[*]، وهناك استسلمت المدينة بدون ضربة سيف . بل أن سـاتراب سوسا قدم للإسكندر الكثير من الهدايا من إبل وأفيال كان قد جلبهم دارا من الهـند . كما استولى على قلعتها ووضع يده على كنوزها، حيث احتوت على أموال طائلة لا يصدقها عقل،فاستولى على خمسين ألف تالنت من الفضة [١٣٩]،كما كانت هناك سكائب خـام غير مختومة، كانت تلك الكنوز التى قضى ملوك الفرس العديد من السنين يجمعونها مـن أجـل ذرياتهم " لكن الزمن أسقطها فى يد ملك أجنبى[١٤٠]"، كما أعاد التماثيل التى اسـتولى علـيها إكسركسيس عند غزوه لأثينا وحملها إلى بلاد فارس فى القرن الخامس ق.م[١٤١]، "ووَجَـدَ الإسكندر فى إعادة هذه المجموعة العزيزة على نفوس اليونانيين كسباً معـنوياً كبيراً "[١٤٢] . وكما كان الحال فى بابل ، كان فى سوسا حيث أعاد ساتراب سوسا إلـى منصـبه ثانـيةً ، وأشـرك معه اثنين من المقدونيين ليشرفا على السلطة العسكرية والمالية، وترك معهما ثلاثة آلاف جندى ، فضلاً عن ألف أخرى لحراسة القلعة[١٤٣].

بعـد هـذا الانتصار السهل الذى ناله الإسكندر وجنوده ، قدم القرابين إلى الآلهة اليونانية تبعاً للطقوس اليونانية القديمة ، فرغم تبجيله لآلهة البلاد المفتوحة إلا أنه لم ينس آلهته اليونانية التى طالما تقرب إليها وتضرع لها فى وقت العسر[١٤٤].

ثـم أقـام الاحتفالات والسباق الرياضي المعروف بسباق الشعلة ، تلك الإبتهاجات والاحتفالات التى أقامها الإسكندر لجنوده إن دلت فإنما تدل على الكسب المعنوى والمادى الـذى ابتغاه الإسكندر ولربما فاق حد تصوره هو وجنوده، فتلك الأرض التى يقفون فوقها إنمـا هـى أرض فارسـية تأسسـت عليها الإمبراطورية الفارسية، تلك التى كانت تهدد

(*) اعتبرت بابل هي مقر القصر الشتوي الذي كان يقضى فيه الملك فصلى الشتاء والربيع . انظر :
Wilcken, op. cit ., p. 141

(١٣٩) ذكر بلوتارخوس أن تلك الثروة لم تتعد أكثر من أربعين ألف تالنت وبعض أثاث القصر .
Plutarchus , V II . 36

(140) Curtius , V. 2

(141) Sykes, P ., A History of Persia , In Two Volumes , Vol . I (3rd Ed. with Supplementary Essays) , London , 1969 , p. 259 .

(١٤٢) سيد الناصرى : المرجع السابق ، ص ٥٣٨

(143) Curtius, V. 2 ; Laistner , op . cit ., p. 303 .

(144) Wilcken , op. cit ., p. 141

اليونانيين منذ أكثر من ٢٠٠ عام أصبحت الآن فى يد الإسكندر ينال منها ومن ثرواتها ما يريد(١٤٥).

برسيبوليس (Persepolis) (يناير – مايو ٣٣٠ ق.م)

تـابع الإسكندر سيره حتى وصل إلى مدينة برسيبوليس ، تلك المدينة التي وصفها ديـودوروس بأنهـا "أغنى مدينة تحت الشمس وأقدم مدينة منذ القدم"(١٤٦)، فكانت تعتبر هـى العاصـمة الرسمية للإمبراطورية الفارسية ، وكان الملوك الفرس يسافرون إليها من سوسـا أو اكـباتانا (*Ecbatana*)(همذان) ويتم ذلك في فصل الربيع حين يحتفل الفرس بالسـنة الجديـدة . وكان يتبع الاحتفال تأدية التبجيل وتقديم الجزية والهدايا من ممثلي كل أجزاء الإمبراطورية الواسعة لملوك الفرس(١٤٧).

ومـن ثم غادر الإسكندر سوسا على أوج السرعة قبل أن يستطيع الفرس إخفاء أو نقـل كنوزها إلى مكان آخر. وقُدر إجمالي الكنز المجموع من برسيبوليس بثلاثة أضعاف مـا جمـع مـن مديـنة سوسا ، فوصل إلى مائة وعشرين ألف تالنت فارسي(١٤٨). حتى بلوتـارخوس ذكر معلقا أن الإسكندر استخدم عشرة آلاف عربة بغال وخمسة آلاف جمل في نقل كنوز برسيبوليس ومنها كان يدفع رواتب الجند المصاحبين له(١٤٩).

وفـي برسيبوليس مكث الإسكندر أربعة أشهر من منتصف يناير إلى أواخر مايو ٣٣٠ ق.م، أثـناء تلك المدة شهدت المدينة مأساة إنسانية تراثية ، فقد أقدم الإسكندر على حـرق قصـر إكسركسيس إنتقاماً منه لما فعله من تدنيس للمقدسات وإجرامه تجاه الآلهة ومعابد هيلاس (Hellas)(١٥٠).

وإن اتفقـت المصـادر فـى ذكر الرواية إلا أن هناك من اختلف فى التحليل. فقد بدأت الرواية بمأدبة أقامها الإسكندر لأصحابه ابتهاجاً بالنصر، وكان موجوداً فيها بعض النسـاء وكانت من بينهن امرأة تدعى ثائيس(Thais) خليلة بطلميوس بن لاجوس – ملك مصـر بعـد ذلك – وبعد أن شُربت الخمور ووصل الموجودون إلى حد الثمالة والجنون،

---

(145) Price , op. cit., p. 311 .

(146) Diodorus, XVII. 70 ; Power , R , Great People of The Past , Book . I "Ancient Times " Cambridge , at the University Press , 1946 , pp. 68 – 69 .

(147) O'Brien, op.cit., p. 105 .

(148) Wilcken , op.cit., p. 146 .

(149) Plutarchus, V II . 37 ; Limebear , op.cit ., p. 120 .

(150) Wilcken , op.cit., p. 143 .

قامت ثائيس إلى الإسكندر وأعلنت أن الإسكندر سينال فضلاً عظيماً من اليونانيين إن هو أمر بإحراق قصر إكسركسيس ثمناً لما قام به ضد أكربوليس أثينا ، فلاقى اقتراحها القبول وأظهر الملك موافقته وصاح قائلاً: "ولِمَ لا ننتقم لليونان ونشعل الشعلة فى المدينة(؟)" فلعبت الخمر برؤوسهم وكان المفروض أن يقوم كل من كان موجوداً بإشعال الشعلة وإلقاءها داخل القصر، إلا أنهم فضلوا أن يقوم الإسكندر بنفسه بهذا العمل إكمالاً للنصر، فتقدم الإسكندر ووراءه ثائيس فألقى بشعلة النار على القصر ومن وراءه ضيوفه والخدم والعاهرات. وكان القصر مبنياً من خشب الأرز فبمجرد إلقاء شعلة النار انتشر الحريق سريعاً. وعندما رأى الجيش الذى كان معسكراً بالقرب من المدينة ، النار ظنوا أن هناك حادث اشتعال فأسرعوا لتقديم المساعدة ، لكن عندما وصلوا إلى دهليز القصر، رأوا الملك ممسكاً بشعلة النار، فتركوا المياه التى كانوا قد جلبوها، وبدءوا فى إلقاء خشب جاف على المبنى المحترق، وبذلك كانت نهاية عاصمة الشرق بأكمله[١٥١]. وتم هذا الفعل فى الغالب بعد نهب الخزانة من أموال وكنوز ونهب حجرات القصر بما فيهم حجرة العرش[١٥٢].

وبعد أن أفاق الإسكندر من تأثير الخمر ورجع إلى عقله ، ندم على ما فعل ، بل حَدث نفسه قائلاً: "إن لدى اليونانيين العديد من نوازع الثأر التى يكنونها للفرس، فهم يأملون بشدة فى رؤية الإسكندر على العرش وفى قصر إكسركسيس نفسه"[١٥٣].

ونقلاً عن أريانوس ، فإنه أبرأ ساحة بارمينيون الذى حدَّث الإسكندر قبيل الحريق بالحفاظ على المدينة، لأنه ببساطة ليس هناك داع لتدمير أحد الممتلكات، لأن هذا الخراب سوف يجعل الفرس ينتبهون إلى حقيقة مُرة وهى أن الإسكندر يخطط لامتلاك إمبراطوريتهم ويسعى لذلك، وهو ما سوف يثبط من ولائهم وطاعتهم له. لكن الإسكندر رد عليه قائلاً: "إنه يريد معاقبة الفرس لما ارتكبوه فى حق اليونانيين من نهب أثينا وحرق معابدها عند غزوهم لليونان[١٥٤]".

ورغم إشاعة هذه الرواية قديماً وحديثاً ، إلا أن *أريانوس* لم يتفق مع قصة ثائيس التى ذكرتها معظم المصادر القديمة ، فلقد رأى الأمر أهم من ذلك، فكان بمثابة عمل

---

(151) Curtius , V. 7; Diodorus, X V II . 70-72 ; Plutarchus , V II. 38 .

(152) O'Brien , op .cit ., p. 110 ; Hammond , (GAG) , p. 114 .

(153) Curtius , op.cit ., 7

(154) O'Brien , op.cit., pp. 107 - 108 .

رمـزى للـثأر من الفرس وإيذاناً بنهاية الحرب الانتقامية(١٥٥)، كما رأى بعض الباحثين المحدثين(١٥٦) أنها إحدى خزعبلات كليتارخوس (Cleitarchus) الذى اخترع تلك الرواية فى قالب روائي كأنما أراد أن يقول: "أن الأمر كان يتطلب في الماضي جهود إكسركسيس وآلافـه المؤلفـة ليمكن إشعال النيران في أثينا ، بينما الآن تستطيع بنت آثينية أن تحرق برسيبوليس"(١٥٧).

إن مـا حـدث لم يكن من غير المتوقع ، فمنذ أن خرجت الحملة وعُرفت جهتها، حـتى رفعـت شعارها بتحرير المدن اليونانية فى آسيا الصغرى من قبضة الفرس والثأر مـنهم ، وقـد تجلـى ثأرهم فى حرق القصر الفارسى، وخاصة بعد أن زاد الجو غماماً، وخرجـت زمـرة كبيرة من الأسرى اليونانيين الذين شوههم الفرس سواء بقطع أيديهم أو أرجلهـم أو بجـدع الأنـف وقابلوا الإسكندر بضجيجهم وعويلهم عند دخوله برسيبوليس دافعيه إلى ضرورة الانتقام والأخذ بالثأر ، وبالفعل تخلف عنهم الدمار والحرق(١٥٨).

ورغـم الـنزعة الانتقامـية الـتى اسـتولت على الإسكندر ، إلا انه عندما دخل باسـارجادا (*Pasargada*)- في إيران- بعد استسلامها له بدون قتال ، لم ينس أن يؤدى أعظـم تبجـيلٍ لذكـرى الملـك قـورش- مؤسـس الإمبراطورية – فقد أعطى أوامره لأرسـتوبولس (*Aristibulus*) بتزيين قاعة الدفن الداخلية لقبر قورش والتى كانت على حالة جيدة .

ورغـم المواقـف الـتى ظهـر بها الإسكندر بأنه إنسان يمجد ويجل الشخصيات البطولـية العظـيمة، إلا أن هذا لم يثنه عن أن يترك كنوز قورش دون الاستيلاء عليها، ولكن أمام هذا الثراء الضخم من الكنوز والأثاث، كان لابد من حملها ، فاستولى على ستة آلاف تالنـت فارسـى(١٥٩)، ثـم خرج مسرعاً إلى مدينة ميديا (*Media*) حيث عاصمتها اكباتانا (*Ecbatana*)(*) وهناك وصلته أخبار بأن دارا كان موجوداً بها بعد أن هرب بعد هزيمـته فـى معركة جوجاميلا ولحق به بيسوس (*Bessus*) ساتراب باكتريا(١٦٠)وبعض

---

(155) Breasted , (A T) , p. 502 ; Lloyd , op.cit ., p. 42 ; Wilcken , op. cit ., p. 145 .

(156) Wilcken , op.cit ; Hammond , (GAG) , p. 115 .

(١٥٧) تارن : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(158) Sykes, op.cit ., p. 260 .

(159) Wilcken, op. cit ., p. 146 .

(*) همذان حالياً (Hamadan) جنوب بحر قزوين انظر الخريطة شكل رقم(٥).

(١٦٠) باكتريا = بالخ (Balkh) وهى فى أفغانستان (غربى نهر جيحون) حالياً ،انظر:أبو اليسر فرح: المرجع السـابق ،ص ٣٤، و أيضـاً : آيدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي – دراسة في

رفقائـــه فـــى ربيع ٣٣٠ ق.م . وترامى إلى سمع الإسكندر أن دارا بدأ يعد ويجهز جيشاً لملاقـــاة الإســـكندر، علـــى حين تمنى دارا أن يمكث الإسكندر بعض الوقت فى القصور الغربـــية ولا يـــتقدم أبعد من سوسا وأن يقنع بآسيا غرب جبال الأكراد (*Kurdish*) التى تحجـــز المـــدن الإيرانية عن الغرب(١٦١). لكن الإسكندر واصل السير وراء دارا، فوصل إلـــى باكـــتريا ومنها إلى راجى (*Rhagee*) (١٦٢) ثم إلى البوابات القزوينية، وهناك عرف الإســـكندر أن رفقـــاء دارا زجوا به فى السجن. وعندما وصلوا إليه لم يجد أحداً وغادروا المكـــان إلـــى شاهرود . لكن فى تلك المرة آثر دارا البقاء لملاقاة الإسكندر لأنه تعب من كـــثرة الهروب والفرار ، فلم تكن هذه بأخلاق الملوك ، لكن يبدو أن قراره هذا لم يعجب مـــن معـــه مـــن قـــواده فطعـــنوه عـــدة طعـــنات وتركوه يعانى سكرات الموت ولاذوا بالفرار،وعـــندما وصـــل الإسكندر إليه وجده قد مات فخلع عباءته الأرجوانية ليغطى بها جثة دارا ونقله إلى برسيبوليس ليدفن هناك . وما كان دارا إلا صورة هزيلة للطاغية وأن الوفـــاء الـــذى أظهـــره ولاته وحكامه حتى معركة جوجاميلا ، ما كان إلا إخلاصاً للفكرة الفارسية التى دعا إليه وجود الغازى الأجنبي(١٦٣).

الهنـــــد :-

فـــى خـــريف ٣٢٧ ق.م بـــدأ الإسكندر يتخذ طريقه إلى الهند، فخرج من باكتريا مـــروراً بـــوادى كابول (Kabul)، ومنها إلى باكستان ثم إلى الهند من جهة الغرب، حتى وصـــل بجـــنوده إلـــى بلـــدة وجـــدوا أهلهـــا يعكفون على عبادة إله محلى يسمى "شيوا" (*Siva*)(*) تطابقـــت وتشـــابهت طقـــوس عبادته مع الإله اليونانى ديونيسوس، فهللوا فرحاً وأحســـوا بالحنيـــن لوطـــنهم وآلهتهم خاصة أنهم وجدوا كروم العنب واللبلاب ينمو على ســـفوح الجـــبال كما كان الحال فى بلادهم ، فكان لهذا عظيم الأثر فى رفع معنوية الجند

انتشار الحضارة الهيلينية و اضمحلالها ،(ترجمة : عبد اللطيف أحمد على) دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٣ ، ص ٤٣ هامش ٣ ،و سوف نرمز له بالمرجع /٢ .

(161)Wilcken , op. cit ., p. 146

(١٦٢) راجى : هى "رى" بالقرب من طهران . انظر Wilvkrn, op. cit, p149

(١٦٣)تارن :المرجع السابق،ص ص١٠٠-١٠٢

(*) شيوا : إله هندوكي يرمز له إلى التخريب والتدمير . تارن : المرجع نفسه ، ص ١٤٥ هامش ١٠ .ومدينة Nysa لا تزال مدينة مشهورة (في إقليم فيريا من محافظة مقدونيا اليونانية حتى اليوم)بإنتاج العنب و النبيذ و أجود أنواع الخمور .(معلومة شفاهية من استاذى د. السعدنى) .

المـتهالك مغترباً بعيداً عن بلاده منذ عدة سنوات ، فأسموا تلك البلدة نيسا (*Nysa*) وكان اسماً لمرضعة الإله ديونيسوس فى الأسطورة اليونانية(١٦٤).

وشـاعت قصـة فحواها أن الإله ديونيسوس ، صاحب الانتصارات العظيمة فى آسيا، جاء إلى هذا المكان من قبل وأنشأ تلك المدينة منذ زمن بعيد ، وما كانت تلك القصة إلا مـن تدبـيج الكُتاب القدامى، لكن الإسكندر رحب بها وعمل على استثمارها من أجل "حـض وتشجيع الجيش على المضي في سبيل الإله"(١٦٥)، وأقام الاحتفالات وقدم القرابين وتـوج نفسـه وجيشـه فرحاً باللبلاب الكبير، كما نعمت المدينة بحريتها ، وأعطى إدارة حكومـتها الأرسـتقراطية فى أيدي ٣٠٠ من نبلائها، وأبقى قوانينها المحلية وعاداتها كما هى تحت الحكم القائم(١٦٦).

فـإذا كـان الإسـكندر قد برع فى النواحى العسكرية والفنية فى الحروب، وأثبت جدارتـه وتفوقـه على كبار قواده وقت القرار والحسم، فإنه كان بارعاً أيضاً وماهراً فى توظـيف واسـتغلال الظروف لصالحه، فإذا كان قد أقبل على تبجيل وتوقير آلهة مصر وبـابل، وذلك فيما بدا لأسباب سياسية أكثر منها دينية، فما كان يعنيه وقتئذ إلا تهدئة تلك الشـعوب وكسب ودها وولائها لضمان تثبيت حكمه واستغلال ثرواتها بقدر المستطاع؛ أما فى الهند، وتلك الاحتفالات التى أقامها لذلك الإله الهندوكى فى ثوبه اليونانى، فما كان ذلك إلا لدواعى نفسية تطوى فى ثناياها مرامى وأهداف سياسية بعيدة.

ثـم يعبر نهر السند فى ربيع ٣٢٦ ق.م ويصل إلى نهر جهيلم (*Jhelum*) الذى الـتقى عـنده بجـيش بـوروس (*Porus*) – حاكم إقليم كشمير – وبعد الانتهاء من تلك المعـركة المجهـدة التى استبسل فيها كلا الجانبين تم التسليم من جانب بوروس ، وعندما وفـد بوروس إلى الإسكندر ، أحسن الإسكندر استقباله ، وسأله عن الطريقة التى يريد أن يُعـامل بها ، فأجابه بوروس: " أن يعامل معاملة الملك "(١٦٧) فأجاب الإسكندر طلبه وولاه ملكـاً من قبِلَه على ما يملك وضم إليه جزءاً آخر . لكن يبدو أن تلك المعركة قد أجهدت جند الإسكندر كثيراً من الناحية النفسية أكثر من الجسمانية وأثرت فيهم تأثيراً سيئاً ، وهذا مـا جعلهـم يرفضون المسير أبعد من هذا وأعربوا عن رغبتهم وإصرارهم فى ضرورة العودة إلى وطنهم ، لكن يبدو أن رغبة الإسكندر لم تتوافق مع رغبة جنوده ، فهو فيما بدا

---

(164) Wilcken , op. cit ., pp. 177-179

(١٦٥) تارن : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(166) Bosworth, op. cit ., p. 121

(167) Lloyd, op.cit., p. 71

مازالت لديه بعض المرامي والأهداف يريد أن يحققها ويصل إليها(-). ومن ثم قام بالاعتكاف في خيمته ثلاثة أيام ، أسوةً بما فعله أخيليوس البطل الهومرى، ربما يعدل جيشه عن رأيه، لكن الجيش كان عنيداً ومصراً على رأيه فقدم الإسكندر القرابين لاستطلاع الغيب، لكنها جاءت غير مواتية فاستسلم لإرادة الآلهة . ووسط تهليل الجند قدم القرابين لآلهة الأوليمبوس الاثنى عشر وعزم على العودة ، وقبل الرحيل وقف الإسكندر على مقدمة سفينته وصب السكائب من كوب ذهبى على سبيل القربان للأنهار الثلاثة "جهيلم وجيناب والسند" وإلى آلهة البحر، ولهيراكليس جده وآمون أبيه وراعيه، وكافة الآلهة التى يتعبد لها(١٦٨).

مرحلة العودة والنهاية :-

وفى طريق العودة لم يكن الأمر سهلاً ، فلقد لاقى الإسكندر وجيشه صعاباً جساماً وأصعب مما لاقوه أثناء الزحف ، حيث بدأ طريق العودة بمحاذاة نهر السند متجهاً جنوباً إلى المحيط الهندى، وهناك أرسل قسماً من جيشه إلى بلاده عن طريق البحر بقيادة نيآرخوس (*Nearchus*) (⊗) والذى قام بتلك الرحلة الشاقة بقدر من الشجاعة. أما الإسكندر فقاد بقية الجيش متجهاً شمالاً جهة الغرب مخترقاً جدروسيا (بلوخستان) وفيها عانى جنوده من شدة الحر وقلة المياه ، فضلاً عن قتالهم لبعض القبائل التى كانت فى طريقهم وأثارت لهم القلق والمتاعب ، فسقط منهم أعداد هائلة قُدرت بالآلاف إلى أن وصلوا إلى سوسا فى ربيع ٣٢٤ ق.م(١٦٩).

(-) نُسبت إلى الإسكندر النية فى مواصلة الزحف حتى نهر الكنج (Ganges)، غير أن تارن أستبعد ذلك على أساس أن الإسكندر لم يكن يعرف شيئاً عن الكنج ، ووصفه على أنه حديث خرافة جاء فى عصر متأخر . انظر : تارن :المرجع السابق ،ص ١٥٩

(١٦٨) المرجع السابق ، ص ص ١٥٨ - ١٦٢

(⊗) نيآرخوس (Nearchus): أحد أشهر قادة الإسكندر للأسطول، وكان مكلفاً بحملة علي الجزيرة العربية والدوران حولها وللمزيد انظر: إبراهيم عبد العزيز الجندى: سياسية الإسكندر الأكبر تجاه بلاد العرب والجزيرة العربية (٣٣٢- ٣٢٣ق.م)، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر،٢٠٠١.

(١٦٩) ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥٣٠ .

وفيها أُقيمت وليمة كبرى احتفل فيها الإسكندر وجنوده بإتمام غزو الإمبراطورية الفارسية، وأقام عُرساً عقد فيه قرانه على ابنة دارا "بارسينى" (*Barsine*)(*) وثمانين من ضباطه ، إلا أن تلك الزيجات لم تستمر، فبمجرد موت الإسكندر تم طلاق الفارسيات ، إلا فى حالة منفردة وهو قائده سيليوكوس (*Selaukos*) – حاكم سوريا وشمال العراق فيما بعد–.

وكأنه أراد من ذلك العُرس وتلك المصاهرة توطيد العلاقة بين الطرفين (اليونانى والفارسي)؛ ففطن إلى أن سياسة القهر والقتل لم تُجدِ ولن تُطيّع قلوب قاسية أُكرهت على القتال، بل أن حسن سياسته دفعته إلى تلك الفكرة لمزج تلك الكيانات فى كيان واحد، ونزع الشحناء من النفوس المتحاربة، ومن أجل سياسته تلك سار دأباً من أجل تنفيذها، فعهد إلى حكام المدن الجديدة بتدريب ثلاثين ألف من الشبان الفارسيين تدريباً مقدونياً هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ اتخذ الزي الفارسي فى المناسبات العامة، كل هذا جلب إليه حقد جنوده وأثار حنقهم وتذمرهم ضده وجعلهم يتبرمون ذرعاً من أفعاله تلك، فانقلبوا عليه وأخذوا يدبرون له المؤامرات، لكن سرعان ما انكشفت وأُعدم أصحابها(١٧٠).

وبدأت الريبة والشك تدب بين الطرفين، وخاصة بعد أن اقترح الإسكندر بعودة الجند الذين فاتهم سن الخدمة العسكرية إلى مقدونيا، حينئذ ارتابوا في أمره وظنوا أنه ينوى نقل مركز حكمه إلى آسيا، فأعلنوا التبرم والعصيان وطالبوه بالسماح لهم بالعودة جميعاً إلى وطنهم، فثارت ثائرته وأمر بتسريح الجيش كله، لكن سرعان ما تم الصلح بينه وبين جنوده، وأقيمت مأدبة للصلح حضر فيها تسعة آلاف شخص من اليونانيين والفرس اسكبوا النبيذ على سبيل القربان، وتقدم داعياً بالابتهالات أن يعيش الفرس واليونانيين فى سلام وانسجام، وكأنه أراد أن ينهى حياته بتلك الصلاة، وأن يقوم "بدور النبي الموحد المصلح الإنساني علي مستوى أمم الأرض"(١٧١).

ولم يطل به العمر طويلاً ، ففى ربيع ٣٢٣ ق.م رجع الإسكندر إلى بابل، لتكن فيها منيته، فقد أصابته حمى شديدة من جراء الإجهاد الشديد والجروح البالغة التى أصيب بها فى معاركه الأخيرة فأقعدته عن الحركة ولم يستطع جسمه النحيل أن يتحملها؛ فنُقل

(*) وكان من قبل قد تزوج روكسانا (*Roxane*) ابنة أوكسيارتيس، ملك باكتيريا، التى وقعت فى الأسر أثناء حصاره لبلاد الصغد (فى أفغانستان) فى أواخر عام ٣٢٨ ق.م، وذلك لدواعى سياسية. انظر: تارن: المرجع السابق، ص ص ١٢٥ – ١٢٦

(١٧٠) المرجع السابق، ص ص ١٧٥ – ١٧٦ .

(١٧١) سيد الناصرى : المرجع السابق ، ص ص ٥٥٠ – ٥٥٢.

إلــى قصر نبوخذنصر بعد أن فقد النطق وعجز عن الكلام، ولم يتنازل رجال جيشه عن رؤيــته، وفى صمت يعمه الحزن والألم رقد الإسكندر على فراش الموت ومرت صفوف جيشــه أفواجــاً أفواج تلقى نظرة الوداع عليه وما كان له حول ولا قوة إلا أن يرفع رأسه كعنوان على الاعتراف بالتقدير والوداع، وتقدم عدد من قواده وسارعوا إلى استشارة أحد الآلهــة البابلــية حــول ما إذا كان الأجدر أن يُنقل الإسكندر إلى المعبد، لكن كان جواب الوحــى بأن من الخير أن يبقى حيث يكون. وبعد ذلك بيومين وعند غروب شمس الثالث عشر من يونيو سنة ٣٢٣ ق.م فاضت روحه بعد هذا العمل الدءوب الشاق. وبعد كل تلك الانتصــارات الــتى أحرزها، كل هذا ولم يكن قد أكمل الثالثة والثلاثين من عمره واستمر حكمــه اثــنى عشر عاماً وثمانية أشهر[١٧٢]، أنجز فيها انتصارات وفتوحات لم يتح الحظ لغيره من بنى جنسه أن يقوم بها، ومكنته حسن سياسته وذكاءه من تطويع الشعوب النافرة فقامــت سياســته على ألا يتعرض للقوميات أو للعادات أو للقوانين المحلية[١٧٣]، بل فضل أن يفتح البلاد على أنه جاء محرراً ومبجلاً لآلهتها بدلاً من أن يدخلها غازياً مكروهاً، وإن كــنا لا ننســى له ما فعله بأهل صور وغزة ، لكن هكذا تكن أفعال الغزاة عندما تأخذهم العزة بالإثم .

(١٧٢) تارن : المرجع السابق ، ص ١٨٨

(١٧٣) سيد الناصرى : المرجع السابق ، ص ص ٥٤٠ – ٥٤١ .

الفصل الرابع

الإسكندر الأكبر وزيارة آمون

حظيت زيارة الإسكندر الأكبر لمعبد آمون الموجود فى واحة سيوة (*Siwa Oasis)* فى الصحراء اللوبية بتأويلات وتفسيرات عـدة فى الماضي، كما حدث فى الوقت الحالى[1]، ذلك المعبد الذى ذكره أفلاطون فى كتابه "**القوانين**" بأن وحيه يقف جنباً إلى جنب مع وحى دلفى(*Delphi*) للإله أبوللون (*Apollo*)، ودودونا (*Dodona*) للإله زيوس (*Zeus*). وقد عرفه اليونانيون المقيمين في برقة[2]، وعملوا على نشر شهرته فى عالم البحر المتوسط *فكان الناس يقصدونه من آسيا الصغرى، ومن بلاد اليونان، وقرطاجة لاستشارته*[3]، وإن كان أحمد فخرى أكد لنا أن شهرته خلال القرن الرابع قبل الميلاد أخذت تعلو على شهرة وحى دلفى (Delphi) وخاصة في العديد من المدن اليونانية مثل أثينا وأسبرطة ومقدونيا وبُنيت له المعابد[*]، وقُدمت له القرابين فى تلك البلاد[4].

وقد قام الإسكندر برحلة إلى معبد آمون سيوة مع نفر قليل من أتباعه في ظروف حرجة، وكان من الأولى متابعة سيره وراء جيوش دارا الثالث (*Darius III*)، لكننا نراه يقوم بتلك الرحلة الشاقة والمجهدة لأسباب غير معلومة وهذا ما أعطاها غموضاً وأدى إلى تكهنات حول الدوافع التي حفزت الإسكندر للقيام بها.ومع هذا قدمت لنا المصادر القديمة والمراجع الأجنبية والعربية أسباباً تبلورت في أربعة نقاط:

١- إما من أجل **الرسم الفرعوني** وإتخاذ الألقاب الفرعونية على النمط المصرى القديم السائد وقصد منه التودد للمصريين وكسب وفائهم وإخلاصهم نحوه.

٢- أو بغرض **الأصل الإلهي** للإسكندر ومحاولته التثبت من حقيقة هذا الأمر.

٣- أو بغرض **اقتفاء أثر السلف** (هيراكليس – برسيوس) فضلاً عن حب المغامرة والمخاطرة اللتين عُرف بهما.

---

(1) Laistner, op. cit., p. 300 .

(٢) إبراهيم نصحي: المرجع السابق/٣ ، ص ٦٢ .

(٣) أدولف إرمان: المرجع السابق، ص ٤٦٥ .

(*) ولقـد شيد الأثينيون معبداً لآمون حوالى ٣٣٣ ق.م أي قبل زيارة الإسكندر لمصر بسنتين، وأطلقوا على مركـبهم المقـدس (سـالامينيا أمونياس) (Salaminia Ammonias). أنظر: إبراهيم نصحي: المرجع السابق /٣، ص ٦٢.

(4) Fakhry. A., op .cit., P. 84.

٤- أو لغرض السيطرة علي العالم: وهو غرض سياسي مستقبلي أراد أن يضع بذرته منذ هذه الرحلة، وهو تأييده فى استكمال مشروعاته حيث "السيطرة على العالم" ثم لا يصبح لديه إلا التأليه. وهذا ما سوف نوضحه بالتفصيل فى الفصل التالى. ولهذا سوف نعرض لكل احتمال على حده فيما يأتى.

أسباب زيارة الإسكندر لمعبد الوحى واحتمالاتها العديدة

١- الرسم الفرعوني :

تعتبر الديانة فى مصر هى المصدر الأول الذى استمد منه حكام البلاد سلطتهم[٥]، فكان الفرعون بالنسبة للمصريين هو الصورة الحية للإله حورس، وابن الإله رع، ومن ثم يصبح إلهاً ابن إله حاملاً للألقاب الفرعونية التقليدية[٦]. وفيما يبدو أن الإسكندر قد بدأ يتأثر بهذه الهالة المقدسة التى نالها فراعنة مصر القدماء، ورأى في الألقاب الفرعونية والرسم الفرعونى التقليدي نواة تصبغ حكمه بالصبغة الشرعية الحقيقية فى نظر المصريين، "فاخترق الصحراء إلي واحة سيوة، وقدم الطاعة إلي الإله آمون، فتوّجه الكهنة ولقبوه فرعوناً وأقاموا له الطقوس القديمة[٧]"؛ وبذلك قطع شوطاً هاماً فى ضمان إخلاص المصريين لحكمه، فما عُرف عن المصريين من ثورة وتمرد فى وجه المحتل جعله حريصاً على إسترضاء مشاعرهم، ليس لضعف منه، وإنما لإحساسه ويقينه بتأثير إحترام الدين على مشاعر المصريين[٨].

لكن هل الرسم الفرعونى واتخاذ الألقاب الفرعونية كان يلزمه القيام برحلة شاقة إلى واحة سيوة حيث معبد الوحي؟!!.

يعتقد (*Bury*) أن الإسكندر ما كان في مقدوره أن يُلقب بتلك الألقاب إلا عن طريق آمون نفسه ، ثم الاعتراف الكامل من الكهنة وعندئذ يصبح ابن آمون[٩]، غير أن **نصحي** يستبعد هذا الرأي مشيراً إلى أن الكاهن الأكبر لمعبد الإله آمون عندما استقبل الإسكندر حياه ثم ناداه "بابن آمون"، ومنحه باسم الإله السيطرة على العالم كما كان متبعاً

---

(٥) إبراهيم نصحي: المرجع السابق /٢ ، ص٣.

(٦) المرجع السابق /٢ ، ص ص٤-٥

(٧) ول – ديورانت : المرجع السابق، ص ٥٢٧ .

(٨) إبراهيم نصحي: المرجع السابق/ ٢، ص ١٢؛ و أيضاً: محمود نعناعة: المرجع السابق، ص ٣٤١ .

(9) Bury, op. cit., p. 773 .

من قبل مع الفراعنـــة السابقين، "مما يدل صراحةً على أن الإسكندر كان قد أصبح فرعوناً قبل حجه إلى سيوة[١٠]".

و بـــناءاً على ما ذكره بلوتارخوس (***Plutarchus***) عن مخاطر تلك الرحلة[١١]، التـــي تعـــرض لهـــا الإسكندر ورفقائه من نفاذ المياه ، وإضلال الطريق المؤدى للمعبد ، فليس من المنطقي أن يذهب الإسكندر لواحة سيوة من أجل الرسم الفرعوني، فلو كان هذا هدفه لكان بإمكانه أن يحصل عليه من كهنة الكرنك وخاصة أن الحج إلى واحة سيوة من أجـــل الرسم لم يكن معهوداً عند الفراعنة[١٢]، ومن ناحيةٍ ما إذا كانت المشاعر المصرية هـــى اهـــتمامه الأول والرئيسي فليس ذلك بأمر مستبعد، لكن يبدو أنه أراد إحداث صدى أبعد في ذهن العالم اليوناني وغيره، لأن آمون طيبة لم يكن معروفاً خارج دائرته إلا من قليل[١٣]. وبالفعل فلقد كانت للإسكندر طموحات عالمية أكثر من الغرض القريب.

٢- الأصل الإلهي للإسكندر:

أما بخصوص الأصل الإلهي للإسكندر وصلته بالإله آمون، فتعتبر هذه النقطة بالذات من النقاط الشائكة نوعاً ما، بسبب ما اعتراها من خيال وأساطير حول نسب الإسكندر لآمون[١٤]. وقبل أن نبدأ بالحديث عن مدى اقتناع الإسكندر بتلك الأسطورة، يجب أولاً أن ننظر إلى المؤثرات التى أثرت على الإسكندر فى فترة الطفولة ثم الشباب، واحتوت على مؤثرين:

أولـهما: أمه أولمبياس (***Olympias***)، فقد تمتع الإسكندر بحب أمه الجارف نحوه وهو كذلك كان يبادلها نفس درجة الحب لدرجة فاقت حبه لأبيه[١٥]. ويبدو أن إشاعة قصة انحدار الإسكندر من الإله آمون، والذى تمثل فى ذلك الثعبان المقدس الذى ضاجع أولمبياس فى فراشها، إنما مصدرها هو اهتمامها الشديد وولائها للإله ديونيسوس

---

(١٠) إبراهيم نصحي: المرجع السابق /٢ ، ص ص ١٢ -١٣.

(11) Plutarchus, VII , "Alexander", 26.27

(12) Wilcken, op.cit., p. 121

(١٣) سليم حسن: المرجع السابق /٢، ص ١٨ .

(١٤) حول أسطورة نسب الإسكندر الأكبر للإله آمون انظر :

Plutarchus, op.cit, 1 - 4

أنظـــر أيضـــاً: ابراهيم نصحى: المرجع السابق /٢ ، ص ص ١٣ – ١٤؛ و أيضاً : محمود السعدنى: المرجع السابق /٣ ، ص ص ٧٢ – ٧٣ .

(١٥) تارن: المرجع السابق ، ص ٢١؛ سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٥٠٥.

(*Dionysus*) التراقى[*] والذي عُرف باسم ساباتزيوس (*Sabazois*)، "*وكانت طقوس هذا الإله تتضمن إستعراض للثعابين المقدسة، يتبعه خلال الليل إحتفال سرى ملامحه الرئيسية كانت تمثيل زواج رمزي بين الإله وتابعاته بوضع الثعبان المقدس بداخل ملابس السيدات، لأن هذا الثعبان كان تجسيداً لساباتزيوس. ويتضح أن وضعه داخل الملابس كان هو الرمز لمخالطة إلهية بين الإله وتابعاته*"[١٦]. ويبدو أن أولمبياس كانت شديدة التعصب بالأمور الإلهية الخاصة بهذا الإله[١٧]، لدرجة شككت الكثيرين فى سلوكها، وعلى هذا اعتبر الإسكندر ابن زنا (*A Bastard*) [١٨].

فعلى الأرجح أن كل هذه الشائعات كانت قد وصلت إلى مسامع الإسكندر، بل لقد عملت أولمبياس على تأكيدها ، فلقد ذكر بلوتارخوس "*أن أولمبياس أرسلت إلى الإسكندر وهو خارجاً فى حملته العظيمة ،وأخبرته سراً عن سر وجوده أو (أصله)، وأخبرته بأنه من نسل فاضل أو (عظيم)*[١٩]"، "وناشدته بأن يظهر بالمظهر الذى يتناسب وأصله السماوي[٢٠]". و لو أنها عادت ثانيةً وأنكرت هذه الشائعة وقالت :"*على الإسكندر أن يبرءنى أمام هيرا*[٢١]".

لكن ليس لدينا دليل قوى على صدق أو كذب هذه الشائعة غير أننا نرى ما هي إلا دعاية أرادت منها أولمبياس تمجيد نسب الإسكندر لرفعة شأنه، وعندما نجحت في ذلك أرادت أن تبرئ ساحتها، على حين رحب الإسكندر بهذه الفكرة وعمل على استغلالها لصالحه، أو ربما كانت الرواية بكاملها من نسج خيال المؤلف بلوتارخوس بهدف تدعيم الإيمان القديم في القلوب[٢٢].

أما المؤثر الثانى الذى تأثرت به شخصية الإسكندر فكان أرسطو (*Aristotle*) فعندما بلغ الإسكندر الثالثة عشر من عمره عام (٣٤٢ ق.م) دعا فيليب أرسطو إلى قصره في ثراكي (*Thrake*)- الآن أقصى شمال شرق اليونان- لتثقيف ابنه وتهذيبه. ولقد تأثر

(*) هى ثراكي (Thráke) الآن، أقصى شمال شرق اليونان .

(16) Noshy , I "Alexander and the Oracle of Amon" Annales de la Faculté des letters, Université Ibrahim , vol. 2 , le Caire 1953 , p . 91.

(17) Plutarchus, V II. 2.

(18) Noshy, op. cit.,p.93

(19) Plutarchus, VII . 3.

(٢٠) إبراهيم نصحي: المرجع السابق /٣ ، ص ٦٥

(21) Plutarchus, op . cit., 3

(٢٢) و ذلك في رأي أستاذي محمود السعدنى (أخبرني بها شفاهةً).

به الإسكندر كثيراً، فلقد علمه أرسطو أصول التفكير الواقعي والعقلاني، وإليه يرجع الفضل فى صقل شخصية الإسكندر[٢٣]، "وكما اعتاد أن يقول لنفسه، [إن الأول أعطى لي الحياة، أما الآخر فعلمني الحياة النبيلة]"[٢٤]، فقد قصد الإسكندر بالأول والده فيليب، بينما الآخر هو معلمه أرسطو. ولم تقتصر تعاليم أرسطو على الفكر العقلاني فقط. بل ترجم له الإلياذة، فأصبح هوميروس (Homeros) مثله الأعلى وبطله أخيليوس (Achilles) الذى تمثل به[٢٥]"، غير أن هناك بعض الأسس التى اعتنقها أرسطو شذ عنها الإسكندر ولم يتقبلها ولم يأخذ بها "فإنه لم يتقبل كل تعاليم أرسطو؛ فعلى سبيل المثال، كان يعتبر غير اليونانيين برابرة ،وولدوا فقط ليكونوا عبيداً، فانتقضه في كل من المبدأ والممارسة عندما عامل البرابرة بنفس المساواة بالمقدونيين[٢٦]". وإن كنا نشك فى حقيقة هذا الخبر الذى أكده تارن مراراً، حيث أنه "أباح للمنتصر والغازي بيع جميع السكان في أسواق الرقيق،...، لكن خلفاء الإسكندر في الممالك الهيلينستية قضوا على تلك العادة الشائنة"[٢٧].

وبعد مرور أربع سنوات مقتنياً فيها العلم على يد معلمه أرسطو ، مستمعاً منه إلى الإلياذة وبطولات أخيليوس، أصبح يتطلع إلى تقليد هذا البطل فى تفوقه فى القوة والبطولة ومتأثراً ببشارة أرسطو بأن الرجل الذى يتفوق على بقية مواطنيه فى العظمة والحنكة والسياسة يمكن أن "يصبح إلهاً بين البشر[٢٨]".

وبناءاً على ما سبق، تفتحت أمام الإسكندر آمالٌ أراد أن يحققها حتى يرتفع عن البشر العاديين، وخاصةً بعد كتاب ايسقراطيس (*Isocrates*) إلى فيليب يخبره فيه "بأن لم يعد ينقصه شيءٌ إلا أن يصبح إلهاً"[٢٩]". وبعد ادعاء أمه بأصله الإلهي وبعد بشارة أرسطو، يخرج الإسكندر على رأس حملته إلى الشرق معتقداً بأن العناية الإلهية تحفه وتسانده وما

---

(٢٣) جيمس هنري برستد: المرجع السابق، ص ٣٤٣؛ سيد الناصري: المرجع السابق ، ص ٥٠٧

(24) Plutarchus, VII . 8 .

(25) Bieber .M., "The Portraits of Alexander the Great" in (APhS), vol. 93, Num. 5, The American Philosophical Society Independence Square , 1949, p. 379

(26) Bieber, (APhS) , p . 379

(٢٧) محمود السعدنى: المرجع السابق /٣ ، ص ٦٣

(28) Noshy, op.cit.,p.93

(29) Ibid, p . 93

حملته إلا رسالة ربانية[٣٠]، فيحقق فيها الكثير من الانتصارات على القوات الفارسية حتى يصل إلى مصر يدخلها ويقوم بزيارته لواحة سيوة حيث معبد الإله آمون.

ولقد ذكر أريانوس (**Arrianus**) وهو من المصادر القديمة، سببين لقيام الإسكندر بتلك الزيارة، كان من ضمنها أن الإسكندر أراد من زيارته تلك استيضاح السؤال عن أصله الإلهي والتحقق منه[٣١]، فذهب وفى عقله حيرة وشك يريد أن يتثبت منهما، غير أن نصحي أقر بأن الإسكندر كان بالفعل قد ظن فى اعتقاده بأنه ابن الإله قبل ذهابه إلى سيوة، وكان كذلك دائم الشعور بأن العناية الإلهية تشمله وترعاه طوال رحلته حتى وصل إلى واحة آمون "إلا أن هذا الاعتقاد كان يفتقر إلى تأييد مصدر محترم ليصبح عقيدة عامة، لهذا ذهب إلى واحة سيوة لتحقيق هذا الهدف، أى ليثبت هذه البنوة الإلهية أمام الرأى العام الدولي. وقد كان من الفطنة وأصالة الرأى ألا يكشف صراحةً عن هدفه الحقيقي، ومن ثم فقد روى أريانوس أن الإسكندر كان يريد اقتفاء أثر برسيوس وهيراكليس، كذلك الاستفسار من آمون عن شيء خاص بمولده[٣٢]".

غير أن هناك رأى آخر ينكر أن الإسكندر تكبد عناء ومشقة الرحلة لكي يثبت هذا الأصل الإلهي، وأرجع فكرة مولده الإلهي إلى كبير الكهنة حيث نبتت حين رحب بالإسكندر وناداه "بابن آمون"[٣٣]. فحين دخل مصر كان إنساناً عادياً، ابن فيليب ،لكن عندما غادرها كان قد أصبح ابن آمون سواء أراد أو لم يرد[٣٤].

لكننا نتفق مع نصحي في أن هذا الرأي غير سليم فمن الأحرى أن تأثير هذا النداء كـــان يأتي إليه نتيجة لتقلده ألقاب الفراعنة في منف، وما صحب ذلك من إغداق الألقاب الفرعونـــية. فلقـــد وُجِـــد فـــي النقوش المصرية اسم الإسكندر مشفوعاً بثلاثة من الألقاب الرســـمية التى كان الفراعنة يحملونها وكانت (حورس، وملك مصر العليا ومصر السفلي،

---

(30) O'Brien, op. cit, p . 88; Bell , H.I., Egypt from Alexander the Great to Arab Conquest, at the Clarendon Press , Oxford , 1948 , p .29 .

(31) Arrian, "Anabasis Alexandri" (with an English Translation by Robson E . Lliff) Books . I – IV, In two Volumes , William Heinemann LTD , Harvard University Press, London 1961, Vol . I, Book . 2 & Vol. 2 , Books. 3 ,4 ; O'Brien, op. cit, p . 88; Burn, op . cit., p. 136; Pearson , L. , The Lost Histories of Alexander the Great, Published by the American Philological Association , Oxford, England 1960, p.161 .

(٣٢) إبراهيم نصحي: المرجع السابق /٣ ، ص ٦٩.

(33) Bell , op .cit., p.29

واتفق مع هذا الرأي كل من فيلكن وتارن، وإن لم يتكرا رسم الإسكندر فرعوناً في منف، إبراهيم نصحي، المرجع السابق/١، ص ٢٢

(34) Budge , op .cit ., p . 145 , Note . 1

وابـــن رع)[٣٥]، كذلـــك لـــو أن الإسكندر لم يكن حاملاً هذه الفكرة فى ذهنه من قبل، ولم يعمـــل علـــى إثباتها، بل جاءته على غير إرادة منه، لَمّا تمسك بها خارج مصر "*في تلك البلاد التي لم يكن لآمون سيطرة عليها*[٣٦]"، بل لرفضها وخلعها عن نفسه بمجرد خروجه من مصر، وإن كان هذا التأكيد لا يقوم عليه دليـــل أثرى خارج مصر[٣٧].

إذن فـــبعد مناقشـــة مـــا سبق يبدو لنا أن فكرة الأصل الإلهي للإسكندر نبتت فى مقدونـــيا بفضـــل إدعاء أولمبياس ثم اختمرت فى عقله بعد أن دعمتها نصائح ايسقراطيس وفلســـفة أرســـطو، فمـــا كان عليه إلا أن خرج بها عازماً على تأكيد أصله الإلهي لأبيه الإلـــه[٣٨]، وعندما وصل مصر وذهب إلى وحي آمون تأصلت الفكرة لديه بعد نداء كبير كهـــنة آمـــون له[٣٩]، وما كان من كبير الكهنة ليفعل غير ذلك فلم يكن هذا الأمر ولا تلك الرغـــبة خافية على كهنة آمون، وكان يهمهم مسايرة رغبات ذوى النفوذ، وخاصةً بعد أن أدرك كبـــير الكهـــنة رغبة الإسكندر الكامنة، "*فنافقوه في قصده بالتأكيد له أنه على حق تمامـــاً وأنـــه ابن آمون – رع الإله الأعظم*"[٤٠]، وهذا يرجح أن الإسكندر ذهب إلى معبد الوحـــى فـــى سيوة لتحقيق هذه الرغبة أمام الرأى العام الدولي. "ومنذ ذلك الوقت حرص الإســـكندر علـــى لقب ابن آمون ، وقضى بأن تزين صورته على النقود التي سكها بقرني كـــبش آمـــون المقدس[٤١]".وجدير بالذكر أن دار سك العملة قد أُسست في الإسكندرية في عام ٣٢٦ق.م وأصدرت عملة الإسكندر في أبهي صورة.

(٣٥) إبراهـــيم نصـــحي: المـــرجع الســـابق /٢ ، ص ص ١٢– ١٣، هيثم محمد عبد العليم عرفه: ثورات المصـــريين ضـــد البطالمة من ٣٢٣ إلى ٣٠ ق م (دراسة تحليلية في ضوء البردي و النقوش)، (رسالة ماجستير– غير منشورة) كلية الآداب – جامعة حلوان ٢٠٠٣ ، ص ١٧ .

(36) Bevan, E., The House of Ptolemy- "A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty", Argonaut, INC, Publishers, Chicago , 1968 , P. 13; JEA, vol . 2 , P .58 .

(٣٧) وللمـــزيد عـــن هذا الموضوع، انظر: محمود السعدنى: الإسكندر الأكبر وعلاقته بذي القرنين (محاولة لتحديد الهوية التاريخية)، القاهرة ٢٠٠٦

(38) http://www.livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-t11html.

(39) O'Brien, op. cit, pp. 90, 103; Bosworth, op.cit.,p.71; Hammond. (HG), p. 641.

(40) Budge, op.cit.,p.145

(٤١) إبراهيم نصحي: المرجع السابق /١ ، ص ص ٣٢– ٣٣.

٣-اقتفاء أثر السلف (هيراكليس – برسيوس) :

احتل وحي آمون سيوة مكانةً عالية فى العالم اليوناني "إذ صار يعتبر أحد مراكز الوحي الثلاثة الكبرى في العالم اليوناني[٤٢]"، وقد تمتع بهذه المكانة وتلك الهيبة العظيمة لعدة أجيال "فقد استشاره كرويسوس(*Croesus*) ملك ليديا[*]، كمثل الأوحية الرئيسية اليونانية في القرن السادس قبل هجومه على قورش (*Kuros*)، وكذلك الشاعر بنداروس (*Pindaros*) الذى ألّف قصيدة لآمون"[٤٣]، وأصبح آمون يعد "سلماً يرقى عليه من تصبو إليه نفسه من مجد وفخار"[٤٤].

ومما عُرف عن الإسكندر من حب للمغامرة وميل شديد للمخاطرة، فلم يكن غريباً أن يذهب إلى ذلك المعبد البعيد مقتفياً أثر اثنين من أبطال اليونان وهما هيراكليس (*Heracles*) وبرسيوس (*Perseus*) اللذان سلكا نفس الطريق من قبل[٤٥]، وقيل أن هذين البطلين تزودا بمشورة آمون سيوة قبل أن يقدما على جلائل أعمالهما[٤٦]، وقد شاع فى تلك الآونة أن الإسكندر كان منحدراً من نسليهما معاً، وكلاهما ابناً لزيوس ولامرأة من البشر[٤٧]. فكان منطقياً أن يقتفى الإسكندر أثرهما، وبناءاً عليه يقدم كاليستينيس المزيف هذا السبب على أنه هو الدافع الذي حث الإسكندر للقيام برحلته إلى معبد الوحي فى سيوة[٤٨]، كما يذكر استرابون ذلك كمادة أسطورية بعد الحدث بأكثر من ثلاث قرون من الزمان[٤٩].

وعلى كلٍ فلا يمكن إستبعاد هذا العامل، لأننا قد ننظر إليه على أنه خيال، فربما كان فى وقته يُنظر إليه على أنه حقيقة مُصدّق بها. ومع هذا فلا يصح أن نعتبره هو الحافز الوحيد، فبالتأكيد هناك عامل آخر قد يزيد عليه فى الأهمية دفع الإسكندر لهذه

---

(٤٢) تارن: المرجع السابق ، ص٨٠ .

(*) ليديا (*Lydia*): مملكة يونانية في وسط غرب آسيا الصغرى (تركيا الحالية).ذ

(43) Bevan , op.cit.,p.8

(٤٤) سليم حسن: المرجع السابق /٢ ، ص ١٦ .

(٤٥) مصطفى العبادي: المرجع السابق /١ ، ص ٢١ .

(46) http://www.Livius.org/aj–al/Alexander/Alexander-t11.html.

(٤٧) سليم حسن: المرجع السابق /٢ ، ص ١٧ .

(48) Wilcken , op.cit.,p.122

(49) Strabo, "the Geography of Strabo" In (Translated to English by Jones, H.L.,) in Vol. 8, Book. 17, William Heinemann LTD, Harvard University Press, London, 1967.p. 43; Bevan , op . cit., p.9

الزيارة[٥٠]، ورغم هذا فإننا لا نقلل من أهمية هذا العامل ولا من هذا العمل "فالإسكندر بهذا العمل يضيف حلقة إلى تقليد ديني عريق يليق بشخصيته البطولية[٥١]".

٤- السيطرة على العالم (السبب السياسي) :

كان معبد الوحي في سيوة كعبة يحج إليها كل من أراد التنبؤ بمستقبله، فقاما هيراكليس، وبرسيوس برحلتهما فعلاً إلى وحى آمون من أجل التنبؤ بمستقبل مشروعاتهما ومباركاتها قبل البدء فيها، ومن ثم قام الإسكندر باقتفاء أثرهما. فهل كانت نيته أيضاً الحصول على تأييد من الإله آمون بالبدء في مشروعاتٍ طمح إلى تحقيقها؟ أم كانت فكرة السيطرة على العالم مجرد فكرة نُسبت إليه ولم تكن بخاطره؟

ففي رأى **تارن** نجده قد استبعد أن فكرة السيطرة على العالم كانت في ذهن الإسكندر عندما عزم على زيارة الوحي، وارجع ذلك إلى كبير كهنة آمون، فما هو إلا وعدٍ وَعَدَ به الإسكندر مثله في ذلك مثل الفراعنة السابقين، فإن الوعد بالسيطرة على العالم تُعطى لكل فرعونٍ عظيـــمٍ كان أو أقل منزلة[٥٢]، ويقول تارن: "*لهذا لا يجب أن ننسب إلى الإسكندر فكرة السيطرة على العالـــم أو الخطط لغزو العالم، فإن الوعد به لم يكن كثير الأهمية خارج مصر*[٥٣]".

فإذا كان **تارن** استبعد تماماً نية الإسكندر في غزو العالم وأرجعه إلى كبير كهنة آمون، فإن هناك رأى آخر يناقضه ويرى أصحابه أن عزمْ الإسكندر للذهاب لتلك الواحة تمثل في عدة أهداف، كان من بينها "الحصول أمام الرأي العام الدولي على تأييد الإله آمون لمشروعاته التي كانت ترمي إلى بسط سيادته على العالم[٥٤]"، وقد شارك **بيفن** (***Bevan***) أصحاب هذا الرأى معتمداً على ما ذكره كليتارخوس (***Kalitarchus***) حيث ذكر "*إن الإسكندر سأل الإله آمون، والده، بأن يمنحه السيطرة على العالم، ثم أخذ الرد باستجابة طلبه*[٥٥]" .

---

(٥٠) إبراهيم نصحي : المرجع السابق / ٣ ، ص ٦٤

(٥١) مصطفى العبادي : المرجع السابق /٢ ، ص ٢١

(52) Tarn. W , "Alexander's Plans" In (JHS), vol. 59, Part. 1, Published by The Council of The Society, London 1939 , p . 134.

(53) Tarn, (JHS), vol. 41, ,p. 3.

(٥٤) إبراهيم نصحي: المرجع السابق /٣، ص٦٣، واتفق مع هذا الرأي: رمضان عبده على السيد: المرجع السابق/٣، ص ٦٥٠.

(55) Bevan, op.cit ., p . 13

وبالرغم من أن هذا القول يشوبه بعض الشك(٥٦)، إلا أننا لا نستبعد أن فكرة التوسع فى الفتوحات والسيطرة على العالم كانت فى مخيلة الإسكندر، كامنة فى عقله، إلا أنه لم يستطع الإفصاح عنها، فأراد دعم وتأييد جهة إلهية لها سطوتها وصيتها الحسن بين اليونانيين، فلم يجد إلا ذلك الوحى الذى تمتع بهذه الميزات، فأسرع إليه معتمداً على تأييده حتى يقي نفسه معارضة قواده وجنوده فى حالة الاستمرار فى التقدم والمسير فى أراضٍ أبعد. إلا أنه يبدو أن هذا الوعد لم يقيه من معارضة جنوده، فعندما ضاق بهم الأمر ظهر استياءهم فى تلك العبارة"إذهب أنت وأبوك آمون فقاتلا"(٥٧)، فما معنى تلك العبارة(؟) هل كان الإسكندر دائماً ما يذكرهم بهذا الوعد وحثهم بالتقدم قدماً لتنفيذه، وعندما تضرروا من كثرة ما لاقوه في تلك البلاد الغريبة عنهم تفوهوا بهذه العبارة (؟).

وبعد عرض تلك الأسباب المتعددة التى قدمها المؤرخون والباحثون لتفسير تلك الزيارة الغامضة، لا يصح لنا أن نكتفي ببعضها دون الأخرى، فهى أسباب مترابطة متكاتفة جمعت بين الخيال والواقعية؛ حيث البحث وراء الأصل الإلهي وحقيقته، وبين الطموح إلى غزو العالم. كذلك جمعت بين أهداف محلية ودولية؛ حيث التودد إلى المصريين وضمان ولائهم نحو ملكهم الجديد، وبين تأييده أمام العالم اليوناني.

كل هذه الأسباب قد تكون قد اجتمعت جميعها وامتزجت داخل عقل الإسكندر، ولمَ لا "فهو نفسه مزيجاً من الخيال والواقعية، وهذه ميزة لا تتحقق لكثيرٍ من البشر"(٥٨).

وجهــة الرحــلة :

وعلى أي حال، فمثلما شابَ هذه الرحلة بعض الغموض فى معرفة الأسباب والدوافع للقيام بها، شابها أيضاً بعض الاختلاف فى وجهتها، فهل هى سبقت اختيار الإسكندر لموقع الإسكندرية وتخطيطها؟ أم جاءت بعد تخطيط الإسكندرية؟

أما ديودوروس (*Diodorus*) وكورتيوس (*Curtius*) فإنهما اتبعا رواية أرستوبولس (*Aristobulus*)(٥٩)، الذي ذكر أن الإسكندر رجع من نفس الطريق إلى

---

(٥٦) وصف فيلكن كتابات كليتارخوس الخاصة بزيارة الإسكندر لوحي آمون بأنها تزوير للتاريخ، نظراً لأن الإسكندر آثر أن يحتفظ بما دار بينه و بين الوحي لنفسه و اعتبره سراً، كذلك لأن كتابات كليتارخوس نشرت بعد تلك الزيارة بفترة، و كانت اجتهادية منه، و سببت في ظهور و نشر العديد من القصص و الروايات المختلفة حول هذه الرحلة. انظر: . Wilcken, op .cit .,p .129

(٥٧) عبد العزيز صالح: المرجع السابق /١ ، ص ٣٥٤ .

(٥٨) سيد الناصري: المرجع السابق، ص٥٥٧ .

(59) Diodorus, XVII. 52 ,P. 267, Note .2؛ Curtius , IV . 7

بارايتونيون (*Paraetonion*) – مرسى مطروح – بعد زيارته لمعبد آمون، مشدود العزم طيب الفؤاد ، فخطى مسرعاً إلى راقودة (*Rakotis*)(*)، ووضع أساس مدينة الإسكندرية(٦٠). ومن المرجح أن السبب الذى جعل أرستوبولس يضع تخطيط الإسكندرية بعد زيارة آمون، إنما يرجع إلى خطأ منه هو نفسه عند تسجيل مؤلفه عن الرحلة وخط سيرها، ومن ثم نقل عنه من جاء بعده(٦١). أما بلوتارخوس(*Plutarchus*) و أريانوس (*Arrian*) فنقلا عن بطلميوس (*Ptolemy*) حيث ذكرا الإسكندرية قبل زيارة الإسكندر لمعبد آمون(٦٢)، وقد اخذ بالرأي الثانى أكثر الباحثين، و إن كنا لا زلنا في حيرة أيهما نصدق: المؤرخ أرستوبولس أم القائد بطلميوس و كلاهما كانا شاهدا عيان (؟!!)

هل كانت الرحلة مخطط لها (؟) أم جاءت عفو الخاطر (؟)

من بارايتونيون (مرسى مطروح حالياً) توغل الإسكندر فى قلب الصحراء، وفى الطريق قابله سفرّاء من برقة قدموا له فروض الطاعة(٦٣)، وقدموا له هدايا ثمينة مشتملةً على خيول عربية وعربات حربية كما دعوه لزيارة قطرهم(٦٤)، فعقد الإسكندر معهم معاهدة ودية ثم أكمل رحلته إلى المعبد(٦٥)، حيث وجد لديه وقتاً لزيارة معبد آمون سيوة(٦٦).

وهنا نجد من يرى أن تلك الزيارة لم تكن بخاطر الإسكندر ولم تكن مدبرة من قبل، لكن من الصعب ترجيح هذا الرأي وخاصة إذا قابله رأى آخر، فتبعاً لرأى ديودوروس (*Diodorus*) الذي ذكر أن الإسكندر بعدما استقبل رسل برقة أكمل رحلته إلى المعبد(٦٧)وهنا يبدو العزم على القيام بهذه الزيارة مسبقاً، فضلاً عن أن ذهاب

(*) راكوتيس (Rakotis) كما أسماها اليونانيون آنذاك . أنظر: محمود السعدنى: المرجع السابق/ ٣، ص ٧٢، هامش ٦٥ .

(60) Pearson, op . cit,. p . 161

(61) Ibid, p . 161 .

(62) Diodorus, XVII . 52 , Note . 2

(٦٣) إبراهيم نصحي: المرجع السابق / ٣ ، ص ٥١ .

(64) Bosworth, op.cit., p. 72 .

(65) Diodorus, op.cit., p . 49 .

(66) Burn, op.cit., p. 136 .

أنظر أيضاً: سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٥٢٦.

(67) Diodorus, XVII. 49; Curtius, IV. 7, 9

الإسكندر إلى ذلك المعبد البعيد إنما كان لغرض محدد أكثر من كونه صدفة[٦٨]، وخاصة أن أحاطت بهم، الإسكندر ورفقاؤه، بعض الأخطار فلم يكن الطريق ممهداً للقيام بنزهة أو لرحلة ترفيهية[٦٩].

ويأتي تعليق **أحمد فخري** خير دليلٍ على نضوج هذه الفكرة فى عقل الإسكندر حتى قبل الخروج من منف وربما من مقدونيا ذاتها، حيث قال: "لم تكن مسيرة الإسكندر على طول الساحل الغربي للإسكندرية رحلة غير متوقعة بل أنها كانت مدبرة من قبل، فعند بارايتونيون قابله سفراء من قورينة وقدموا له مختلف الهدايا ومن بينها ثلاثمائة جواد ويضع عربات وتاجاً من الذهب. كما عرضوا عليه صداقتهم وولاءهم وقد حاول رفقاؤه أن يثنوه عن زيارة معبد آمون ولكن كل تحذيراتهم لم تجد نقيرا،....، فلم يكن من السهل ثنيه عما اعتزمه[٧٠]".

ولا ننسى ذياع شهرة هذا الوحى فى أثينا وأسبرطة ومقدونيا منذ القرن الرابع قبل الميلاد وتبجيل هذه المدن للإله آمون وإقامة معبداً له فى أثينا حوالى عام٣٣٣ ق.م أى قبل زيارة الإسكندر لمصر بعامين[٧١]، فهل كل هذا كان خافياً على الإسكندر (!؟) .

الإسكندر في قدس الأقداس :

عند وصول الإسكندر إلى معبد الوحى، وجد كبير الكهنة فى استقباله هو ولفيف من الكهنة، وعند استقباله حياه الكاهن "بابن آمون[٧٢]"، غير أن كاليسثينيس المزيف ذكر في مؤلفه أن كبير الكهنة حيا الإسكندر "بابن زيوس[٧٣]"، معتمداً علي ما ذكره استرابو نفسه[٧٤]، أما بلوتارخوس و كورتيوس فقد ذكرا أن كبير الكهنة ناداه بابن الإله آمون[٧٥]،

و قد اتفق كورتيوس مع ديودوروس في أن الإسكندر بعدما استقبل رسل برقة أكمل سيره حيث "رحلته المستهدفة".

(68) Hogarth, D.G., "Alexander in Egypt and some Conquest" in "JEA" Vol. 2, Published by The Egypt Exploration fund, London, 1915, p.57

(69) Plutarchus, VII.27

(٧٠) أحمد فخرى: واحات مصر، المجلد الأول (واحة سيوة)، (ترجمة: جاب الله على جاب الله، مراجعة: محمد جمال الدين مختار) سلسلة مشروع المائة كتاب عدد (٢٠)، مطابع هيئة الآثار المصرية، ١٩٩٢، ص ١١٨ .

(٧١) أحمد فخري: المرجع السابق ، ص ١١٨ ، إبراهيم نصحي: المرجع السابق / ٣ ، ص ٦١ .

(72) Bury, op. cit, p. 774 ; Budge , op.cit.,p p.145, 149; Noshy, op.cit.,p.86 .

(73) O'Brien, op. cit , p.89

(74) Strabo, XVII .43

أما أريانوس فقد كان موجزاً بعض الشيء حيث لم يذكر التحية، كما لم يقدم تكهنات حول ما دار داخل قدس الأقداس(٧٦).

ومن الملاحظ هنا أن المصادر القديمة لم تتفق على صيغة واحدة للتحية، وربما كان هذا الذي جعل أريانوس يغفل ذكرها فى كتابه، أما بلوتارخوس فقد أوضح أن الأصل فى هذه التحية هو "ابن آمون" غير أن الكاهن أراد أن يتودد للإسكندر ويناديه باليونانية فتعثرت كلماته وزل لسانه ونطق بها خطأ، حيث ذكر قائلاً: "أراد الكاهن أن يُظهر صداقته بكلمة (O paidion)، أى(O my son) أى (يا بنى) ففى نطقه الأجنبي انتهت الكلمة بـــ(s) بدلاً من(n) وقال (O paidios) ففرح الإسكندر بالزلل الذي فى النطق. وأصبحت القصة متداولة بأن الإله خاطبه (O pai Dios) أى (O son of Zeus) (يابن زيوس) (٧٧)".

ويبدو أنها كما وصفها أحمد فخرى "*أخبار أدبية منمقة*(٧٨)"فلا يُعقل أن الكاهن قد أحدث خطأً فى ندائه للإسكندر، فكيف يكون ذلك ومن المعروف أن هذا المكان كان قبلة الحجاج اليونانيين الذين يريدون استشارة وحيه "*فكان هناك احتمال كبير أن الكاهن الأكبر كان يعرف اليونانية، وإلا لإضطر الإسكندر إلي اصطحاب مترجم معه داخل قدس الأقداس ولأدى ذلك إلي ذيوع ما دار هناك بعد وقت وهو ما لم يحدث*"(٧٩)، كما أن تناقلها على هذا النحو، بين أخبار استرابو و كاليسثينيس المزيف، إنما تدلنا على ما أرادا أن يظهراه من نية مبيتة يحملها الإسكندر فى ذهنه وأراد أن يحققها فى تلك الزيارة(٨٠).

على كل حال فإن تحية الكاهن الأكبر للإسكندر مثبتة وهو الشيء الموثوق منه(٨١)، وما كان بوسع الكاهن فعل غير ذلك حيث أن الإسكندر سبق وتُوِّج فرعوناً فى منف، وتبعاً للتقاليد الفرعونية فقد أصبح ابن آمون – رع فى نظر المصريين(٨٢).

---

(75) Plutarchus, VII . 27; Curtius , IV. 7.25

و إن كان كورتيوس ذكر الإله باسم جوبتير (Jupiter) و هو زيوس عند الرومان.

(76) Arrian, III . 4

(77) Plutarchus, VII . 27 .

(78) Fakhry, op.cit,.p.146, Note .1

(79) Noshy, op.cit.,p . 86, Note . 2

(٨٠) أخبرني بها أستاذي محمود السعدنى(شفاهةً).

(٨١) آيدرس بل: المرجع السابق /١ ، ص ٤٧ .

(82) Tarn, (JHS), vol. 41, p. 1 ; Bell, op.cit,.p.29; Budge , op.cit,.p.145 .

ثـم يسـمح الكاهـن للإسـكندر بالدخول إلى ساحة المعبد بملابسه العادية دون تـبديلها(*)، علي حين لم يسمح لأصحابه بالدخول إلا بتبديل ملابسهم أولاً، ثم دعاه الكاهن للدخول إلى حجرة قدس الأقداس بمفرده ليلقي بأسئلته علي الوحي[٨٣] أما رفقاؤه فقد سمح لهم بدخول فناء المعبد فقط حيث ألقوا بأسئلتهم وأجيبوا عليها[٨٤].

دخـل الإسـكندر حجرة قدس الأقداس مع الكاهن حيث كان تمثال الإله ، ومثلما كـان الأمـر مـنذ الـبداية شـائك ويحيط به الغموض ، كان الأمر أيضاً بالنسبة لأسئلة الإسـكندر ومدلولاتها ، خاصة أنه حفظ السر لنفسه – إلى أن يعود إلى مقدونيا ليخبر أمه بمـا سـمعه من الوحى – ولم يتفوه بكلمة بعد خروجه من قدس الأقداس إلا بجملة واحدة نطقهـا: "إنـه سـمع مـا تمـناه أو (أراده)"[٨٥]، وذُكـر ذلـك فى تقارير بطلميوس وأرستوبولس[٨٦]،وقد اتفق أريانوس معهما في نفس الرأي[٨٧]، ولم ينقضه بلوتارخوس أو يعلق عليه[٨٨]، أما استرابو فلم يذكر إلا: "أن الكاهن لعب دور زيوس وأنبأ الملك صراحة بأنـه ابن زيوس"[٨٩]، ولخص كاليسثينيس المزيف الزيارة بقوله إن: "الإسكندر دخل قدس الأقداس بمفرده[٩٠]".

وعلى كل حال فإن الإسكندر كتم سره بداخله "ربما لأمر في نفسه أو أن الكاهن الأكبر أفهمه أن التقاليد المصرية تقتضي بذلك لأن الإله قد خاطب ابنه[٩١]"، لكن بعد انقضاء بعض الوقت كتب كليتارخوس(*Cleitarchus*) ما دار بين الوحي وبين الإسكندر، فذكر أن الإسكندر سأل عما إذا كان قتلة أبيه قد عوقبوا أم هناك من هرب

(*) كان الفرعون قبل زيارته لأي معبد يغتسل ويتطهر ثم يتطيب ويرتدي ثيابه الرسمية ويرتدي تاج الوجهين، وبمـا أنـه لم يقم بذلك فإنما يدل علي أنه قام بتلك الزيارة باعتباره قبل كل شئ ملك مقدونيا، والأهداف المحلـية هـي أهـداف ثانوية. انظر: إبراهيم نصحي: المرجع السابق/٣، ص٥٩؛ وأيضا: سليم حسن: المرجع السابق/٢،ص٢٤

(83) Bevan, op. cit., p.12.

(٨٤) إبراهيم نصحي: المرجع السابق/٣، ص٥٩.

(85) Arrian, III.4; Burn, op. cit., p.137; Hammond, (GAG) p. 102; Bosworth, op.cit.,p.73; Bury, op.cit.,p.774; Fakhry, op.cit.,p147.

(86) Bosworth, op.cit.,p.73 .

(87) Arrian, III . 4.

(88) Burn, op.cit.,p.137

(٨٩) أسترابو: فصل ٤٣ ، ص ١٠٩(ترجمة: وهيب كامل)

(90) Bevan, op.cit.,p.12

(٩١) إبراهيم نصحي: المرجع السابق /١ ، ص٣١ .

منهم، عندئذ صرخ الكاهن وقال: "*اسكت! إن أباك ليس بشرى*"، فغير الإسكندر صيغة سؤاله، وسأل إذا كان كل قتلة فيليب قد عوقبوا؛ فجاء الرد بالإيجاب[٩٢].

"وفي هذه العبارة – إن صحت – إعترافاً صريحاً من جانب الكهنة ببنوة آمون . وقد سبب هذا إرتياحاً كبيراً في نفس الإسكندر"[٩٣]، ثم يُلقى الإسكندر بسؤاله الثانى للوحي والذى خص به مستقبل مشروعاته ، فسأل الوحى فى أن يعطيه حكم العالم ويصبح سيداً على كل البشر، فجاءه الرد عن طريق الكاهن بأن الإله أسعده سؤاله وأنه قد أُعطى له بالفعل[٩٤].

ونتيجة لهذا خرج الإسكندر راضياً سعيداً بما سمعه أو أراد أن يسمعه، فأجزل عظيم الهدايا وقدم أفخر القرابين للإله آمون، وللكهنة[٩٥].

ورغم ما ساقه إلينا كليتارخوس من استنباط لتلك الأسئلة وأجوبتها، ورغم تكتم الإسكندر لها وإعتبارها من الأسرار الإلهية، إلا أننا نجد من يرى أن كليتارخوس ابتدعها بغرض التسلية وإبهاج القارئين[٩٦]، فكانت فى نظر أكثر المؤرخين بدعة أُختلقت فى عصر سابق عن الإسكندر وخاصةً أن كليتارخوس لم يكن معاصراً للإسكندر[٩٧]، ويعتبر مرجعه مرجعاً فقيراً إلا أن تارن أرجعها إلى الكاهن نفسه حيث قال: "*تلك العبارات الأخرى كانت من الوحي والتي احتوت على الوعد بسيادة العالم، فكانت أكثر شكاً،...، فإن الوعد بسيادة العالم لو لم يُبتدع بواسطة كاليسثينيس أو كليتارخوس، فإنه جاء من أحد المصدرين، إما الإسكندر أو الكهنة، لكن كلاً من أريانوس و بلوتارخوس قالا إن الإسكندر لم يقل شيئاً. فلو لم يُبتدع، فإنها جاءت إذاً من الكهنة كذلك لو أُبتدعت فإن الموضوع على حد سواء زود بواسطة الكهنة المصريين*[٩٨].

و علـــى هـــذا فالأرجح أن يكون الإسكندر مُنح السيطرة على العالم كطقس ديني مُتبع مع كل فرعون اعتلي عرش مصر، و يتم ذلك بأن يسأل الكاهن الإله أن يمنح الملك

---

(92) Plutarchus, VII. 27; Diodorus , XVII . 51

(٩٣) سيد الناصري: المرجع السابق ، ص ٥٢٧ .

(94) Plutarchus, VII. 27; Oman , op. cit., p. 534 .

أنظر أيضاً: سليم حسن: المرجع السابق /٢ ، ص ٢١ .

(95) Plutarchus, Ibid; Diodorus , Ibid; Budge , op.cit.,p.149 .

(96) Hammond, op. cit.,(GAG) p.102 .

(97)Tarn,(JHS) , vol. 41 ,p p. 1,2; O'Brien, op. cit., p. 89

(98)Tarn, (JHS) , vol . 41 , op .cit; O'Brien, op. cit.

حكـم البلاد حتى محيط الشمس وهو ما يعني السيطرة على العالم[٩٩]، وسواء إذا كان هذا الإجـراء تـم مـن قبل كهنة آمون تجاه الإسكندر عن رضى منهم، فما هو إلا جزء من طقـوس كهنوتـية معتادة، وإن كان تم على غير رضى، فما هو إلا إعتراف منهم بالأمر الواقع [١٠٠].

ثم تتعاقب وتنتشر دعايا من مصادر الوحى الرئيسية تعقب تلك الزيارة، تؤكد على الأصل الإلهي للإسكندر، ونجاحه فى السيطرة على العالم أجمع مستقبلاً [١٠١]، فإننا نرى أنها تصادفت مع ما أقره وحى آمون فهل كانت بالفعل صدفة (؟!) أم إنها كانت بإيعازٍ من الإسكندر لمعابد الوحى تلك لإقرار ذلك(؟!) أم أنها لم تكن أكثر من مجرد دعاية عمل على نشرها وإذاعتها كاليسثينيس المزيف فلاقـت إستحساناً ورضاً ممن جاءوا من بعده، و كان هو– إن صدقت الرواية اللاحقة– "*قد عمل على استثمارها من أجل أغراض دعائية*[١٠٢]".

نتائج زيارة الإسكندر لمعبد وحي سيوة :

نتج عن زيارة الإسكندر لمعبد الوحى فى سيوة عدة أمور،كان:

أولها: الاعتراف بأصل الإسكندر الإلهي ثم ظهور مظاهر غرور عليه انتابته تجاه اليونانيين والتى أوغرت صدورهم نحوه، وأدت إلى سخطهم عليه، وغضبهم منه فى بعض الأحيان. لكن هل كان إعتقاد الإسكندر في نسبه الإلهي نابع عن عقيدة ثابتة راسخة (؟) أم اتخذها للدواعي السياسية (؟).

ثانـيا: تَـبِعَ هذه الرحلة إهتماماً من جانب الإسكندر بمعبد آمون، وسنحاول أن نعرف أشـكال هـذا الاهتمام، وهل اقتصر على فترة وجود الإسكندر داخل مصر؟ أم أستمر وهو خارجها؟

ثالثاً: كانت زيارة وحي آمون هي اللَبِنة الأولى التى وضعها الإسكندر من أجل التمهيد للمطالبة بالتأليه، فما كانت هذه الزيارة إلا هدف أراد من ورائه تحقيق غاية ابعد. وسوف نوضح كلٍ على حده فيما يأتي:

---

(99)Bevan, op.cit.,p.12 .

(١٠٠) عبد العزيز صالح: المرجع السابق /١ ، ص ٣٥٣ .

(101) O'Brien, op.cit.,p.91.

أنظر أيضاً: إبراهيم نصحي: المرجع السابق /٣ ، ص ص ٦٠ – ٦١.

(102) Hammond, op. cit (GAG) p. 103

أولاً:الاعتراف بالأصل الإلهي للإسكندر وظهور مظاهر الغرور عليه:

يبدو أن زيارة الإسكندر لمعبد آمون كان لها وقعها وتأثيرها عليه، فبعد مكوثه في الواحة بضعة أيام رجع عائداً إلى منف، و كان قد أصبح هناك تغيرٌ واضح في سلوك الإسكندر"فأخذ يتصرف باستعلاء وكبرياء تجاه اليونانيين فيما عدا المقدونيين الذين استاءوا لهذا التصرف ويقال إنه ذكر في خطاب إلى الأثينيين عبارة تدل على جدية اقتناعه بأنه أبناً لآمون وذلك عندما أشار إلى أبيه فيليب (الذي كان يُدعى في الماضي بوالدي)(١٠٣)".

و قد حار المؤرخون حول مدى تصديق الإسكندر لفكرة النسب الإلهي، فهل كان مؤمناً بها بحق؟ أم تمسك بها لدواعي سياسية؟ أو بمعنى آخر وظف الدين لخدمة السياسة؟

هناك من رأى أنه أخذ يعمل على تثبيتهـا و تأكيدها لدرجة أنه هو نفسه صدقها، "حيث دلت الشواهد على أن هذا الإيمان من جانب الإسكندر، بأنه ابن الإله، كان إيماناً خالصاً مصدره المبالغة في غروره المفرط الذي سيطر على نفسه منذ البداية(١٠٤)"، بل "كثيراً ما كان يسعد عندما يحييه أي شخص بابن آمون(١٠٥)"، مما أدى ببعض الباحثين على تأكيدهم جدية الإسكندر في الأخذ بهذا اللقب مستشهدين ببعض المواقف، فمثلاً كان حريصاً على عدم إنتزاعه عن نفسه بمجرد خروجه من مصر، بل و إصراره و تمسكه به حتى في البلاد التي لم يكن للإله آمون سلطان عليها ، ورجحوا السبب وراء ذلك إلى أن عادات و طقوس الديانات الآسيوية لم تجد ما تقدمه للإسكندر من إجلال و مكانة كالتي قدمها عُرف مصر للإله البشري ابن الإله الأعظم(١٠٦).

أما الرأي الثاني، و الذي استبعد أصحابه فكرة اقتناع الإسكندر بالبنوة الإلهية اقتناعاً مطلقاً استناداً على موقفه إزاء أتالوس (*Atallus*) أثناء حفل زواج فيليب من كليوباترا، ابنة أخت قائده أتالوس ، ففي وليمة العرس طلب أتالوس من الحاضرين أن يدعو للملك فيليب بأن يُرزق بولد يكون ابناً شرعياً يرث العرش، عندها هبَّ الإسكندر من

---

(١٠٣) سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٥٢٧.

(١٠٤) سليم حسن : المرجع السابق /٢ ، ص ٣٨.

(105) Oman, op. cit., p.534 .

(106) Bevan, op. cit., p.13; Oman, op. cit; Hogarth, (JEA), vol. II, p.58 .

مكانه و ألقى بكأسه في وجه أتالوس قائلاً له: "آأنا ابن زنا إذاً" ثم اصطحب أمه هارباً من بطش فيليب[١٠٧].

و هذا ما جعل تارن ينفي فكرة إيمان الإسكندر بالبنوة الإلهية إيماناً مطلقاً، حيث قال: "لم يكن الإسكندر يطلق على نفسه أبداً ابن آمون، و كان إذا ناداه الآخرون بذلك يغضب ويثور، ولم يجرؤ على ذلك سوى قلة،......، وبالطبع أنه لم يكن مؤمناً بهذا، بل إنه كان بين الحين والآخر يتهكم و يسخر من هذا الموضوع، ولم يكف مطلقاً عن أن يشير دائماً إلى والده فيليب على ملأ من الناس[١٠٨]".

وإن كان فيلكن شارك أصحاب هذا الرأي في استبعاد اقتناع الإسكندر بهذا اللقب، قائلاً :"إننا لم نسمع صراحةً بأنه اتخذ أية خطوات لنشر أو(إظهار) بنوته الإلهية"، إلا أنه حدد أن الإسكندر اتخذ هذا اللقب مثله مثل باقيَ فراعنة مصر، حيث أنه "تبرأ من أبوة فيليب يسيراً مثله مثل أي فرعون أنكر أبيه، لأنه أصبح ابن رع و الآلهة الأخرى في نفس الوقت،......، وحتى نهاية عمره و هو يدرك طواعيةً بأن فيليب والده، برغم أن سياسته كثيراً ما أبعدته عن فيليب[١٠٩]" .

ومن ثم كان الأمر في نظر فيلكن لا يتعدى طقس ديني روتيني، ولقب يمنحه الإله الأعظم لأبنائه ملوك مصر. إلا أن هذا اللقب الذي حياه به كبير كهنة آمون لم يمر هكذا عبر خاطر الإسكندر دون أن يؤثر فيه، فوصفه فيلكن بأن: "تلك التحية التي تسلمها الإسكندر لابد أنها دخلت في ذهنه مثل وميضٍ من برق و سببت أثراً عميقاً". فما كان للبرق أن يُحدث أثراً إلا في قلب ليلة ظلماء، فدخلت في ذهن الإسكندر بسرعة و أججت في عقله منحنيات أخرى[١١٠].

وإذا صدقت رواية بلوتارخوس عن حياة الإسكندر، أدركنا أن بداخل الإسكندر كان يجري الخيال و الواقعية في خطوط متوازية، وأنه استطاع أن يوظف هذا الخيال لصالح الواقعية، محترماً في الوقت ذاته الشخصية اليونانية، فهو "**بوجه عام، قد حمَّل نفسه بالتعجرف تجاه البرابرة، كمثل شخص مقتنع تماماً بميلاده وأصله الإلهي، لكن ذلك كان محدوداً مع اليونانيين ونادراً تماماً ما كان يتظاهر بميلاده الإلهي، مع أنه في**

---

(107) O'Brien, op. cit., p.28.

أنظر أيضاً: تارن: المرجع السابق، ص ٢٣؛ ول ديورانت: المرجع السابق، ص ٤١٦.

(١٠٨) تارن: المرجع السابق، ص ١٢٩.

(109) Wilcken, op. cit., p.127 .

(110) Ibid.

خطابه إلى الأثينيين بخصوص ساموس تحــدث قائــلاً: (إنني لا أمتلك أن أعطيكم تلك المدينة الحرة الجليلة، لأنكم تسلمتموها من الذي كان سيدكم، هذا الذي كان يدعى أبي)، أي فيليب"(١١١).

إذن استطاع الإسكندر استغلال هذا المنحنى في توجه سياسته كيفما يشاء، فمع الأجناس الشرقية غير اليونانية، تجمل بهذا الأصل الإلهي لأنه تأكد أن هذا سوف يجلب إليه الإجلال بل والسيطرة التامة على تلك الشعوب. أما مع اليونانيين، فكان يتحلى به عند الحاجة، وفي حدود ضيقة.

لكنه حين لم يجد حاجة إلى التظاهر بهذه الهالة المقدسة كان ينتزعها عن نفسه مثلما كان الحال حين أصابه سهم بجرح في يده ، فقال لأصحابه: "هذا يا أصحابي، الدم الذي يتدفق من هنا ليس غزيراً (Ichor)، كمثل الذي يتدفق أو (يسيل) من أوردة الآلهة المباركة". كذلك مزاحه مع أناكسارخوس ذات مرة، عندما حدثت فرقعة رعد عالية و خاف كل من كان موجوداً آن ذاك، فقال له أناكسارخوس مازحاً: "أتقدر وأنت ابن زيوس أن تُحدث رعداً مثل تلك؟ عندئذ ضحك الإسكندر وقال لــــه :{ لا، فأنا لا أتمنى أن أسبب خوفاً في أصحابي ، كما تريد أن أفعل} "(١١٢).

و تأكــيداً على رأي بلوتارخوس، لنا أن نستعير بعض كلمات أوبرين(O'Brien) لــنجعلها تعليقاً على ما سبق حيث ذكر قائلاً: "إن ميلاد الإسكندر الإلهي لم يستلزم التخلي عــن نسبه لوالده البشري، فأبطال اليونان مثل هيراكليس و أبناء زيوس، أوضحوا إمكانية الأبــوة المزدوجة، وحقيقةً كثيراً ما كان الإسكندر يداوم على الإشارة إلى فيليب على أنه أبــيه، متى ما كان ذلك ضرورياً، فبالرغم من نسب الإسكندر الجديد فإنه تضمن الانتساب لأبيه البشري ، واعتمد اعتماداً شكلياً على إدعاء أمه بشأن أصله "(١١٣).

وعلــى هذا فمن خلال ما عرضناه آنفاً تتضح لنا عدة أمور ، كانت على ما يبدو هي نفسها التي كانت في مكنون الإسكندر و هي:

أولاً: إنه لم يستنكر بنوته لفيليب، وكان يظهر بنوته الإلهية عند الحاجة .

(111) Plutarchus, VII. 28 .

(112) Ibid.

(113) O'Brien, op. cit., p.90.

ثانياً: أنه اتخذ من أصله الإلهي دعاية تمجد من شأنه، كما أنه أدرك أن هذا سوف يجلب إليه يوماً فائدةً ما[114].

ثالثاً: أما إذا طبقنا مقومات الشخصية اليونانية[115]-من حيث الإعداد و الترتيب للأمور أولاً دون القيام بها مجازفة - على الإسكندر وجدناه "لم يستسلم للغيبيات، بل كان عملياً إلي أقصي حد في تصرفاته" [116]، علم كيف يستغل تلك الشائعة التي روجتها أولمبياس في الماضي ليخطو بها خطوة في المستقبل.

ورغم ما أثارته تلك الشائعة من شكوك حول نسب الإسكندر إلا أنه "بتقديمه للقرابين إلي هيراكليس (جده من فيليب) أفاد في تأكيد فكرة أن الإسكندر كان ابناً شرعياً"[117].

لكن يبدو أن هذه الهالة المقدسة التي حفت الإسكندر، و ذلك الغرور الذي انتابه، استاء منه اليونانيون رفقاؤه، فتدريجياً استاءوا و غضبوا لكل هذا التكلف و نظروا إليه فلم يجدوه كما كان بالأمس، فلم يعد ملكهم الذي خلف أبيه الملك فيليب وورث ملك مقدونيا و أصبح القائد العام لبلاد اليونان، و الذي خرجوا بصحبته ليثأروا لبلاد اليونان من عدوهم اللدود القديم الفرس، بل أصبح و كأنه الآن "حاكم نصف إله"، فقد تعاملوا مع هذا اللقب بشئ من الاستنكار، و ظهر ذلك في مواقفهم معه متمثّلاً في تذمرهم في أواخر عهده في قلب بلاد الهند عندما رفضوا متابعة الحرب ونقضوا بعهدهم معه [118]، و ظهر مدي استهانتهم بالإله آمون الذي ظل ملكهم عاكفاً على الانتساب إليه.

وما كانت بضع كلمات الخطيب الأثيني ديموستينيس (*Demosthenes*) إلا أصدق دليل على موقفهم الباغض لهذا اللقب و هذا الوضع ـ المطالبة بالتأليه فيما بعد ـ

---

(١١٤) تارن: المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(١١٥) قدم لنا محمود السعدني ثلاث مقومات رئيسية للشخصية اليونانية ، نخص منها بالذكر: الأولى حيث قال: "*هذا الاستعداد للاغتراب لم يكن مجازفة كاملة ، غير محسوبة العواقب ، بل كان يسبقها إعداد و ترتيب لكل شئ ، بالضبط كما كانوا يفعلون عندما يخرجون لإنشاء مستعمرات خارجية في القرنين الثامن و السابع ق.م، حتى عُرف هذان القرنان في التاريخ القديم باسم (عصر المستعمرات)*". أنظر: محمود السعدني: المرجع السابق /١ ، ص ٢

(١١٦) سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٥٥٧ .

(117) O'Brien, op. cit., p.91 .

(١١٨) عبد العزيز صالح: المرجع السابق/١، ص ٣٥٤

حيث ذكر متهكماً وساخراً: "علي الإسكندر أن يكون ابن زيوس وابن بوسيدون أيضاً إن أراد[119]".

ثانياً : إهتمام الإسكندر بآمون فى مصر وخارجها :

فـي مدينـة الأقصر أمام قدس الأقداس أنشأ الإسكندر هيكلاً صغيراً على الطراز المصـري، زُيـن بصور تمثل الإسكندر فى حضرة الآلهة آمون وموت وخنسو وهو فى زى الفراعـنة ، كمـا قـام بـبعض الإصلاحات فى معبد الكرنك وانشأ معبداً فى الواحة البحرية[120].

أما في خارج مصر، فلقد حرص الإسكندر على إرسال الهدايا إلى كهنة وحي آمون سيوة، وكان دائماً يرسل رسلاً إلى وحيه للاستدلال منه على أجوبة الأسئلة التى كثيراً ما كانت تشغل ذهنه[121]، وكثيراً ما كان الإسكندر يقوم بتقديم القرابين إلى الآلهة على النحو الذى علمه له آمون وقت اشتداد الأزمات والأمور معه؛ فعندما واتته هو وجنوده نوبة مد كبيرة وهم في أحد فروع الأنهار الهندية وتحطمت بعض السفن، قام بتقديم القرابين إلى جميع آلهة البحر ثم صب السكائب من كوبه الذهبي علي كونها قرباناً لهيراكليس وآمون[122]، و تجدر الإشارة إلى أن تارن ينقل هنا عن بلوتارخوس، المؤرخ الأخلاقي اللاحق، بما لا يقل عن ٤٥٠ عاماً عن حياة الإسكندر[*](!!)

ثالثاً : الإسكندر وغاية التأليه:

تركت تعاليم أرسطو الخاصة بضرورة تأليه القائد أثراً عميقاً في عقل الإسكندر، و تعمقت أكثر بعد زيارته لمعبد الوحي في سيوة و تحية كبير الكهنة له "بابن آمون"، و كأن هذه التحية كانت بمثابة مفتاحاً سحرياً أُهدي إليه لكي يفتح به باباً يوصله إلى غايته وعزمه المستقبلي ألا وهو أن "ينصب نفسه إلهاً عاماً لتلك الإمبراطورية[123]" وبما أن هذا الموضوع لا تكفيه تلك السطور القليلة،لذلك سوف نقوم بمناقشته بشيء من التفصيل و التحليل في الفصل التالي.

---

(119)http://www.Livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-Z3 .html

(١٢٠) إبراهيم نصحي: المرجع السابق/٢، ص ٢٨؛ و أيضاً: سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٥٣٠ .

(121) Fakhry, op.cit.,p.148 .

(١٢٢) تارن: المرجع السابق، ص ص ١٦٢، ١٦٧ .

(*) كما أكد لي أستاذي محمود السعدنى .

(١٢٣) إبراهيم نصحي: المرجع السابق /٣ ، ص ٧٠ .

الفصل الخامس

الإسكندر والتأليه

خرج الإسكندر الأكبر من مقدونيا غازياً لبلاد الشرق، منتقماً من الفرس، آخذاً على عاتقه أن يثأر منهم ويقيم مملكة تحل محل تلك الإمبراطورية الفارسية المتهالكة. لكنه دُهش بأن وجد أشراف الفرس بهذا المستوى من حُسن الخلق والجدارة فأيقن، وهو الطامع في تثبيت فتوحه واستقرار ملكه، إلى ضرورة استرضاء أشراف الفرس حتى يقبلوا زعامته ويتخذ منهم إداريين وقادة، غير ملتفتٍ إلى تعاليم ارسطو[1].

وشيئاً فشيئاً نجد الإسكندر يتخذ الأساليب الشرقية في سلوكه حيث كان يرتدي الزي الفارسي فى مجالسه العامة، ثم مطالبته لأصحابه بالإنبطاح له أرضاً. لكن هل الذى دفعه إلى ذلك كان شدة تواضعه واعتناقه فكرة المساواة بين الفرس و اليونانيين؟ أم كانت خطة موضوعة متقنة أراد منها أن تكون خطوة تنقله إلى خطوة أخرى أكبر وأهم ألا وهى التأليه ؟ وهذا هو موضوع هذا الفصل.

سوف أتناول أولاً اتخاذ الإسكندر للزى الفارسى، لأنه البداية التى أثارت المشاكل بينه وبين بنى جنسه .

الزى الفارسي: (٣٣٠ ق.م)

بعد موت دارا الثالث ٣٣٠ ق.م، أصبح الإسكندر ملكاً على آسيا، مستأثراً بكل هذا المُلكْ وبهذه الإمبراطورية الشاسعة. وعلى أثر ذلك أخذ يفكر فى كيفية تسيير أمور حكمه، وكيف يحكم تلك الإمبراطورية بأطرافها المترامية؛ وكيف يحكمها وأعضاؤها متنافرة؛ فكان معروفاً منذ القدم مدى العداء الكامن فى صدور اليونانيين تجاه الفرس، فكيف تسير أمور مملكته وتستقر ومازال هذا العداء كامناً فى الصدور؟

ولهذا كان لازماً منذ البداية إذابة هذا العداء وهذه الفرقة وإحلال الود والوفاق مكانهما ليعيش الفارسي بجانب اليوناني جنباً إلى جنب تحت ظلال هذه المملكة التي بات الإسكندر في إرساء قواعدها.

ولكي يستطيع الإسكندر إذابة هذه الفوارق أخذ ينفذ سياسة اعتمدت على إتباع النمط الشرقي في السلوك والملبس. ففي البداية اتخذ الإسكندر زي الملك الفارسي في بعض الأحيان وكان ظهوره به محدوداً للغاية، ولم يكن يرتديه إلا فى اجتماعاته مع

(1) Bosworth, A. B.,"Alexander and the Iranians" In (JHS), Vol. C, The Society for the Promotion of Hellenic Studies, Published by the Council of the Society, London, 1980, p.1.

الفرس فقط. ثم ما لبث أن اتخذه في الاجتماعات العامة، وظهر به جهراً في قاعات الاحتفالات أمام الجميع[٢]، كما أنه ارتداه عند محاكمة بيسوس (*Bessus*) [٣].

وعلى كل حال، فلا يعنينا هنا شكل هذا الثياب الفارسى الذي ظهر به الإسكندر فى اجتماعاته، بقدر ما يعنينا غرض الإسكندر من وراء لبسه لهذه الثياب الشرقية وتركه لثيابه المقدونية. ثم كيف نظر إليه المقدونيون واليونانيون وما كان تفسير مؤرخيهم لهذا العمل.

فأما بلوتارخوس (*Plutarchus*) فقد أرجع السبب إلى "*رغبة الإسكندر فى أن يكيف نفسه تبعاً للعادات الوطنية*"[٤]، فيبدو أن الإسكندر فهم أن أفضل سياسة يتبعها مع تلك الشعوب المقهورة حتى يستطيع أن يسوسها ويحكمها هو إتباع سياسة اللين أحياناً، فهي التي تطوع القلوب الغليظة المتحجرة النافرة لحكم أجنبي غريب. فعندما يقوم الإسكندر بارتداء ثيابهم فهو بذلك يصبح غير غريبٍ عن أصحاب تلك البلاد؛ ومن ثم يذعنون له ويقدمون ولائهم لملكهم الجديد[٥].

غير أن أريانوس (*Arrianus*) لم يوافق على تصرف الإسكندر هذا ، بل أنه أول من عاب عليه موقفه من تشويه أعضاء بيسوس (*Bessus*)، واعتبرها أعمالٍ بربرية. ثم قدم عُذراً نيابةً عن الإسكندر، وكان في رأيه أنها المعاملة المُثلى لحكم هؤلاء البشر المتدنيين. ومع ذلك عتب عليه اتخاذه الزى البربري الشرقي؛ إنها العنصرية في اقبح صورها!!! بالرغم من كونه يونانياً، سكندرياً ولكنه لم ينس روحه الحضارية العنصرية!!! لأن الإسكندر كانت له السيطرة والحكم على هؤلاء المتدنيين فلا يتسنى له تقليد زيّهم، فذكر قائلاً: *إنني أرى أن الإسكندر استهدف في تقليده لكل من البهاء والرونق الفارسى والميدى وطريقة الملوك البرابرة، ليتسنى له معاملة رعاياهم كأناس متدنية (حقيرة). ولا أوافقه في اتخاذه الرداء الميدى بدلاً من الرداء التقليدى، خاصة وأنه سليل هيراكليس. فضلاً عن أنه لم يخجل من استبدال غطاء الرأس، كما ارتدى رداءً طويلاً مثل الفرس المنتصرين.* [٦]".

---

(2) Plutarchus , VII. 45.

(3) Hammond , (H G) , pp. 623 – 624.

(4) Plutarchus, op. cit.

(5) Bury, op. cit., p. 786.

وأيضاً: سيد أحمد على الناصرى: المرجع السابق ، ص ٥٤١ .

(6)Arrianus, IV. 7

وعلى الرغم مما ابتغاه الإسكندر الأكبر من إتباع هذه السياسة، إلا أنها كانت سياسة جديدة وجريئة أوقعته فى مشاكل مع بنى جنسه، فلم يستحسن المقدونيون هذا التصرف ولم يرق لهم منظر ملكهم الجديد، وكانت بمثابة صدمة فى رؤيتهم إياه متخذاً هذا الرداء الشرقي من حين لآخر ولا عتب عليه فى ذلك، فيبدو أنها كانت هناك أهداف أبعد أراد الإسكندر أن يحققها؛ فإما أنه أراد تقريب الطرفين، اليوناني والفارسي، فعندئذ لم يجد أمامه إلا ذاك ، فأخذ النموذج الفارسي بأشكاله التي هي في الأصل بغيضة للنفس اليونانية الحرة[٧]، والتي لم تستحسنه ورفضته ورفضت أن تقلده، على حين لاقى تصرف الإسكندر استحساناً من الفرس، فكان هذا إذاناً بأن الإسكندر بدأ يخطو أولى خطواته تجاه فهم نفسية الفرس وبدأ يتعامل معها[٨]، وإما بتعويدهم رويداً رويداً على التغيرات والتحولات التي سوف يُدخِلها عليهم وأهمها إدخال عادة الإنحناء (*Proskynesis*) .

الإنحناء – Proskynesis (٣٢٧ ق.م)

إذا كان الإسكندر قد بدأ يتخذ الرداء الشرقي في اجتماعاته، وتلقب بلقب **"ملك الملوك"**، وإذا كان هذا اللقب قد قَصِر استخدامه داخل الإمبراطورية الفارسية فقط[٩]، فإنه بدأ أيضاً يُدخِل نمطاً آخر شرقياً وهو ما أطلق اليونانيون عليه السجود أو الإنحناء، وهى عادة شرقية قديمة عرفها الفرس، وكانت تقتضي بأن ينحني الشخص بمجرد دخوله على الملك "العظيم" دليلاً على الخضوع الكامل للحاكم المطلق. وقد أدخلها الملك قورش، مؤسس الإمبراطورية الفارسية إلى رعاياه، غير أن اليونانيين كانوا ينظرون إليها على أنها شيء من الخضوع والذُل "*فاليوناني الحر عليه أن ينحني أمام الإله، لكنه من المستحيل أن ينحني أمام بشر*"[١٠] .

لكن رفقاؤه توقعوا مطالبة الإسكندر لهم بالإنحناء بطريقة تماثل طريقتهم بتقديم الخضوع والعبودية لآلهتهم، "*حيث يتم تَسلُم كأس الخمر من الملك وسكب الخمر في الهيكل، قائمين بالإنحناء أمام الإسكندر ثم تقبيله*"[١١]، مع أنه لم يكن المقصود بها مثلما نظروا إليها وفسروها. فهذا هيرودوت (*Herodotus*) نفسه، ذلك المؤرخ اليوناني الذي

(7)Bury., op. cit.

(8) http: //www.Livius.org/aj – al / Alexander / Alexander – Z3 . html

(9) Bosworth., (JHS), vol . c , p.5

(10)O'Brien, op. cit., p. 142.

(11) Wilcken, op. cit. p. 168; Burn, op. cit. , p. 138.

عاش فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وكتب عن تلك العادة الفارسية، يشير إلى ذلك قائلاً: "متي التقي اثنان من الفرس وكانا من طبقة واحدة يتصافحان بقبلة الفم، وإن كان أحدهما أقل شأناً من الآخر يقبل أحدهما وجه الآخر، وإذا كان بينهما فرق كبير في المقام، فعلي الأدني أن ينحني للأعلي"(١٢).

وفضلاً عن ذلك فقد ذكر هيرودوت فى موضع آخر من كتابه الثالث، عن تلك العادة الفارسية عندما انحني خمسة فرسان لدارا الأول تبجيلاً له واعترافاً به ملكاً عليهم حيث ذكر تلك الحادثة قائلاً: "ركض حصان دارا إلي ذلك المكان وصار يصهل وفي نفس الوقت رأوا وميض برق وسمعوا قصف رعد مع أن الجو كان حينئذ صافياً، فهذه العلامات التي حدثت كأن الجو موافق لدارا، فكانت في تقدير هذا الأمير بمثابة فأل حسن)، فترجل الخمسة الباقون عن خيولهم و انحنوا لديه وسلموا له بالملك(١٣)".

إذن فإن عادة الإنحناء عند الفرس إنما هي دلالة على التبجيل والتعظيم للأعلى منزلة، وخاصةً إذا كان هذا الشخص هو الملك العظيم "ملك الملوك" أو حتى أقاربه الذين اختصوا بها أيضاً وذلك لإيضاح الفارق الاجتماعي بينهم وبين سائر الرعايا(١٤). فلم يكن مقصدهم بها العبودية أو التأليه لشخص الملك، لأن الفرس لم يكنوا يؤلهون ملوكهم(١٥)، ولم تكن لديهم أصلاً فكرة التأليه أو البنوة الإلهية، علي حين أنها كانت معروفة ومنتشرة فى بلاد اليونان، فهاهو الملك دارا الأول أعظم ملوك الفرس لم يُلمّح إلى تأليه أو إلى درجة تبجيل مفرطة، بل أنه سجل فى نقش (*Behistun*) أنه قاد الجيوش بالإرادة وتحت رعاية وحماية الإله أهورامزدا (*Ahuramazda*) ولم يسجل أنه إله أو ابن إله(١٦).

ورغم معرفة الإسكندر بالتصور والتفسير اليوناني لهذه العادة إلا أننا نراه في ربيع عام ٣٢٧ ق.م يأمر أصحابه والمقربين له بتأديتها له بمجرد الدخول عليه. فإذا كان ذلك خطيراً وعبئاً لا يساويه عبء المزج بين الطرفين، فإن الأخطر كان إدخال تلك العادة على المقدونيين واليونانيين. فعندما أقامها كان وسط قلة من اليونانيين والمقدونيين، و كان من بينهم هيفايستيون (*Hephaestion*)– ذلك الصديق الحميم للإسكندر– فانحني

---

(١٢) هيرودوت: الكتاب الأول، فصل ١٣٤ ، ص ٧٥ (ترجمة: حبيب بسترس) .

(١٣) هيرودوت: الكتاب الثالث، ، فصل ٨٦ ، ص ص ٢٣٣ – ٢٣٤ (ترجمة: حبيب بسترس) .

(14) O'Brien, op. cit.

(١٥) تارن: المرجع السابق ، ص ١٣٠.

(16) Hornblower,S.,The Greek World 479 – 323 B.C ., Methuen , London and New York , 1983 , P. 277.

للإسكندر على الفور على نفس الطريقة الفارسية ثم قَبّلَ الملك، ولكن عندما جاء دور كاليسثينيس (*Callisthenes*)،مؤرخ الحملة، سخر من تلك العادة ورفض أن يسجد، وطلب من الإسكندر أن يقصر هذه العادة الآسيوية على أهلها الآسيويين، فتحول الإسكندر بوجهه عنه. وعندها أعلن كاليسثينيس بصوت عال جهير سمعه كل شخص كان حاضراً: "*حسناً ، فانني سوف أصبح أكثر فقراً بالتقبيل*[١٧]"، وبعدها أقلع الإسكندر عن تلك العادة "*فلم نسمع في السنوات اللاحقة بعد ذلك أنه طلب الإنحناء منهم*[١٨]".

ولم يكن رفض كاليسثينيس هو الذى أنهى على تلك الفكرة فى مهدها، بل رأى الإسكندر ذلك في عيون قواده المقدونيين الذين عجبوا أن يستسلم ملكهم ورفيقهم المغامر الطموح، للتقاليد الشرقية البربرية، وكان هذا فى رأيهم بمثابة تنازل منه وانحطاط من شأنه ومن مكانته عن طريق إتباع عادات شعوب مقهورة، دائماً ما نظروا إليهم هم وفلاسفتهم بالاحتقار والدناءة[١٩]. بل ودعوا إلى حربهم وقتالهم. فهذا **أفلاطون** كان قد ذكر صراحةً فى مؤلفه" **الجمهورية**: "أن البرابرة أعداؤنا بالطبيعة، فبغضنا لهم طبيعي؛ فمن الصواب شن حرب عليهم وإبادتهم"[٢٠] أما بالنسبة **لأرسطو**، معلم الإسكندر، فكان قد لقنه أن يعامل البرابرة معاملة العبيد[٢١]. فكان يجب على الإسكندر أن يتعامل مع تلك الشعوب على هذا الأساس، لكنه تناسى أنهم عبيد وهو سيدهم، فسلك مسلك التسامح حيناً والمهادنة حيناً آخر، غير أن قواده لم يقبلوا بهذا وخاصة "أنهم أحسوا أنهم خسروه وفقدوا ما كانوا يرونه من أدلة العناية والعطف الذى كان يضفيها عليهم في كل حين"[٢٢] .

وإذا كان بعض القواد قد قابل ذلك الطلب بشيء من السخط والتبرم، فلقد قابله البعض بالسخرية والاستهزاء؛ فهذا كاساندر(*Cassander*) ابن أنتيباتر(*Antipater*) انتابه الضحك عندما رأى الفرس ينبطحون على الأرض أمام الإسكندر، وعندها استشاط الإسكندر غيظاً وانتابته حالة من الغضب الشديد، وأمسك برأس كاساندر وضربها فى الحائط[٢٣].

---

(17) Plutarchus, VII , 54; Wilcken , op . cit, p. 169 ; O'Brien , op. cit ., p 143 .

(18) Wilcken. op . cit ; Hammond, (HG) , p. 625 .

(19) http: // www. Luna. cas. usf . edu / ~ murray / classes / aa/ source 08 . htm.

(20) Bonnard, A., Greek Civilization from Euripides to Alexandria,(Translated by knight, R. C.), London , 1961 , p. 149.

(21) Bosworth , (JHS) ,vol . c , p. 3

(٢٢) ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥٣٣.

(23) Plutarchus, VII. 74 ; Burn , op . cit, pp. 235 – 236 .

وفى واقع الأمر فإذا كان موقف قواده هو الغضب الشديد، فإن موقف كاليسثينيس قد خيب أمله، إذ كان من المتوقع أن يذعن لطلب الإسكندر لا أن يمتنع خاصة وأن الإسكندر كان يعتبره الدعامة والسند لخططه المستقبلية والداعي والمؤيد لها. والحقيقة أن كاليسثينيس لم يقصر ولم يبخل بجهده من أجل تمجيد شأن ونسب الإسكندر، بل وقف بجانبه دائما وخاصة بعد مقتل كليتوس (*Cleitus*) وطالب بتعزية الملك وتلهيته(٢٤). ووفق رواية **بلوتارخوس** فإننا فلم نسمع بتوتر العلاقة بينهما من قبل، لكن يبدو أن كاليسثينيس – وهو تلميذ أرسطو(٢٥) وصاحب الدم اليوناني(٢٦) نظر إلى تلك المسألة على أنها عادة فارسية بربرية تُحقِّر من شأن اليوناني، فاحتقرها وسخر منها وبعدها تحطمت العلاقة بينهما وكرهه الإسكندر، وأصبح منذ تلك اللحظة بالنسبة للإسكندر هو "زعيم المعارضة"(*a Head of the Opposition*)(٢٧).

علي أننا نرى أن السبب وراء توتر العلاقة بينهما إنما يرجع إلى دور الشعراء والفلاسفة المنافقين الذين التفوا حول الإسكندر من أجل مدحه والاستفادة من بذخه بقدر المستطاع، وفى نفس الوقت إحراج موقف كاليسثينيس. فقد روى لنا أريانوس تلك المجادلة التي حدثت بين أناكسارخوس وكاليسثينيس في مأدبة أقامها الإسكندر ودار فيها نقاش حول موضوع الإنحناء للإسكندر، فقد قام أناكسارخوس ودعا الموجودين لإسباغ التأليه على الإسكندر، لأنه الأولى من ديونيسوس وهيراكليس، وبما أنهم سوف يؤلهونه بعد وفاته، فلماذا لا يعبدونه الآن وهو حي قبل أن تصبح العبادة غير نافعة له(؟). وعندها قاطعه كاليسثينيس ورد عليه قائلاً :"أوضِّح لك يا أناكسارخوس أن الإسكندر غير مؤهل لهذا التبجيل، لأنه ليس بتبجيل مناسب للإنسان ، فإن البشر كانوا يستخدمون طرقاً عديدة في تمييز كل المبجلين والتي تتناسب مع كل من، الناس، والآلهة فإننا نقم المعابد للآلهة، ونضع تماثيلهم بالجانب المقدس ونقدم القرابين والأشربة ، ونؤلف لهم الترانيم، أما البشر، فإننا نكتب لهم كلمات مدح. لكن الاختلاف الرئيسي يكون في عادة الإنحناء،... فإننا ننحني للإله لأنه ليس مسموحاً بلمسه، ونقوم بالرقص والغناء لتكريم الآلهة،... وليس من الصواب الخلط بينهما، برفع البشر إلى مستوى زائد عن الحد

(24) Plutarchus,VII . 52 ; Wilcken ,op. cit , p.169 .

(٢٥) تارن : المرجع السابق ، ص ص ١٣٢ – ١٣٣ .

(26) Hammond , (HG) p . 625 .

(27) Wilcken, op . cit ., p. 169.

والمبالغة في مراسم تكريمهم، وإنزال الآلهة لمستوى حقير غير لائق ومساواتهم بالبشر في التبجيل،... حتى هيراكليس نفسه لم يؤله من قِبَل اليونانيين أثناء حياته ، ولا حتى بعد مماته، حتى أعلن الإله أبوللون في دلفي تبجيله إلهاً ، ثم وجه كلامه للإسكندر قائلاً: "فما زلت أعتقد أنك تتذكر اليونان، فمن أجلها أخذت على عاتقك الخروج بهذه الحملة لتضم إليها آسيا. تذكَّر عندما ترجع إلى وطنك كيف ستواجه اليونانيين، أعظم محبي الحرية، هل سينحنون لك؟ أم ستسمح لليونانيين بالإقلاع عنها وتفرض ذلك العارعلى المقدونيين؟ أم ستفرق بينهم في هذا الأمر ؟ فهل يبجلك اليونانيون والمقدونيون كبشر ويبجلك الأجانب فقط على طريقتهم؟"[٢٨].

وتسقط الفكرة وسط تلك المعارضة والتبرم فيغفلها الإسكندر إلى الأبد، إلا أننا نراه بعدها بثلاث سنوات أي حوالي ٣٢٤ ق.م يبعث بخطاب إلى المدن اليونانية يأمرهم بضرورة عودة المنفيين وأرفقه بمرسوم آخر يأمرهم بتأليهه، وهذا ما سوف نوضحه بالتفصيل لاحقاً.

وهذا يقودنا إلى سؤال هام؛ هل كان هناك ربط بين مطالبة الإسكندر لجنوده بالإنحناء عام ٣٢٧ ق.م ومطالبته للمدن اليونانية بتأليهه عام ٣٢٤ ق.م (؟) أي هل كان الإنحناء مجرد خطوة أولية تقوده إلى التأليه(؟) وهذا يقودنا إلى استبيان عدة موضوعات وهي:

أولاً: شكل التأليه عند اليونان؛ فهل كانت هناك عبادة للأشخاص المتميزين والمرموقين وهذا ما دفع الإسكندر لأن يطالب بهذا التأليه (؟)

ثانياً: الصورة الانطباعية لدى الإسكندر؛ حيث نبحث في مخيلته لنتعرف على كيفية تكوّن هذه الفكرة والأسباب، وما مدى تأثير الشرق عليه في تكوين هذه الفكرة.

ثالثاً: الإسكندر ومرسومه للمدن اليونانية ورد فعل تلك المدن، وبناءاً عليه نأتي بالنتيجة: هل كان الإنحناء خطوة نحو التأليه (؟).

علماً بأن كل تلك الاستفسارات و الجدل ، الذي أثاره مؤرخو سيرة الإسكندر ، وعلى رأسهم بلوتارخوس – كما رأينا – لا يقوم عليها دليل أثري واحد، وستبقى كذلك مجرد اهتمامات و إشارات أدبية و روائية عند بعض المؤرخين اللاحقين، الذين نسبوا للإسكندر ما ليس له في أغلب الأحيان (!!!).

---

(28) O'Brien, op . cit ., p. 202 ; Bellinger, A. R ," The Immortality of Alexander and Augustus" In (YCS) vol. 15 , New Haven Yale University Press , London , 1957 , P . 95 ; Lloyd, op. cit., PP. 52 - 53.

أولاً: التأليه عند اليونان :

اعتقد اليونانيون القدماء أن هناك أربع قوى تسيطر على هذا العالم وتنظم شئونه وتحكمه وهى: القضاء؛ والآلهة؛ وأنصاف الآلهة؛ والأبطال.

أولاً:القضاء: وهى القوة العليا المسيطرة على الآلهة والبشر وباقي الكائنات، وكل ما يجرى فى الكون إنما نتيجة إرادتها ومشيئتها.

ثانياً: الآلهة: يرونها تشبه البشر في معظم صفاتها؛ فهى تأكل وتشرب وتنام...، ولا تختلف فى تكوينها عن بنى الإنسان إلا أنها اختصت بصفتين هما: أنها مخلدة، وقدرتها على إنجاز ما يعجز عنه الإنسان، وقد اختص كل منها بطائفة من الأعمال مثل "زيوس" (*Zeus*) إله الأرض والسماء ورئيس الآلهة و"هيفايستوس" (*Hephaistos*) إله الحدادة والبراكين، وآرس(*Ares*) إله الحرب، وأفروديت (*Aphrodite*) إلهة الجمال...... وغيرهم.

ثالثاً: أنصاف الآلهة: ومنزلتهم أدنى من منزلة الآلهة، فهم كما تصوروهم فى الأساطير تابعين للآلهة الرئيسية يقومون بأدوار مساعدة ثانوية مثل الكيكلوبس (*Kyklopes*) الملازمين للإله هيفايستوس وغيرهم[٢٩].

رابعاً: الأبطال: مجد اليونان أبطالهم الأول الذين عُرفوا بالبسالة وقدموا أعمالاً جليلة للبشرية وأسهموا في تأسيس ونهضة اليونان في مختلف شئون الحياة، ورفعوهم إلى مرتبة اقتربت من الآلهة، لكن هذه المنزلة لا تعنى التأليه الكامل، فمثلاً لم تُقم لهم شعائر أو مظاهر تكريم مماثلة كالتي تُقدم للآلهة. على حين اعتبروهم فوق مستوى البشر، وفي نفس الوقت فى منزلة قريبة جداً من الآلهة[٣٠]، أي كانوا في مكانة وسطاً بين الآلهة والبشر[٣١]. وعُرف

---

(٢٩) هيفايستوس (Hephaistos): ابن جوبتر من زوجه هيرا .ولد مشوهاً فكرهته أمه هيرا وقذفت به من السماء فهوى على الأرض وانثنت قدماه من أثر السقوط فنشأ أعرج .أنشأ مصانع حدادة كان يقوم فيها بـإعداد ما يحتاج إليه والده جوبتر من حديد وصواعق ، وكان يساعده فى ذلك ويعمل بين يديه طائفة من أنصاف الآلهة يدعىأفرادها " الكيكلوبس" وهم عمالقة الأجسام مشوهو الخِلق لم يكن لكل منهم إلا =عين واحدة فى وسط جبهته .أنظر : على عبد الواحد وافى : النظم الدينية عند قدماء اليونان ، مطبعة لجنة البيان العربى ، ١٩٥١ ، ص ص ٣-١٤ ؛ و أيضاً: على عبد الواحد وافى : الشعر الحماسى عند قدماء اليونان ، مطبعة لجنة البيان العربى، ١٩٥٢، ص ص ٢٣ -٢٤.

(٣٠) إبراهيم نصحي : المرجع السابق /٢ ، ص ٦٧ .

(٣١) سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

هؤلاء الأبطال باسم (*Brotoi*) أي الفانين. أما الآلهة فباسم (*Athanatoi*) أي الخالدين،ويأتي على رأس هؤلاء الأبطال هيراكليس (*Heracles*) [٣٢] و أخيليوس[٣٣].

ولم يكن شرطاً أن يصبح هذا البطل ابناً لإله لكي يؤله، بل لقد ألّه اليونان بعض موتاهم لأنهم أجداد أسرهم وأسموهم (*Heroes Eponymoi*)[٣٤]. لكن في هذه الحالة كانت عبادتهم مقصورة على أفراد تلك الأسرة. أما العبادة العامة فشملت منْ تميز بصفة البطولة مثل ديوسكورى (*Dioskouroi*) *أبناء زيوس*" الذين ولدوا على الأرض، وقاموا بأعمال جليلة تميزت بالبسالة فُصبغت عليهم الألوهية[٣٥]، أو لمن قام بتأسيس مدينة حرة (المستعمرات) "ولم يكن هؤلاء يُرفعون إلى مصاف الآلهة إلا بعد موتهم، كما لم تكن عبادتهم تتجاوز نطاق المدينة التي كانت من صنعهم"[٣٦]، وخير مثال هو بطلميوس الأول الذي أنشأ مدينة بطوليمائيس في الوجه القبلي، وحظى بنوع من العبادة بصفته مؤسس المدينة[٣٧].

ولم تقتصر عبادة البشر على الأموات فقط بل كان هناك من الأحياء من ألههم تابعوهم في حياتهم؛ فكان هناك ليساندروس الإسبرطي(*Lysander*)[×] أول من عُبد فى حياته تقديراً له ولانتصاره العظيم على الأثينيين، فعبدته الطبقة الأرستقراطية فى جزيرة ساموس (*Samos*) فى حياته[٣٨]، وهناك إيسوكراتيس (*Isokrates*) الذي عبده تلميذه

---

(٣٢) نفسه

(٣٣) على عبد الواحد وافى : المرجع السابق/١ ، ص ١٤ .

(٣٤) سيد الناصرى : المرجع السابق .

(35) Burn, op . cit , p. 140.

(٣٦) ارنولــد توينــبى : تاريخ الحضارة الهلينية، (ترجمة : رمزى جرجس، مراجعة: محمد صقر خفاجة)، سلسلة الألف كتاب العدد (٤٥٨) ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ١٤٧ .

(٣٧)جونيفيــيف هوســون و دومينيك فالبيل : الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، (ترجمة: فؤاد الدهان ، مراجعة: زكية طبوزادة) ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

(×) ليساندروس (Lysander) هو قائد الأسطول الأسبرطى الذى انتصر على الأثينيين عام ٤٢٠ ق.م وأحرز النصر لبلاده وأعاد الأسرى إلى مدنهم ، ومن بعدها احتلت أسبرطة مكان الصدارة فى العالم الهلينى .

أنظر: http: // www. Livius. org / aj – al /Alexander /Alexander – Z³.html

و أيضاً : أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(38) Grant. M., The Classical Greeks, Phoenix Press, London , 2001, p. 167; Hammond , (HG), p. 594 .

كليارخوس(*Klearchos*) (٣٩)، كما عُبد أفلاطون من بعض تلاميذه(٤٠)، كما أن فى القرن الرابع طالب ملوك سراقوسة (*Syracuse*)– وهى من أكبر وأقوى المدن فى العالم اليوناني رعاياهم بالتأليه " *ففى البداية* ارتدى *ديونيسوس الأول (٤٠٥ – ٣٦٧) الثياب الفارسية تحت* اعتقاد *خاطئ منه أن الملك الفارسي كان يعتبر مؤله،..،أما ديونيسوس الثانى ففى عام ٣٥٤ كتب على تمثاله ابن أبوللون*"(٤١).

وهذا فيليب الثاني (*Philip*) نفسه يرنو ويطمح إلى تلك المنزلة، وخاصةً بعد نصيحة إيسوكراتيس له بأن يظفر بالإمبراطورية الفارسية أولاً ، ثم ضرورة إنشاء مدن في آسيا من أجل السكان الهائمين فى البلاد "**المرتزقة**" ثم لا يبقى له عمل آخر إلا أن يُؤلَّه(٤٢).

وبناءاً عليه "*وفى بداية إقامة البناء المستدير(The Tholos) فى أوليمبيا (Olympia) بدأ فيليب يُلمِّح بذلك الغرض بوضع تمثالٍ له ضمن تماثيل الآلهة الإثنى عشرة المخلدين في إيجه. فهو بالفعل قد تمنى أن يُرى ضمن دائرة الآلهة العظام، غير أن هذه الإيماءة أو(الإيحاء) قوبلت بالإزدراء والرفض*" (٤٣).

ومع كل هذا الازدراء والرفض نجد أن هناك بعض رعايا فيليب قد ألهوه(٤٤)، فنجد "أهل إريسوس (Eresus) اتخذوا هيكلاً لزيوس فيليبيوس(×)و كان أهل إفسوس (Ephesus) قد وضعوا تمثاله فى معبد أرتميس (Artemis) – وبالتأكيد كان هذا بعد عام ٣٣٧ق.م بإيعاز من بارمينيون جنرال فيليب،.....، كما ذكر المؤلف المسيحي كليمنت السكندرى – أوائل القرن الثالث الميلادى – أن فيليب عُبد في هيكل هيراكليس في أثينا (Athens)، وربما كان هذا صحيحاً، ففي عام ٣٣٨ق.م هُزِم الأثينيين على يد فيليب في خايرونيا ، وفي الشهور التالية للمعركة، كان فى استطاعتهم *عمل أى شيء لمنع حصار مدينتهم*".(٤٥)

---

(39) Burn, op . cit ., p. 241.

(٤٠) إبراهيم نصحي : المرجع السابق /٢، ص ٦٨ .

(41) http : // www. Livius. org / aj – al / Alexander / Alexander – Z3 html .

(42) Noshy , op. cit., p. 93 .

(43) O' Brien, op. cit., p. 202 .

(٤٤) ابراهيم نصحى : المرجع السابق /٢ ، ص ٦٨ .

(×) وكتبوا عليه " زيوس حامى فيليب " " Zeus Protector of Philip " أنظر :

- Hornblower , op . cit . , p. 278 .

(45) http :// www. Livius. org / aj –al / Alexander / Alexander – Z 3 html.

و يتضح مما سبق أن هيكل "**زيوس حامي فيليب**" لم يكن يعني عبادة فيليب بقدر ما كان خوفاً منه و استدعاء زيوس، كبير آلهتهم ، لحمايتهم منه (!!!)، وعلى كل حال فإن كانت عبادة الأشخاص لم ترق لمستوى الآلهة، إلا أنهم كانوا يعتبرون الأشخاص المؤلهين فوق مستوى البشر. وهذا ما رآه أرسطو ودعا إليه فى كتابه "**السياسة**" بقوله: "إذا وجد في دولة شخص يسمو على المواطنين الآخرين في الفضيلة والمقدرة السياسية، فإنه لا يجب إطلاقاً اعتباره فرداً فى الدولة، لأنه لا يُنصف إذا أُعتبر مساوياً لغيره ، على حين أنه يسمو على غيره في الفضيلة والمقدرة السياسية. إن مثل هذا الرجل يجب اعتباره إلهاً بين البشر، ومعنى ذلك أن تأليه الزعماء المبرزين لم يكن أكثر مما تتطلبه العدالة السياسية" (٤٦).

ثانياً: الصورة الانطباعية عند الإسكندر :-

يبدو أن الفكرة التى نادى بها أرسطو ومن قبله إيسوكراتيس من أجل تأليه الأشخاص المتميزين والزعماء، ثم المحاولة التى قام بها فيليب من أجل أن يَصفّ نفسه فى مصاف الآلهة الأوليمبية ربما قد رسخت في ذهن الإسكندر فطمع فى تنفيذها، وسهّل من ذلك إدعاء أمه أولمبياس عن أصله ونسبه الإلهي، ولا سيما لو صدقت رواية بلوتارخوس اللاحقة، وتأكيد كاليستينيس المزيف لها(٠). فعندها سعى جاهداً من أجل التثبت من صحة هذا الإدعاء واثباته. وتأتي رواية أريانوس لتروج لهذا الاتجاه، حيث يقول: "إن الإسكندر ذهب لزيارة وحى آمون من أجل أن يتوصل أو على الأقل ليكون قادراً على أن يقول أنه توصل إلى **حقيقة نشأته**"(٤٧) فخدمته البنوة الإلهية وصلته بالإله آمون- زيوس كما حرفه كاليستينيس المزيف- عندما جاء يُطالب بالتأليه "فلا شك أن اليونان لم يعتبروا البنوة الإلهية مثلاً مساوياً للتأليه، إلا أن تلك البنوة الإلهية أنعمت على الابن البصمة الإلهية حيث أفردته وجهزت السبل لتأليهه"(٤٨). كما كان الحال بالنسبة لأبناء زيوس الأولين، الذين استطاعوا أن يتغلبوا ليس فقط على عنائهم وشقائهم فى الحياة، بل تغلبوا أيضاً على حقد حاسديهم بفضل هذه البنوة الإلهية وخدماتهم للبشر(٤٩).

---

(٤٦) ابراهيم نصحى : المرجع السابق / ٢ ، ص ٦٩ .

(0) و يشكك في مصداقية تلك الروايات أستاذي محمود السعدني .

(47) Arrian, III . 3,4 ;Pearson , op .cit., p. 184 ; Lloyd., op .cit ., p. 35 .

(48) Noshy , op . cit., p. 94 .

(49) Bellinger, op . cit ., p. 96 .

وهكذا، على الأرجح، كانت هذه هي العوامل السابقة التي رسخت فى ذهن الإسكندر وكان لها تأثيرها فى تفكيره المستقبلي فخرج بها من مقدونيا حاملاً فى ذهنه بأنه ليس برجل عادى. وعندما وصل إلى مدن الشرق القديم وجدها تألف الخضوع للملكية، وخاصة مصر التى اعتبرت ملوكها الفراعنة آلهة وعبدتهم، فود أن ينال هذه المكانة السامية أيضاً، وخاصةً بعد كلام الفيلسوف المصرى بسأمون (*Psammon*) حيث أوضح للإسكندر "أن كل شخص تحركه وتحكمه الروح الإلهية"[٥٠]؛ عندها طمح إلى نيل المكانة ذاتها لكن على المستوى الدولي، لكن كيف يدعو بها المدن اليونانية التى عشقت الحرية، تلك التي كان قدس أقداسها هو حريتها. كما يبدو أن الدعاية التي نشرها كاليسثينيس و مجد فيها من شأن الإسكندر كان لها تأثيرها أيضاً،حيث اختلق بعض القصص والروايات حول شخصية الإسكندر غير العادية ذات النسب الإلهي وسجل هذا فى مؤلفه (إن صحت الرواية) الذى بعث به الى بلاد اليونان فيما بعد عام ٣٣٠ق.م لينشر على الناس –على حد قول تارن– ذاكراً فيه بأن وحى أبوللون فى ديديما (*Didyma*) تكلم بعد طول صمت معلناً بأن الإسكندر هو ابن زيوس وأكدته كاهنة إيريثراى(*Ereythrae*)[٥١] والوحى فى ميليتوس[٥٢].

وعضد كاليسثينيس تلك القصة بقصة أخرى أكثر غرابة وهى نجاح الإسكندر فى اجتياز البحر عند جبل كليماكس وهو فى شدة ثورته بسبب المد والجزر، إلا أن المياه هدأت وسبحت (*Proskynesis*) للإسكندر على أنه سيدها وواصل سيره بمحاذاة شاطئ بامفيليا (*Pamphylia*) فى هدوء وسلام ولم يعلم أنه بذلك يبنى إلهاً سوف يصطدم به يوماً ما[٥٣].

وعلى الرغم من أننا لا نرى أية معجزة فيما حدث، إلا أن فيلكن يذكر أنه منذ وقوع هذا الحدث كان الإسكندر قد وضع فى ذهنه بأنه رجل فوق مستوى البشر وتخصه الآلهة بعنايتها، بل "محبوب الآلهة"[٥٤]، وزاد من هذا الاعتقاد تلك الرحلة الشاقة التى قام بها الإسكندر فى قلب الصحراء الليبية وذاعت المخاطر التى أحاطت بالإسكندر هو ومن

---

(50) Burn, op . cit ., p. 140.

(٥١) تارن : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(52) Hammond , (HG) , p. 638.

(53) Ibid ; Noshy , op. cit ., p. 95 ; Hornblower, op . cit ., p. 272 .

(54) Wilcken , op . cit ., p. 95 .

كان بصحبته، إلا أن العناية الإلهية، أيضاً، هى التى أنقذته وأرشدته إلى أن ذهب إلى مقر أبيه الإلهي المبجل(٥٥).

وموقف الإسكندر فى تلك المرات *إنما يدل إما على اعتقاده الحقيقي أو كان هدفه أن يعتقد الناس بوجود رابط قوى بينه وبين الآلهة. فالإسكندر قبل ذهابه إلي سيوة أعتقد أو أراد أن يُعتقد بأنه ابن الإله، لكي يجعلها عقيدة عامة، ولكي تعطيه التأييد من حيث سلطة التنفيذ، فذهب إلي وحي سيوة، لكي يعلن بنوته الإلهية إلي كل العالم*" (٥٦). إذن فالإسكندر كان يجهز للموضوع ويعد نفسه لذلك التأليه(٥٧).

ولنا فى تسلسل سيرة حملة الإسكندر، قراءة أخرى لكي نقتفى أثر ذلك فكما تميز الإسكندر بالذكاء والفطنة، فإنه لم يدع فرصة إلا واستغلها لكى يبرهن ويثبت لأصحابه بأنه كان يحظى بعناية وعون الآلهة. فحين صَعُب عليه الموقف فى معركة جوجاميلا (*Gaugamela*) ٣٣١ ق.م (**مد يده اليمنى إلى السماء متوسلاً إلى الآلهة، وتبعاً لما ذكره كاليستينيس فإنه قال: "لو أننى حقاً من نسل زيوس أمدوا اليونانيين بالعون والقوة"**)(٥٨). وربما أراد كاليستينيس من ديباجة كل هذه الادعاءات تعظيم شأن الإسكندر بما أنه مؤرخ هذه الحملة، إلا أن **نصحي** رأى أن هذا المدح إنما كان وقت اللزوم والحاجة ، فهو لم يذكر كل ما كان يريد الإسكندر أن يكتبه، بل سجل ما كان يريد هو أن يكتبه "فكان لديه فأس للسحق، و كتب ما ظن أن هذا ما يحبه الإسكندر"(٥٩).

تأثيــــر الشــــرق :

كان هناك مؤثران مهدا الطريق للإسكندر نحو التأليه؛

أولهما: المناخ اليوناني الذي نشأ فيه الإسكندر، حيث كانت العقلية اليونانية ترحب بتكريم وتبجيل أبطالها وزعمائها وترفعهم إلى درجة اقتربت من الألوهية، فربما طمح الإسكندر إلى الوصول إلى تلك المنزلة فأخذ يعد نفسه ويعتزم المطالبة بتأليهه.

---

(55) Hammond, (HG) ,op.cit

(56) Noshy, op . cit .

(57) Pearson , op . cit ., p. 184 .

(58) Hammond , (GAG), p. 111

(59) Noshy , op . cit .

أما الثانى: فكان تأثير الشرق فى نضوج تلك الفكرة بداخل الإسكندر، غير أن هناك من أغفل ذلك المؤثر ظناً منه أن تلك الفكرة ما هى إلا نتاج العقل اليوناني، لو كانت فعلاً موجودة فى ذهن الإسكندر(٦٠).

غير أننا لن نكون منصفين إذا أغفلنا المؤثر الثانى، واكتفينا بالأول فقط. فأما بالنسبة لمصر؛ فعندما دخلها الإسكندر تأثر بالهالة المقدسة التى أُحيط بها الفراعنة العظام، فهؤلاء بَجّلهم رعاياهم وعبدوهم ولقبوهم (ابن رع – حورس)، وكان هذا هو الطقس المتبع نحو هؤلاء الملوك. و فضلاً عن ذلك فلم يُسمع بأنه كان هناك في مصر عبادة للأبطال(٦١).

إذن فإن الفرعون فى مصر كان يُعد ابن إله وإله، وحاكماً مطلقاً لا ينازعه على تلك المنزلة أحد، مما أسعد الإسكندر بتحقيق هدفه واكتساب الخلود.

أما بالنسبة لبلاد فارس ؛ فرغم تلك الفخامة التى تمتع بها ملوك الفرس إلا أنهم لم يكونوا بمؤلهين، بل نادوا بأنهم "مصطفون من الله ونواب عنه"(٦٢).

وذلك لأن الديانة الزرادشتية لم تدع إلى عبادة بشر، وهذا ما لاحظه **هيرودوت** وكتب عنه، فذكر قائلاً: "وفيما أعلم أن الفرس ليس من عاداتهم أن ينصّبوا للآلهة تماثيل ويشيّدوا هياكل ومذابح، بل كانوا يحسبون من يفعل ذلك أحمقاً. والظاهر أنهم لا يعتقدون اعتقاد اليونان بأن الإله شبيه الإنسان"(٦٣).

وكان أتباع زرادشت قد قدسوا النار، ولكن لم يعبدوها لأن زرادشت لم يعبدها ولم يدعُ إلى عبادتها "إنما اتخذها رمزاً للإله الطاهر المطهر"، ولم تكن النار وحدها المقدسة لديهم بل كانت الماء والأرض كذلك(٦٤).

إذن فإذا كان الإسكندر قد حظى بنوع من التوقير والإجلال فى فارس فليس لأنه كان إلهاً، بل لأنه أصبح ملكاً عليهم يتمتع بحقوق الحاكم المطلق، تلك الحقوق التى لم يتمتع بها فى مقدونيا– بلاده ذاتها– "ففي مقدونيا لم يكن حاكماً مطلقاً و لا إلهاً، ولكنه اشبه بملك دستورى، ومن حق شعبه إزاءه أن يتمتع ببعض الحقوق المألوفة(٦٥)".

---

(٦٠) تارن : المرجع السابق ، ص ص ١٢٨ –١٣٠ .

(٦١) هيرودوت: الكتاب الثاني، فصل ٥٠ ، ص ١٥٢(ترجمة: محمد صقر خفاجة) .

(٦٢) أرنولد توينبي : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٦٣) هيرودوت :الجزء الأول، فصل ١٣١ ، ص ٧٣ (ترجمة: حبيب بسترس).

(٦٤) سليمان مظهر : قصة الديانات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٢٧٧ .

(٦٥) تارن : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

إذن فإن كان المناخ والعقلية اليونانية هي التي مهدت وشجعت تلك الفكرة، فإن الشرق هو الذي دعاه إلى فرضها، وإخراجها من عقله وتحويلها من مجرد فكرة إلى حيز التنفيذ.

ثالثاً :الإسكندر ومرسومه للمدن اليونانية :

كانت البداية لموضوع التأليه إبان الوليمة التي أقامها الإسكندر عشاء الحملة على الهند وفيها أُثير موضوع علاقة الإسكندر بالإله آمون وتطرق إليه بعض الشعراء المنافقين الملتفين حول الإسكندر أمثال أناكسارخوس وكيلون الصقلى وأجيس الأرجوسى (شاعر سير الأبطال). فقد أكد هؤلاء على ضرورة تأليه الإسكندر فقد أصبح مؤهلاً لذلك، فهو ابن الإله وأصبحت أعماله تضاهى وتماثل أعمال هيراكليس وديونيسوس. وعندها اعترض كليتوس على هذا النفاق ثم تلاه شجار أدى في النهاية إلى فقد حياته ثم بكاه الإسكندر بكاءاً حاراً[٦٦].

وفى عام ٣٢٤ ق.م أثناء الألعاب الأوليمبية أصدر الإسكندر مرسوماً وجهه إلى المدن اليونانية الأعضاء فى حلف كورنثوس، وفيه أبلغهم بالعفو عن جميع المنفيين السياسيين، ما عدا هؤلاء المتهمين بتدنيس المقدسات الدينية أو باغتيالات وقتل[٦٧]، والسماح لهم ولأسرهم بالعودة إلى أوطانهم باستثناء أهل طيبة[x] "وقد تلى هذا المرسوم في أثناء الألعاب الأوليمبية على ملأ من الناس، وكان هناك عدد يبلغ عشرين ألفاً من المنفيين، احتشدوا لسماعه وتقبلوه بالطبع بحماس واستحسان[٦٨]".

وكان الغرض من عودة المنفيين غرضاً مزدوجاً، فوجود كل هذا العدد الهائل خارج البلاد يسهل عليهم الانضمام كمرتزقة إلى منْ يشاء، كذلك أراد أن ينهى تنابذ الأحزاب اليونانية وصراعها وما كان يصاحب ذلك من نفى خارج البلاد ومصادرات للأموال. وبهذا يتحقق الوئام والتآلف والوحدة داخل المدن اليونانية[٦٩].

---

(66) Bellinger , op . cit .,p p. 94 – 95.

(67) Diodorus, XVII . 109 .

و مـــن الملاحـــظ أن جميع المصادر اليونانية القديمة صمتت عن ذكر هذا المرسوم الذي طالب فيه الإسكندر بالتأليه ، حتى ديودوروس نفسه لم يذكره رغم أنه ذكر مرسوم عودة المنفيين .

(x) بسبب ثورة طيبة ٣٣٥ ق.م وتمرد أهلها أثناء غياب الإسكندر على حملة شمال بلغاريا . انظر : تارن : المرجع السابق، ص ٢٨.

(٦٨) تارن : المرجع نفسه ، ص ١٧٦ .

(٦٩) تارن : نفسه ؛ وأيضاً : سيد الناصري : المرجع السابق ، ص ٥٥٠ .

وكان ذاك القرار باستدعاء المنفيين وعودتهم إلى أوطانهم خرقاً لميثاق حلف كورنثوس، لأن الإسكندر بذلك قد تدخل فى الشئون الداخلية للمدن الأعضاء، لكنه استغل أنه رئيس ذلك الحلف وضغط عليهم للانصياع لأمره. كما أرفق مرسومه هذا بطلب قبوله إلهاً عليهم. وكان هذا هو الخرق الحقيقي والتعدى الفعلي على حريتهم(٧٠).

الأسباب المحتملة من وراء مطالبة الاسكندر الأكبر بالتأليه.

إذا كان الإسكندر قد طالب بتأليهه بعد إصداره مرسوم المنفيين؛ فهذا يتأتى لنا أنه لسبب ما من بين الثلاثة المحتملة:

١- إما أنه كان لغرض شخصي ورغبة ملحة مسيطرة على الإسكندر .

٢- و إما أنه لغرض سياسي جزئي (داخل المدن اليونانية).

٣- وإما أنه لغرض سياسي كُلى (شاملاً الإمبراطورية بجميع أجناسها).

أولاً : الغرض الشخصي :

صاحب هذا الرأي يرى أن الإسكندر قد طالب المدن اليونانية بإعادة المنفيين بغرض الوصول إلى الهدف الأهم وهو التأليه. فإن الإسكندر كان قد نظر إلى التأليه على أنه تكريم شخصي له يجب أن يناله بعد أن قدم خدمات جليلة لليونان وللآلهة اليونانية؛ حيث أنه ثأر لليونان من الفرس، كما أنفق عشرة آلاف تالنت لإعادة بناء المعابد اليونانية، كما أنه حمل مناسك عبادة الآلهة اليونانية إلى مدن نائية بعيدة مثل ياكسارتيس (*Jaxartes*) وإندوس(*Indus*)، فضلاً عن أنه أنشأ العديد من المعابد اليونانية فى مدن جديدة، والأهم من ذلك كله أنه منح المدن اليونانية عصراً من السلام والوئام، وأراد أن يكمل ذلك بإعادة المنفيين لإنهاء حالة الصراع والتشريد لتلك الأفراد(٧١).

إذن، فإذا كان الإسكندر قد طالب بالتأليه، فإنما كان دافعه من وراء ذلك أنه أراد أن يُبجّل ويَؤلّه كما أُله ليساندروس وديون (*Dion*) فى الماضي. فلِماَ الامتناع والاعتراض؟ بل هو الأفضل فى نواحى كثيرة "فإنه كوّن إمبراطورية إذا ما قورنت جعلت ما ملكه والده يبدو بسيطاً، بل أنه حارب بشجاعة كما كان يفعل أخيليوس ونجح فيما عجز فيه هيراكليس(٧٢)". فأيقن أنه حان الوقت ولم يعد محتاجاً للمباهاة بأخيليوس

---

(70) Bieber,(APHS) ,vol .93, p .19

(71) Hammond ,(HG) pp .637- 642

(72) O'Brien, op . cit., p. 204

وهيراكليس؛ بل إن أعماله أيدت ادعاءه بهذه المباهاة، فتغلبت الدوافع الشخصية وفاقت الاعتبارات السياسية(٧٣).

وقد استبعد صاحبا هذا الرأي وهما "هاموند" و "أوبرين" فكرة أن الإسكندر اتخذ التأليه حيلة لكى يقيم حكماً إلهياً مطلقاً فى اليونان كالذى مارسه الفراعنة فى مصر، واعتبراها فكرة ضعيفة. واستندا على أن الإسكندر ما كان يمكنه ذلك لأن الحال فى مصر مختلف؛ حيث توجد هيئة الكهنوت، وذلك الفرعون المؤله صاحب الحكم المطلق، بينما الوضع فى اليونان كان ينقصه ذلك كله(٧٤)..

ثانياً : الغرض السياسى الجزئى : (داخل المدن اليونانية)

أما صاحبا هذا الرأي و هما "ليستنر" و "بيبر" فرأيهما أن الإسكندر عندما طالب بعودة المنفيين أدرك صعوبة هذا الطلب وذلك الموقف، لأنه بذلك يتدخل فعلياً فى الشئون الداخلية للمدن اليونانية، وخاصة أنه أرغم الآثينيين علي الجلاء عن جزيرة ساموس وردها إلى أصحابها بعد أن قامت بطردهم منذ حوالي خمسة وعشرين عاماً من قبل، علي حين كان قد أقسم ألا يقحم نفسه فى هذا المجال(٧٥). فكان الحل من أجل الخروج من هذا المأزق هو المطالبة بتأليهه ، فأرفق مع خطاب عودة المنفيين مرسوماً يدعو مدن حلف كورنثوس بقبوله إلهاً عليهم "فإذا كان الميثاق يكبل يد الإسكندر باعتباره ملك مقدونيا، لكنه لا يعتد به فى تقييد الإسكندر الإله(٧٦)".

ومـــن هنا يظهر الهدف والغرض الحقيقي- من وجهة نظر أصحاب هذا الرأى- مـــن وراء المطالبة بالتأليه وهو الحصول علي السند القانوني من أجل التدخل فى الشئون الداخلـــية بعـــودة المنفيين لتلك المدن اليونانية والتي اعتبرت حريتها هو قدس أقداسها لا يمكن التعدي عليه(٧٧).

فـــإذا كـــان الإسكندر قد تعدى فعلياً على تلك الحرية الشخصية لتلك المدن إلا أن "تـــارن" يبرئ الإسكندر ويُرجع هذا التدخل إلى أنه أمر استثنائي من أجل تحقيق الأهداف الســـامية مـــن وراء عـــودة المنفيين(٧٨)، كما أنه استبعد أن يكون وراء هذا التأليه شعور

(73) Ibid.

(74) Hammond (HG) op.cit .

(75) Laistner, op .cit ., p.327 .

(٧٦) تارن :المرجع السابق ،ص ١٧٨

(77) Bieber,(APHS), p .386 .

(٧٨) تارن : المرجع لسابق ، ص ١٧٨ .

ديني، فلم يكن يظهر ذلك في مسلكه أو طباعه[٧٩]. و نحن كذلك، نميل إلي هذا التحليل المنطقى الذى يعكس فهماً لروح العصر آنذاك، كما يعكس فهماً سليماً لطبيعة الإسكندر التواقة للتميز و التبجيل، بفضل انتصاراته المدوية .

ثالثاً الغرض السياسي الكُلى (شاملاً الإمبراطورية بجميع أجناسها)

أما خلاصة هذا الرأي فإنه يقطع بأن الغرض السياسي الكلى – ونقصد به لم شمل العناصر المختلفة في الإمبراطورية وجعلها في كيان واحد – كان هو الدافع الذي طمح إليه الإسكندر وجعله يقوم بهذه الخطوة ويأمر المدن اليونانية في عام ٣٢٤ ق.م بتأليهه "فهو لم يكتف بأن يصبح إلهاً في مصر مثل الفراعنة القدماء، ولا بأن يتمتع في بلاد الفرس بروح إله النور الأكبر(Ahuramazada) مثل من سبقه من ملوك الفرس[٨٠]"، بل كان يطمح إلى إلحاق اليونانيين أنفسهم إلى هذا الهيكل وطالبهم بالتأليه؛ " ليتيسر له بوصفه إلهاً ما كان يتعذر عليه بوصفه رئيس هذه العصبة[٨١] ".

وإذا رجعنا إلى المؤرخين اليونانيين القدامى أمثال **بلوتارخوس وأريانوس** لنعرف كيف حللا فكرة التأليه لدى الإسكندر فنراهما – وهما الأقدر في الحكم على تلك المسألة بوصفهما يونانيين – يؤكدان أن وراء هذه الفكرة الرغبة فى إحكام السيطرة على تلك الشعوب وكيفية إدارتها، وخاصة تلك الشعوب التى تؤمن بالخرافات، وليس حباً واعتقاداً بالألوهية وتأثراً بالحماقة[٨٢].

غير أننا لاحظنا أن كل من **بلوتارخوس وأريانوس** أكدا علي أن الهدف الأساسي من وراء تنفيذ هذه الفكرة هو الغرض السياسي وليس الاعتقاد بالألوهية، أي أنهما استبعدا الغرض الديني وهذا ما يعتقده أصحاب هذا الرأي[*]، حيث يستبعده **نصحي** ويقول: "لم يدّع الإسكندر أنه الإله الوحيد أو الإله الأكبر، بل ليس هناك أي دليل على أنه كانت توجد للإسكندر عبادة رسمية عامة في أنحاء الإمبراطورية"[٨٣] ولكنه أعطى احتمالاً أنه ربما

---

(٧٩) نفسه.

(٨٠) إبراهيم نصحى :المرجع السابق/ ٢ ، ص ٧٠ .

(٨١) المرجع السابق، ص ٧٠ ، و يتفق مع هذا الرأي :

http:// www .geocities. com / Athens / forum / 8740 / Alexander . htm .

(82) Plutarchus,VII .28 ;Arrianus ,IV .8 .

(*) فضلاً عن أن تارن (صاحب الرأي الثاني) يؤيد فكرة استبعاد الغرض الديني أيضاً .

(٨٣) إبراهيم نصحي : المرجع السابق /١، ص ٣٣.

استبقى هذا الأمر إلى أن يستكمل بناء الإمبراطورية، لكن الموت لم يمهله حتى يحقق أغراضه ويكشف لنا عن حقيقة ما كان يرنو إليه(٨٤).

وفضلاً عن ذلك، فلقد استبعد **نصحي** أيضاً أن يكون وراء طلب التأليه إرغام المدن على قبول المنفيين والسماح بعودتهم ورد جزيرة ساموس لهم، و كان هذا أمراً كريهاً لهم. فكيف يأتى بفكرة التأليه وهو أمر كريه أيضاً ويجعله شيئاً ثانوياً، لكي يحمّلهم على قبول أمر كريه آخر ويجعله من أولوياته (؟) ويعقب على ذلك ويقول: "وهذا مالا يستقيم مع حسن السياسة ولا المنطق السليم"(٨٥)، وهو تفسير مقبول جداً لأستاذنا **نصحي**.

ونستنتج مما سبق :

أولاً: جميع الآراء السابقة اتفقت فيما بينها على أن الغرض الدينى مستبعد. فإذا كان الرأى الأول الذى عرض أن الإسكندر أراد أن يؤله على شاكلة ليساندروس وأخيليوس وهيراكليس إلا أنه لم يكن بغرض التدين وحب التأليه، بقدر ما كانت نظرة الإسكندر إليه بأنه التبجيل الذى أصبح يستحقه بعد حصاد كل هذه الأعمال الجليلة .

ثانياً: جميعها اتفقت على أن هذا الإجراء إنما كان بإيعاز من الإسكندر نفسه، بغض النظر عن الهدف من ورائه، ولم تتشكك فى أنه لم يكن بمبادرة المدن اليونانية من تلقاء نفسها، اعتماداً على ما أطلعتنا به من ردود الأفعال لتلك المدن.

وبناءاً على ما سبق، فإنه يبدو أن الإسكندر لم يكن ماهراً فقط فى التخطيط العسكري، بقدر ما كان ناجحاً أكثر فى تنظيم أفكاره والتخطيط لسياسته، فالإسكندر كان يريد إحكام سيطرته على أطراف الإمبراطورية بشعوبها المختلفة الأفكار والعادات والديانات. إذ كان يود أن تكون له الكلمة العليا فى الداخل والخارج. فى نفس الوقت كان يريد أن يتمتع بذلك الإجلال والتعظيم الذى تمتع به فراعنة مصر داخل بلادهم، فلِماً لا يكون هو الآخر متمتعاً به داخل بلاده بعد إنجاز كل هذه الأعمال من أجل رفعة بلاده وجعل أهلها سادة على العالم القديم، ولماذا لا يؤلهوه (؟!!!)

وهكذا، يتضح جلياً أن فكرة التأليه لدى الإسكندر كانت فكرة أساسية لا ثانوية مثلما رآها **تارن**، لكن يبدو أنه أرادها بملامح معينة فجاءت عامة وليست قاصرة على مدينة أو طبقة بعينها كما كان الحال عند ليساندروس. كما يبدو أنه أراد نيلها فى حياته؛

---

(٨٤) إبراهيم نصحي: المرجع السابق/٢، ص٧٢.

(٨٥) نفسه ، ص ٧١

وعلى هذا فكر في إرسال الطلب والمرسوم للإقرار بهما ولكن بعد أن قرأ بيانه على الملأ في أثناء الألعاب الأوليمبية.

وبعـد هـذا كلـه هل كان في وسع المدن اليونانية الاعتراض على هذا المرسوم والطلب ورفضهما تماماً(؟) في البداية لم تتقبل المدن اليونانية هذا الطلب الغريب وتذمرت وبدا تذمرها جلياً، لكن لم يكن في مقدورها الرفض التام. فلقد أصبح الإسكندر قوة يُخشى مـنها وخاصـة بعـد إجراء كل هذه الانتصارات في الشرق وزيادة الخبرات والمهارات العسـكرية المكتسـبة لديـه من ميادين القتال، فضلاً عن مهارته في كسب ود أهل البلاد المفتوحة والتي سهلت عليه الاستعانة بمن يشاء وتجنيد ما يحتاجه منهم. ولا ننسى تدريبه لثلاثيـن ألـف جـندي فارسـي(٨٦)(*)، وتلـك الأعداد الغفيرة التي طلب إعادتها لبلادها (المنفيون ويقدرون ٢٠٠٠٠ ألف) والتي كان من الممكن أن يستعين بهم الإسكندر إذا لزم الأمر، وهو ما كان يهدد أمن المدن اليونانية ، وما كان باستطاعتها إلا الانصياع لأوامره وحـتى يضـمنوا استقرار الأرض التي تحت أقدامهم. فمهما كان هذا الشيء بغيضاً إلى أنفسـهم إلا أنهـم لـم يجـدوا بُداً من الإقرار به. فمثلاً نجد أسبرطة المعاندة عَبرّت هذا الموقـف العصـيب بمقولة شهيرة "فليكن الإسكندر إلهاً إذا شاء(٨٧)"أما أثينا فعارضت هذا الأمـر بشدة فى أوله ، لكنها عندما أيقنت أنه جاد فيما عزم، فلم تجد إلا أن تذعن لرغبته حـتى تحـتفظ بـه فـى مـزاج طيب ولأنها أيقنت أنها لا طاقة لها به فخشيت المغامرة بمعارضته(٨٨) أما المقدونيون فلم يعبأوا بالتأليه واستجابوا للفكرة "بأن يعبدوا الإسكندر إذا ما مات"(٨٩).

---

(86) Plutarchus,VII .71 .

(*) كـان علـى وشـك الاستعانة بالفرس بعد عصيان جنوده وتمردهم عليه في أوبيس (Opis) فدعا زعماء الفرس للحضور إليه ، وأخذ يكون جيشاً فارسياً غير أنه سرعان ما تم الصلح بينهم ولم يكمل ما بدأه . أنظر : تارن : المرجع السابق ، ص ص١٨١-١٨٢ .

(87) Hammond, (HG) . ,p . 637 ; Bonnard , op. cit., p. 156.

وأيضاً : ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥٣٣ .

(88) Laistner , op. cit ., p . 327 .

وأيضاً : تارن : المرجع السابق ، ص ١٧٨ . و أيضاً : سيد الناصري : المرجع السابق ، ص ٥٥٠ .

(٨٩) تارن : نفسه : ص ١٨٠ ؛ وأيضاً : سيد الناصري : نفسه .

إذن، فمن الواضح أن تلك الفكرة لم تكن مرضية لا للمقدونيين، ولا لليونانيين الذين كانوا قد أذعنوا له؛ و أنهم لم يروا في الأمر أكثر من "لقب صوري[٩٠]"كما فُهم من رد أسبرطة وإذعان أثينا.

لكن ما الذى حمّل تلك المدن على فكرة الإسكندر وجعلهم لا يرضون عنها(؟!) إن الرفض ببساطة يتمثل في أمرين:

أولاً: طبيعة الإسكندر كانت قريبة منهم فهو بشر مثلهم ، هذه من ناحية. من ناحية أخرى، أنهم كانوا رجالاً أحرار، لا يقبلون أن يُرغَموا على شئ، وإن كانوا قد ألهوا ليساندروس فهم كانوا مختارين. أما في حالة الإسكندر فهو بالنسبة لهم قد احتال عليهم و أجبرهم على ذلك[٩١].

الثاني: من مقتضيات المتغيرات الجديدة ، والقضاء على آلهة المدن بالاتحاد الذي فرضته مقدونيا عليها ، كان من الصعب ملء هذا الفراغ بعقيدة تأليه الملوك على الطريقة المصرية، فكيف يقبلون عقيدة تُفرض عليهم بمقتضاها يخضعون لتسلط ملك فى ثوب إله(؟)[٩٢]

.... و أخيراً ،فهل كان الإنحناء خطوة نحو التأليه ؟

إن إدخال الإسكندر لعادة الإنحناء وسط قواده عام ٣٢٧ ق.م، ثم إرساله طلباً إلى مدن حلف كورنثوس بقبوله إلهاً بعدها بثلاث سنوات أمرٌ أحدث شيئاً من الإرباك والغموض. حول الهدف من وراء فرض الإنحناء وعلاقته بالمطالبة بالتأليه، أم أنه لم تكن هناك صلة بين الأمرين؟

هناك من استبعد تلك الصلة معتمداً على بعض القرائن المؤيدة لرأيه أهمها: إن الإسكندر اتخذ تلك العادة عن الفرس، ولكنها لم تكن لتعنى ذلك تماماً عند أصحابها، فهو بالتالي لا يعنى تأليهاً، كذلك رفض رفاق الإسكندر الإنحناء له، فإذا كان الإنحناء يعنى فى مضمونه التأليه فمعنى ذلك أنهم رفضوا تأليهه، فكيف بعد ثلاث سنوات جاء بالمحاولة مرة أخرى(؟) [٩٣]، ويرون أن الإسكندر حاول بقدر استطاعته مخالفة ما دار

---

(٩٠) ول ديورانت : نفسه .

(91) Burn , op. cit., p. 242 .

(٩٢) أرنولد توينبى : المرجع السابق ، ص ص ١٤٧ – ١٤٨ ؛ محمد الخطيب : الحضارة الإغريقية ، المنارة ١٩٩٨ ، ص ص ٢٧٩ – ٢٨٠ ؛ و أيضاً : أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة – الحضارة الإغريقية، مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية (ب – ت)، ص ١٧٦.

(٩٣) إبراهيم نصحي : المرجع السابق /٢ ، ص٧٠ . واتفق معه في هذا الرأي كل من:

بخلدهم وحاول أن يثبت لهم أنه مازال مقدونياً خالصاً، وغير متأثر بتلك الأساليب الشرقية، فمازال يستخدم الختم المقدوني على كل الوثائق ويتقرب للآلهة ويقدم القرابين على طريقة أجداده، فإذا كان قد حاول إدخال الإنحناء فإنه قد أُسيئ فهمه(٩٤).

و هناك من نظر إلى عادة الإنحناء على أنها خطوة نحو الوصول إلى التأليه؛ لأن الإسكندر عندما فرض الإنحناء على أصحابه لابد أنه كان يعلم كيف سيفهمونه "وبناء علي ذلك فإنه كان، علي الأرجح، يبغي أن يصبح إلهاً"(٩٥). وما كان موقف كاليستينيس ، مؤرخ الحملة، إلا موقف نفاق لأنه "لم يدر بخلده أن يجعل من الإسكندر إلهاً في واقع الأمر علي الإطلاق(٩٦)" فكان كاللاعب بالنار، فهو الذي اصطنع الإله وعندما جاء الإسكندر يتصرف تصرف الآلهة أصطدم به فصب الإله غضبه على كل من خالفه أو عصاه(٩٧).

كما عَضَدَ أصحاب هذا الرأى رأيهم بتلك النقود التى سكها الإسكندر، والتى صَوَّر عليها وجه هيراكليس والتى حملت شبهاً كبيراً بالإسكندر. فكان واضحاً تماماً المعنى الذى حملته تلك العملة، فهيراكليس ابن زيوس كان بشرياً ثم أصبح إلهاً، وهذا ما كان يرنو إليه الإسكندر. ثم هناك تشابه بين حياة هيراكليس وحياته مما عَضَدَ بقوة حقه فى التأليه. ومن خلال انتشار تلك العملة كان قادراً على نشر رسالته فى كل أنحاء المملكة(٩٨).

وعلي هذا، فإننا لا نستطيع أن نغفل طموح الإسكندر ورغبته فى التأليه. فإذا تتبعنا خطواته وتفحصناها بعناية فإننا سنلاحظ أنه قد قدم كل المقومات التى توصله إلى غايته، إذ أنه خرج لمحاربة الفرس وانتصر عليهم، وانشأ العديد من المدن، واقتفى أثر أبطال اليونان، ونُسجت حول نسبه الأساطير التي حفته بالهالة المقدسة .

فإذا كان الفضل يعود فى نشر هذه الدعاية التي أحاطت بالإسكندر إلى كاليسثينيس، مؤرخ الحملة، وما كان من جراء التصادم الذي حدث بينهما، فإننا نفسر ما حدث بأنه يرجع إلى نظرة كل منهما إلى طريقة التبجيل؛ فكل منهما أرادها بصورة

Wilcken,op. cit.,p.168;Burn, op. cit.,p.138.

(94) Hammond , (HG), p . 624 .

(٩٥) تارن : المرجع السابق ، ص ١٣٠.

(٩٦) نفسه ، ص ١٣٣ .

(٩٧) نفسه ، ص ص ١٣٠ – ١٣٣ .

(98) http : Wso. Williams. edu / ~ Junterek /

معينة وبطريقة مختلفة عن الآخر، بمعنى أن الإسكندر فيما يبدو دار بخلده أن ينال التأليه فى أثناء حياته وليس بعد الممات – كما كان حال الأبطال ومؤسسي المستعمرات – كما يبدو أنه أرادها عامة وليست قاصرة على طبقة أو مدينة بعينها ، فذهب تخطيطه على الأرجح، إلى ضرورة أن يفرضها صراحةً بين الموجودين من المقدونيين واليونان وكانت على صورة الإنحناء الذي كان يعنى عند الفرس تبجيلاً، و لكن عند اليونان عبوديةً. وعندما فشل لم يكن فى مقدوره إلا الانتظار حتى تلوح له الفرصة ويفرضها فرضاً رسمياً.

أما رؤية كاليسثينيس للتبجيل المناسب الذي يخص البشر، والاسكندر بصفة خاصة، تبجيلاً له مقدمات وأسس لا يجب أن يتعدى عليه أحد – كما أوضحها سقراط وأرسطو من قبل – أما التأليه لا يصح أن يناله إلا من الوحي نفسه وليس من البشر وهذا ما جعل تارن يرجح أن كاليسثينيس لم ينو الدعوة بتأليه الإسكندر علي الإطلاق . كذلك وضح التمييز بين أشكال التأليه؛ فمنها ما اختصت به الآلهة من سجود وتقديم القرابين لها وإقامة المعابد والهياكل والإنشاد بالترانيم المقدسة ،أما تبجيل البشر؛ فإنما يكون برفعهم لمستوى لائق بمنزلتهم وكتابة كلمات المدح والتغنى بأعمالهم، فليست هذه المسألة بمسألة عشوائية، وإنما هى مسألة لها حساباتها ومقدماتها. وهذا ما جعله يقول رداً على كلام أناكسارخوس "أن الإسكندر ليس مؤهلاً لأى تبجيل[٩٩]" فإذا أراده تبجيلاً إلهياً فليس من حق البشر خلعه عليه إنما هو اختصاص الوحى، فهذا هيراكليس نفسه لم يتسلم التأليه إلا بعد مماته من وحى الإله أبوللون فى دلفى .

وعلى كل حال، فرغم ما ابتغاه الإسكندر من جراء إدخال مستحدثات شرقية هى فى الأصل بغيضة للنفس اليونانية، إلا أنه لم يجن من ورائها إلا كراهية أصدقائه وقواده الذين خرجوا معه يشاركوه نضاله ضد عدوهم .و من ثم دارت سلسلة من الادعاءات حول بعض من قواده بخصوص تدبير مؤامرات لاغتياله، فقام الإسكندر بعملية تعذيب وإعدام لأحد أصدقائه، فيلوتاس (*Philotas*) خريف ٣٣٠ ق.م، والذي ثبتت عليه التهمة فكان القتل من حقه. لكن الإسكندر قد أذنب عندما أمر بقتل بارمينيون ذلك القائد الكبير الذي كافأه الإسكندر باغتياله بعد كل هذا المجهود الشاق فى خدمته وخدمة والده فيليب؛ فبعث إلى أحد قواده يأمره بقتله في ميديا[١٠٠] وكان نتيجة ذلك كله نمو شعور الكراهية

---

(99) Lloyd, op.cit ., pp. 52 – 53 .

(100) Hammond , (HG) , pp. 624 – 625 ؛ http: // Wso. Williams. edu / ~ Junterek/ ؛

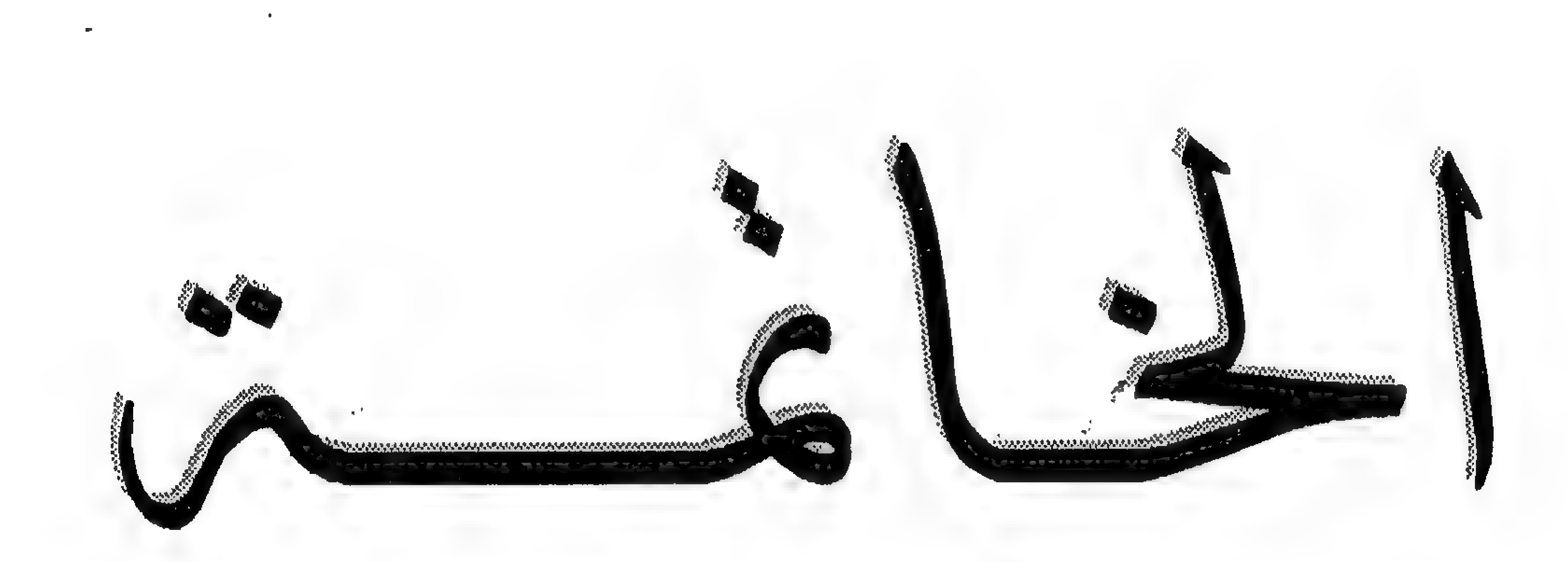
نحوه من جانب جنوده ، ثم اختتمها بقتل صديقه كليتوس خريف ٣٢٨ ق.م والذي أنجاه من الموت المحقق في معركة جرانيكوس . كل هذا جعله فى مزاج حاد فى أخر سنوات حياته ، ولم يطل به العمر طويلاً فلقد انتهت حياته فى بابل بعد أن دهمه المرض وكان ذلك فى ليلة الحادي عشر من شهر تموز (يوليه) لعام ٣٢٣ ق.م ، ولم يكن قد تعدى عمره بعد الثالثة والثلاثين تقريباً بعد أن وصلت فتوحاته إلى حدود الصين "وبذلك ضمت مملكته رقعة شاسعة من الأراضي المعمورة شملت مقدونيا ومعظم الأراضي الآسيوية جنوب خط القوقاز"[١٠١] .

أما عن تأليهه بعد مماته؛ فبعد موته تَسلَم بطلميوس الأول مقاليد حكم مصر، وأنشأ عبادة جديدة هى "عبادة الملوك " بدأت بتقديس الإسكندر رسمياً وعين له كاهناً خاصاً وكان يسمى "قائم مقام"، وكانت تؤرخ باسمه الوثاق الرسمية اليونانية والديموطيقية، واختلفت عن التقليد المصرى الذى كان يؤله الملك أثناء حياته على أنه إله وابن إله، علي حين لم تكن تتماثل مع عبادة الآلهة عند اليونان القدماء فلم يكن يُقدمُ فيها قرابين[١٠٢].

و أيضاً : تارن: المرجع السابق، ص ص ١٠٧ – ١١٠؛ ول ديورانت، المرجع السابق، ص ص ٥٣٥ – ٥٣٦

(١٠١) هيثم محمد عبد العليم : المرجع السابق ، ص ١٨ .

(١٠٢) جونيفييف هوسون و دومينيك ڤالبيل : المرجع السابق ، ص ٢٠٨.


الخاتمة

الخاتمـــة

من خلال ما سبق عرضه نستطيع أن نستخلص الآتي:

١- انقسم كتاب هيرودوت الثاني الذي خصه عن مصر إلى:

أ- *تـاريخ اجتماعي:* وتحدث فيه عن حرص المصري القديم علي إقامة الأعياد لألهــته الوطنية، برغم ما كانت فيه البلاد من احتلال فارسي كريه، وفي أوج الثورات، ومن ثم فهو دليل علي تمسك المصريين بموروثهم الديني.

ب-*أما القسم الثاني:* فدوّن فيه التاريخ السياسي للبلاد، وقد استقي مادته من كهنة هليوبوليس ومنف وطيبة، وهذا يؤكد علي حرصه وأمانته عند التسجيل حيث أنـــه أراد أن يجمـــع مادتـــه مـــن مصادرها، وإن كنا لا نستبعد وجود بعض المغالطـــات وســـوء الفهم، كما أكد علي ذلك أساتذة التخصص، وذلك لجهله باللغة المصرية القديمة.

٢- كـــان اليونانيون هم المستهدفون من وراء تسجيل هذا التراث، لذلك راعي هيرودوت عند ذكره للآلهة المصرية ذكرها بنظائرها اليونانية.

٣- أن وجـــود بعـــض التمائم والتماثيل للآلهة المصرية في قلب المدن اليونانية، إنما يدل علـــي جانـــب مـــن التأثر اليوناني القديم بتلك الديانة،و ظهر ذلك في حمل آلهتها إلى بلاده.

٤- حـــاول ملـــوك الفرس الأوائل اتباع سياسة اللين والمهادنة مع المصريين، من خلال تقريـــب الكهنة لهم، والظهور بمظهر التعبد للآلهة المصرية، فضلاً عن اتخاذ الألقاب الفرعونـــية، ومـــا كانـــت تلـــك السياســـة إلا سياسة مكر وخداع. ومع قيام الثورات المصـــرية تغـــيرتَ هذه السياسة، وأصبحت سياسة الشدة والقمع والاستهانة بالمشاعر الدينـــية هـــي سمة سياسة ملوك الحكم الفارسي الثاني في مصر، كما كانت استعانتهم بالعنصر اليهودي ما هي إلا نكاية في المصريين .

٥- امـــتاز الإسكندر بالنزعة الخيالية والرومانسية، وفقاً لمعايير زمانه، وذلك عند إقتدائه بالـــبطل أخيليوس في أعماله، في نفس الوقت كان شديد الواقعية، فقد أيقن أهمية الدين وســـطوته علي العقول لذلك وقبل أن يبدأ بالحملة علي الشرق، قام بزيارته المشهورة لوحي "دلفي" للاعتراف بقدسية حملته ومباركتها من الآلهة.

٦- كـــان الإسكندر الأكبر شخصية ماهرة في إدارة الأمور، فقد استطاع أن يوظف الدين لمصـــلحة السياسة، و استخدامه كمفتاح استطاع من خلاله فتح الكثير من البلدان في

الشرق، مثل مصر وبابل، نظراً لتأثيره علي أهل تلك البلاد، وعندما أراد استخدام هذا المفــتاح مع أهل صــور اخطأ الهدف، أما في الهند و تقربه للإله "شيوا" الهندوكي ما كان ذلك إلا لدواعي نفسية تخدم أيضاً مصالحه السياسية.

٧- أمــا مع أهل المدن اليونانية الواقعة في آسيا الصغرى تحت الحكم الفارسي، فقد اتبع معهــم نظاماً آخر ساعده علي سهولة فتح بوابات هذه المدن، حيث أعفاهم من الجزية وســمح لهــم بإقامــة قوانيــنهم الخاصة وشرائعهم، فسهلت عليه الفتوحات في آسيا الصغرى، وضمنت له إمداده بالأموال والمؤن والجياد من اجل جيشه.

٨- لم تكن رحلة الإسكندر الأكبر إلى وحي الإله آمون في سيوة بطريق الصدفة، بل هي فكــرة مخــتمرة فــي عقله من قبل تركه لمقدونيا، واتضح لنا ذلك من خلال محاولة أصــحابه فــي ثنيه عن هذه الرحلة الشاقة والمخاطرة بها، ولكن دون جدوي. كذلك ظهر في ثنايا كلامه عقب خروجه من قدس الأقداس حيث تفوه بكلمة واحدة أنه "سمع ما تمناه" وذُكر ذلك في تقارير بطلميوس وأرستوبوليس، شاهدا عيان.

٩- تعــددت الاحتمالات والتخمينات حول الأسباب من وراء هذه الزيارة الغامضة الشاقة لكــنها تــبلورت في أن الأهداف الدولية كانت عنده في المقام الأول، حيث أراد تأييد الوحــي له أمــام العــالم اليوناني الدولي بألوهية نسبه ومواصلة فتوحاته، فضلاً عن اقــتفاؤه أثر السلف، من أجل الاستفادة من هذا كله في تمهيد الطريق له للوصول إلى غايــته الشخصية، أما الهدف المحلي وهو التودد إلى المصريين واحترام عقائدهم فما كان إلا هدف ثاني.

١٠- اقتصــرت عادة الإنحناء عند الفرس على أنها دلالة علي التبجيل والتعظيم للأعلى مــنزلة، واختص بها الملك الفارسي علي وجه الخصوص، ولم تحمل معني الألوهية لشخص الملك.

١١- اختلف تبجيل اليونان القدماء لأبطالهم عن آلهتهم في:

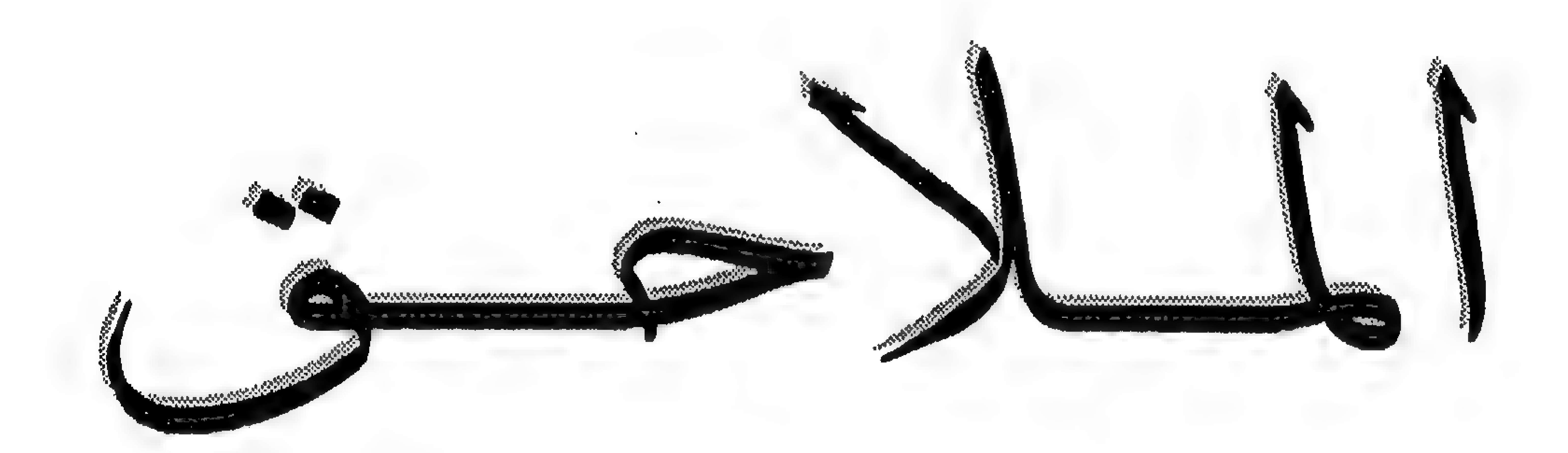
أ- *مظاهــر التبجيل:* للآلهة حيث إقامة المعابد، وصنع التماثيل، وتقديم القرابين، والســجود لهم. أما الأبطال، فكان تبجيلهم عن طريق مدحهم وتخليد أعمالهم، وكان هناك اختلاف واضح بين النوعين، فما كان للأبطال الوصول إلى درجة الآلهة، لكنهم كانوا في منزلة وسط بين الآلهة والبشر.

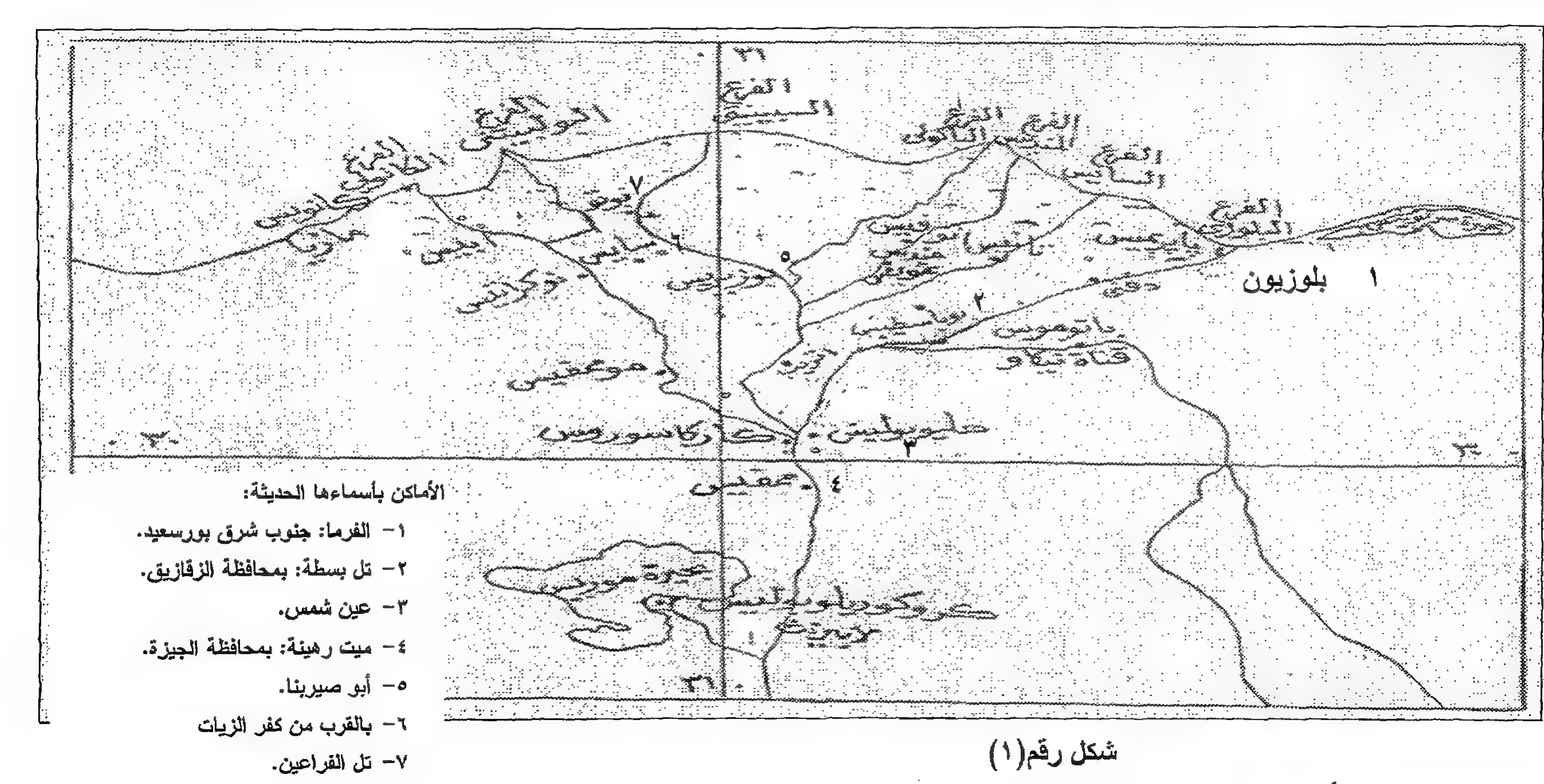
ب- *اختلفــت فى الدلالة اللفظية:* حيث اسموا الآلهة (Athanatoi) أي الخالدين أما الأبطال (Brotoi) أي الفانين.

١٢- فكــرة مطالــبة الإسكندر الأكبر بالتأليه، ما كانت نتاج تأثير الشرق في المقام الأول -علي حين قد ساعد عليها- وإلا كان قد قصرها داخل الشرق، ولم يطالب بها المدن اليونانــية بــالأخص، حيث لم يكن تأليه الأبطال معروفاً في دول الشرق، بل هو نتاج العقل اليوناني القديم.

١٣- أن فكــرة التألــيه عند الإسكندر كانت فكرة أساسية لا ثانوية كما رآها البعض، ولم يكــن الغرض الديني هو الأساس فيها بقدر ما كانت الأمور السياسية لإحكام سيطرته علــي أطــراف الإمبراطورية بشعوبها المختلفة في العادات والديانات والأفكار، هي الأســاس عــنده، فضــلاً عن حبه للتمتع بذلك الإجلال والتعظيم الشخصي والطرف الشرقي الذي يتمتع به فراعنة مصر.

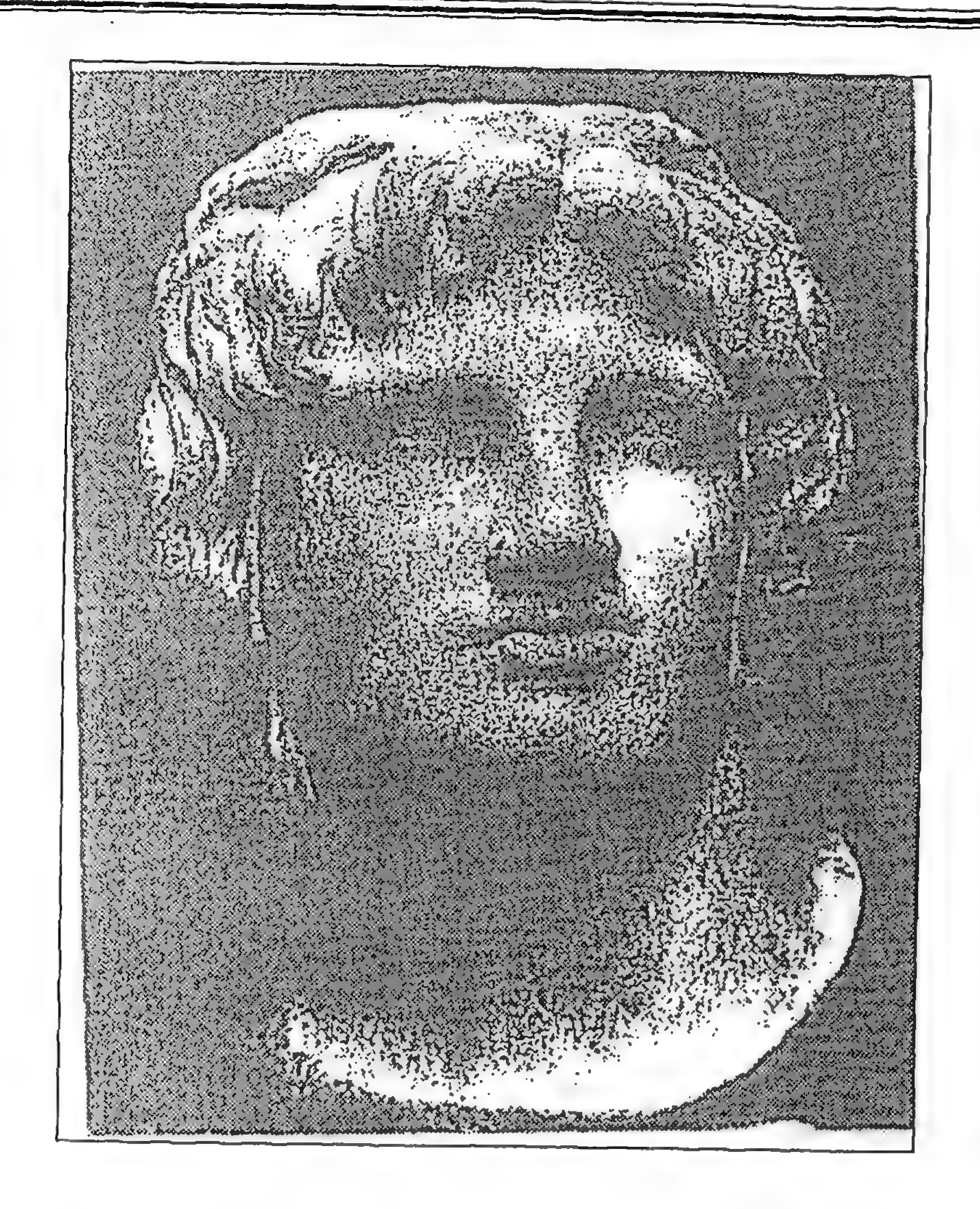
١٤- اتفقت جميع الآراء علي أن إسباغ الألوهية علي الإسكندر كانت بإيعازمن الإسكندر نفســه، ولم تكن بمبادرة المدن اليونانية من تلقاء نفسها، اعتماداً علي ردودها النافرة، واعــتماداً علــي تصرفات الإسكندر نفسه، فلقد قدم المقومات التي توصله إلى غايته، فهــو ذو النسب الإلهي، الذي حارب الفرس وانتصر عليهم وانشأ العديد من المدن، و أقتفي أثر أبطال اليونان، أي أنه أصبح مؤهلاً لذلك التأليه.


الملاحق



شكل رقم(١)

نقلاً عن رسالة الماجستير لصاحبها : محمد السيد عبد الحميد

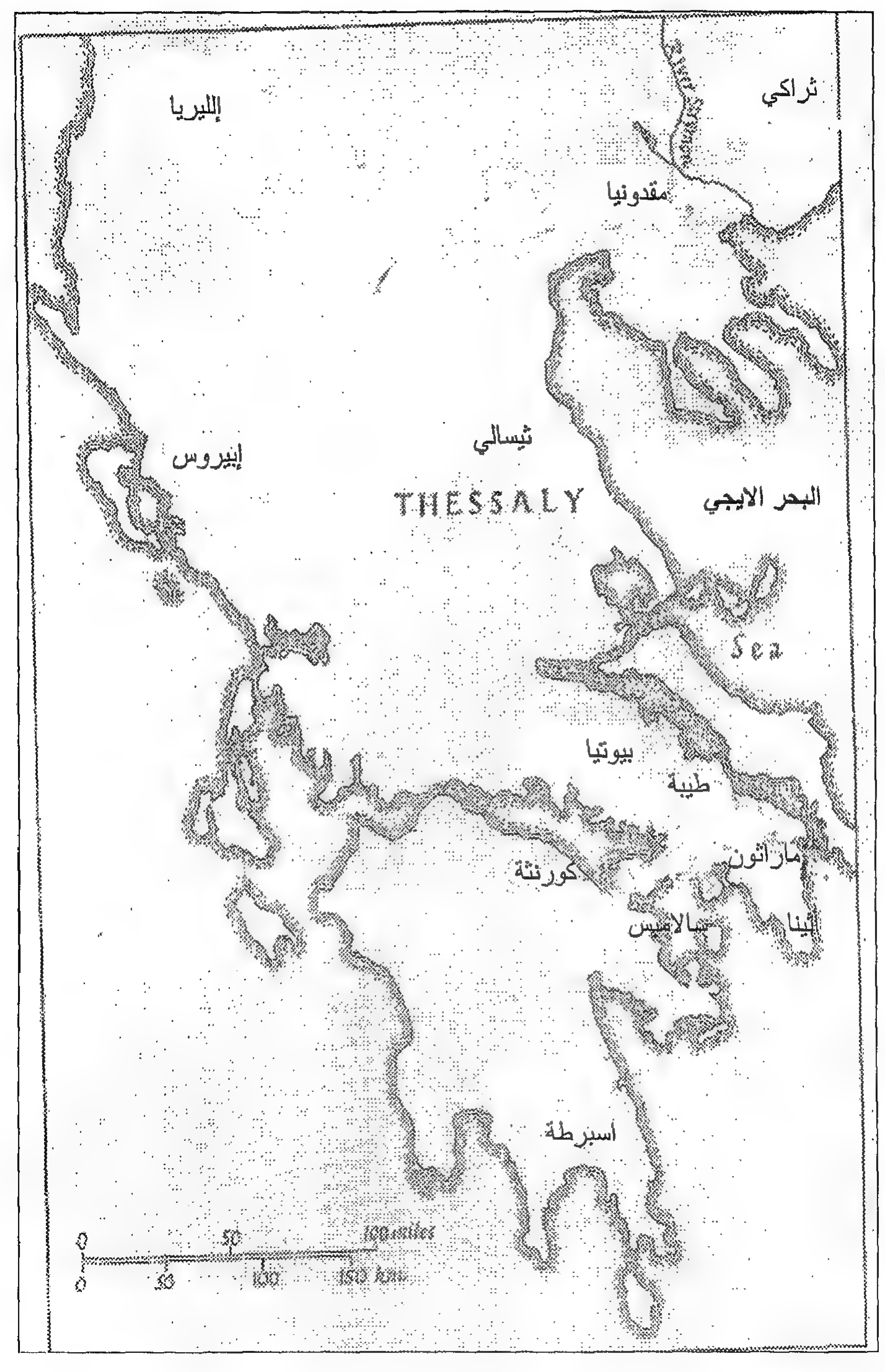


شكل رقم (٢)

الإسكندر الأكبر: رأس من الإسكندرية (المتحف البريطاني) صورة للنموذج السكندري


نقلاً عن دورية: Bieber. M (APHS)

اليــــــونان




شكل رقم(٣)

نقلاً عن كتاب: **Lloyd, J.G, Alexander the Great. Selections from Arrian**



شكل رقم(٤)

نقلاً عن كتاب: محمود إبراهيم السعدني، الإسكندر الأكبر وعلاقته بذي القرنين



شكل رقم(٥)

نقلاً عن كتاب: محمود إبراهيم السعدني، الإسكندر الأكبر وعلاقته بذي القرنين

قائمة الاختصارات

أولاً: اختصارات الكتب

CC	The Conquest of Civilization (Breasted, J.H)
AT	Ancient Times (Breasted, J.H)
GAG	The Genius of Alexander the Great (Hammond N.G.L)
HG	A History of Greece to 322 B.C (Hammond, N.G.L)

ثانياً: اختصارات الدوريات

YCS	Yale Classical Studies, Vol. 15
APHS	The American Philosophical Society, Vol. 93
JEA	The Journal of Egyptian Archaeology Vol.2
AJSL	The American Journal of Semitic Languages and Literatures Vol. 58.
JHS	The Journal of Hellenic Studies, Vol, 59; 41;C
JWCI	The Journal of The Warburg and Courtauld Institutes, Vol. 17.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :-قائمة المصـــــادر

Name	Contents of Authority
1- Arrian	"Anabasis Alexandri" "With an English Translation" by Robson, E.L, B.D. Books I- IV, In two Volumes, William Heinemann LTD Harvard University Press, London , 1961, Vol . 1, Book . 2 & Vol . 2, Books . 3,4 .
2- Curtius	" Quintus Curtius " (With an English Translation by John C. Rolfe) In Two Volumes, Vol. I, Books I – V, William Heinemann LTD, Harvard University Press, London , 1962, Books. 2, 4, 5 .
3-Diodorus	" Diodorus of Sicily " (With an English Translation by Oldfather C.H.) In Ten Volumes, Vol . I, Books . 1,2, William Heinemann LTD, Harvard University Press, London , 1946 ,Book.1 .
	" Diodorus of Sicily " (With an English Translation by Sherman C.L.) in Twelve Volumes, Vol . 7, Books. 15 ,16 , William Heinemann LTD, Harvard University Press, London , 1952
	" Diodorus of Sicily " (With an English Translation by C.Bradford Welles) In Twelve Volumes, Vol. 8, Books. 16, 17 William Heinemann LTD, Harvard University Press, London , 1963, Book .17 .
4-Herodotus	" Herodotus" (With an English Translation by Godley, A.D) In four Volumes, VOL. I, Books .1, 2, William Heinemann LTD, Harvard University Press, London , 1946, Book .2 .
5-Plutarchus	" Plutarchu's Lives ", (With an English Translation by. Perrin .B) In Eleven Volumes, VOL. 7" Alexander " William Heinemann LTD, Harvard University Press, London , 1949
6-Strabo	" The Geography of Strabo " (With an English Translation by Jones) (H.L.), VOL. 8, Book. 17, William Heinemann LTD, Harvard University Press, London, 1967

مصادر مترجمة إلى العربية :-

١ ـ تاريخ هيرودوتس الشهير	(تـــرجمة: حبيب بسترس)، المجلد الأول، الكتاب الأول و الثانـــي و الثالـــث، مطـــبعة القديس جاورجيوس، بيروت ١٨٨٦ – ١٨٨٧
٢ ـ هـــيرودوت فـــى مصـــر فـــى القـــرن الخامس قبل الميلاد	(تـــرجمة: وهيـــب كـــامل)، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة ١٩٤٦
٣ ـ هيرودوت يتحدث عن مصر	(تـــرجمة: محمـــد صقر خفاجة، تعليق: أحمد بدوى) دار المنار، القاهرة ١٩٦٦
٤ ـ استرابو فـــى مصـــر فـــى القرن الأول قبل الميلاد	(تـــرجمة: وهيـــب كـــامل) الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ .
٥ ـ بلوتـــارخوس (رســـالة بلوتـــارخوس عن إيزيس و أوزيريس)	(تـــرجمة: حســـن صـــبحي بكرى، مراجعة: محمد صقر خفاجـــة) سلســـلة الألـــف كتاب العدد (٢٣٥)، دار القلم، القاهرة ١٩٥٨ .

ثانياً :- المصادر البردية :-

Cowley, A .	Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C., Oxford at the Clarendon Press , 1923 , No. 30

ثالثاً :- المراجع الأجنبية :-

أ- المراجع :-

Name	*Contents of Authority*
1- Burn, A.R	Alexander the Great and the Hellenistic Empire, The English Universities Press, LTD, London, 1964 .
2- Bury , J.B	A History of Greece to The Death of Alexander the Great . Macmillan and Co,Limited, London, 1917 .
3- Breasted, J.H	The Conquest of Civilization , New York , 1926
4- Breasted, J.H	Ancient Times – A History of the Early World , Second Edition, Ginn and Company, 1935
5- Bevan , E	The House of Ptolemy - A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty Argonaut, INC, Publishers, Chicago, 1968
6- Bell , H . I	Egypt from Alexander the Great to Arab Conquest, at the Clarendon Press. Oxford, 1948
7- Budge, W	A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra 7. B.C . 30, Vol . 7, "Under the Saites ,Persians and Ptolemies", London, 1902
8- Bosworth , A.B	Conquest and Empire ." the Reign of Alexander the Great", Cambridge University Press, 1988
9- Bonnard, A	Greek Civilization from Euripide to Alexandria, (Translation by Knight R.C), London, 1961
10-El Good, P.G	Later Dynasties of Egypt, Oxford, 1951
11-El Saadani . M	The Historians of Greece and Rome (A Text book), Cairo 2004 / 2005

Name	Contents of Authority
12- Fakhry, A	Siwa Oasis , The American University in Cairo Press , 1973
13-Grant , M	The Classical Greeks, Phoenix Press, London , 2001
14-Hornblower, S	The Greek World 479 to 323 B.C., Methuen, London and New York, 1983
15- Hammond , N.G.L	The Genius of Alexander The Great, London, 1997
16- Hammond , N.G.L	A History of Greece To 322 B.C, Oxford at the Clarendon Press, London 1959
17- Hatzfeld, J	History of Ancient Greece (Translated by Harrison . A.C) Oliver and Boyd, Edinburgh and London, 1966 .
18- Laistner, M.L.W	A History of Greek World from 479 To 323 B.C., printed in Great Britain by Butler and Tanner. LTD, London, 1957
19- Limebear, D.E	The Greek and Romans , part. I," the Greeks" Cambridge , at the University Press, 1940
20- Lloyd, J.G	Alexander the Great . Selections from Arrian, Cambridge University Press, New York, 1981 .
21-Mahaffy ,J. P	A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty Methuen ,London , 1899 .
22- O'Brien, J.M	Alexander the Great : The Invisible Enemy, A Biography, London and New York, 1994
23- Oman, C.W.C	History of Greece from the Earliest Times To the Death of Alexander the Great, Eighth Edition, New York and Bombay, 1905 .
24- Pearson, L	The Lost Histories of Alexander the Great, published by The American Philological Association, Oxford, England, 1960 .

Name	*Contents of Authority*
25-Price,s	The History of The Hellenistic Period,(Greece and The Hellenistic World),edited by John Boardman,Oxfod,1986/1988
26- Power , R	Great People of the Past, Book. I " Ancient Times " , Cambridge, at the University Press, 1946 .
27- Sykes , P	A History of Persia , In two Volumes , vol . 1, Third Edition , London , 1969.
28- Wilcken, U	Alexander the Great (Translated by Richards, G.C .) New York , 1967
29- Walbank , F.W	The Hellenistic World , Made and Printed in Great Britain by William Collins Sons and Co. Ltd. Glasgow, Fontana Press, 1981 .

ب :- الدوريات :-

Name	Contents of Authority
1- Bosworth A.B	"Alexander and the Iranians" In (The Journal of Hellenic Studies) Vol. C, The Society for The Promotion Hellenic Studies, published by the Council of the Society, London, 1980 .
2- Bellinger, A.R	" Immortality of Alexander and Augustus" In (Yale Classical Studies), Vol. 15, (Edited for The Department of Classics by Harry, M. Hubbell) New Haven Yale University Press, London, 1957 .
3- Bieber, M	" The Portraits of Alexander the Great " In (Proceedings of the American philosophical Society) Vol. 93, Num.5, The American Philosophical Society Independence Square, 1949.
4-Cary . G	"Alexander the Great In Mediaeval theology" In (The Journal of The Warburg and Courtauld Institutes), Vol.17 , N.1-2 , 1954 .
5- Hogarth , D.G	" Alexander in Egypt and some Consequences " In (The Journal of Egyptian Archaeology), Vol. 2, published by the Egypt Exploration fund, London, 1915
6-Noshy, I	"Alexander and The Oracle of Amon " Annales de La Faculté des Letters, Université Ibrahim, Vol. 2, le Caire , 1953
7- Parker, R . A	"Darius and his Egyptian Campaign " In (The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 58, the University of Chicago Press, Chicago & Illinois, 1941.
8-Tarn, W	"Hellenistic Civilization", (Third Edition Revised by The Author and Griffith, G.T.) Edward Arnold and Co, London, 1978
9-Tarn , W	" Alexander's Plans " In (The Journal of Hellenistic Studies), Vol . 59, part .1, Published by The Council of The Society, London, 1939.
11-Tarn , W	"Alexander's and the World – Kingdom" In (The Journal of Hellenistic Studies). Vol. 41, Published by The Council of The Society, London, 1921

رابعاً :- المراجع الأجنبية المترجمة :-

اسم المؤلف	الكتـــــاب
١- أحمد فخري	واحـــات مصــر، المجلد الأول (واحة سيوة)، (ترجمة: جاب الله على جـــاب الله، مراجعة: محمد جمال الدين مختار)، سلسلة مشروع المائة كتاب عدد (٢٠)، مطابع هيئة الآثار المصرية ، ١٩٩٢.
٢- أرنولد توينبى	تـــاريخ الحضـــارة الهيلينية (ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: محمد صـــقر خفاجـــة) سلســـلة الألـــف كتاب العدد (٤٥٨)، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣
٣- أدولف إرمان	ديانـــة مصـــر القديمة – نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة (تـــرجمة: عـــبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري)، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩٥
٤- آيدرس بل	الهيلينية فى مصر – بحث في وسائل انتشارها وعوامل اضمحلالها من الإســـكندر الأكـــبر إلـــى الفـــتح العربي، (ترجمة: زكى على)، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر ١٩٥٩
٥- آيدرس بل	مصـــر مـــن الإســـكندر الأكبر حتى الفتح العربي – دراسة في انتشار الحضـــارة الهيلينـــية و اضمحلالها، (ترجمة: عبد اللطيف أحمد على)، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٣ .
٦- تارن	الإســـكندر الأكـــبر (تـــرجمة: زكى على، مراجعة: محمد سليم سالم)، سلســـلة الألف كتاب العدد(٤١١)، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة ١٩٦٣
٧- جيمس هنرى برستد	العصور القديمة (ترجمة: داود قربان) المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٠
٨- جيمس هنرى برستد	انتصار الحضارة – تاريخ الشرق القديم (ترجمة: أحمد فخري) مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥

الكتــــــــاب	اسم المؤلف
معجم الحضارة المصرية القديمة (ترجمة: أمين سلامة ، مراجعة: سيد توفيق) الهيئة العامة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠١	٩- جورج بوزنر
الدولـــة والمؤسســـات فـــى مصـــر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الـــرومان (تـــرجمة: فـــؤاد الدهـــان، مراجعة: زكية طبوزادة) الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥	١٠- جونيفييف هوسون و دومينيك فالبيل
تـــاريخ مصـــر القديمـــة (تـــرجمة: ماهـــر جويجاتى، مراجعة: زكية طـــبوزادة) الطـــبعة الثانـــية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٣	١١- نيقولا جريمال
قصـــة الحضارة – حياة اليونان (ترجمة: محمد بدران) المجلد الرابع، الجزء السابع، مكتبة الأسرة ٢٠٠١	١٢- ول – ديورانت

خامساً :- المراجع العربية :-

الكتـــــــاب	اسم المؤلف
تـــاريخ مصـــر فـــى عصر البطالمة، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٥:و الجزء الثانى ١٩٦٦	١- إبراهيم نصحى
دراســـات فى تاريخ مصر فى عهد البطالمة ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٩	٢- إبراهيم نصحى
سياســـة الاسكندر الأكبر تجاه بلاد العرب والجزيرة العربية (٣٣٢- ٣٢٣ ق.م)، مركـــز الوثـــائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ٢٠٠١.	٣- إبراهيم عبد العزيز جندي
الشـــرق الأدنى فى العصرين الهللينستى و الرومانى ،الطبعة الأولـــى، عيـــن للدراســـات و الـــبحوث الإنســـانية و الاجتماعية،القاهرة ٢٠٠٢	٤- أبو اليسر فرح
فـــى فلســـفة الحضارة – الحضارة الإغريقية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية (ب – ت)	٥- أحمد محمود صبحي
تـــاريخ مصـــر القديـــم، الجزء الثانى، دار نهضة الشرق، القاهرة ٢٠٠١	٦- رمضان عبده السيد
معـــالم تاريخ مصر القديم منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق. م، الهيـــئة المصـــرية العامـــة للكتاب، فرع الإسكندرية ١٩٧٩.	٧- رمضان عبده السيد

الكتـــــــاب	اسم المؤلف
تـــاريخ الشـــرق الأدنـــى القديم و حضارته إلى مجيء حملة الإســـكندر الأكبر (إيران و العراق) دار نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة، ١٩٩٧	٨- رمضان عبده السيد
الإغـــريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمـــبراطورية الإســـكندر الأكـــبر، الطبعة الثانية، مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦	٩- سيد أحمد على الناصرى
مصـــر القديمة، الجزء الثالث عشر، النهضة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤	١٠- سليم حسن
مصـــر القديمـــة، الجزء الرابع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤	١١- سليم حسن
موسوعة الحضارة المصرية القديمة، الطبعة الأولى، العربي للطبع والنشر والتوزيع، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠	١٢- سمير أديب
قصة الديانات ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩٥	١٣- سليمان مظهر
موســـوعة المجـــتمعات الدينـــية فى الشرق الأوسط، الطبعة الأولى ، دار نوبيليس – بيروت ، لبنان ١٩٩٥	١٤- طونى مفرج
مصـــر الخالدة – مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصـــور حـــتى ٣٣٢ ق.م ، دار النهضـــة العربية، بيروت ١٩٦٦	١٥- عبد الحميد زايد

اسم المؤلف	الكتـــــــاب
١٦- عبد العزيز صالح	حضـــارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٦٢
١٧- عبد العزيز صالح	الشـــرق الأدنـــى القديم ، الجزء الأول (مصر والعراق) ، الطبعة الرابعة، الأنجلو المصرية ١٩٩٥
١٨- عبد اللطيف أحمد على	الـتاريخ اليوناني – العصر الهللادى ، الجزء ١ – ٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١
١٩- عبد الله حسن المسلمى	أدب المقاومـــة ، مجلـــة جامعة عين شمس مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد الرابع عشر، القاهرة ١٩٩٧
٢٠- على عبد الواحد وافى	النظم الدينية عند قدماء اليونان ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٥١
٢١- على عبد الواحد وافى	الشـــعر الحماســـى عـــند قدماء اليونان ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٥٢
٢٢- محمد إبراهيم بكر	صـــفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، سلسلة المائة كتاب العدد (١٨) ، مطابع هيئة الآثار المصرية ١٩٩٢
٢٣- محمد الخطيب	الحضـــارة الإغريقـــية ، الطـــبعة الأولـــى، المنارة للإنتاج الإعلامي و الفني ، ١٩٩٨
٢٤- محمود إبراهيم السعدنى	تـــاريخ و حضـــارة اليونان (دراسة تاريخية أثرية) سلسلة دراسات فى التاريخ القديم، القاهرة ٢٠٠٠

الكتـــــاب	اسم المؤلف
تاريخ مصر فى عصر الرومان – سلسلة قراءات فى التاريخ القديـم، الجزء الأول (التاريخ السياسى) يوسيفوس و القدس، القاهرة ٢٠٠١	٢٥- محمود إبراهيم السعدنى
تـاريخ و حضارة مصر فى العصر البطلمى من ٣٢٣ ق.م إلى ٣٠ ق.م ، القاهرة ٢٠٠٥/٢٠٠٦	٢٦- محمود إبراهيم السعدنى
الإسكندر الأكبر وعلاقته بذي القرنين (محاولة لتحديد الهوية التاريخية)، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٦.	٢٧- محمود إبراهيم السعدنى
تـاريخ الـيهود ، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠٠١	٢٨- محمود نعناعة
العصـر الهيللينســتى – مصر، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٨	٢٩- مصطفى العبادى
مصـر مـن الإسـكندر إلـى الفتح العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٥	٣٠- مصطفى العبادى

سادساً : الرسائل العلمية :-

١-عز سعد محمد سلطان	دراســة فــى الحالة السياسية و الاجتماعية فى مصــر منذ بداية الغزو الفارسى فى الأسرة ٢٧ حتى نهاية الأسرة ٣٠، (رسالة ماجستير – غير منشــورة) كلــية الآداب – جامعــة الــزقازيق ١٩٨٦
٢- محمد السيد عبد الحميد	تحقـيق الأعياد التى ذكرها هيرودوت فى كتابه الــثانى مصــر وذلــك فيما يخص شرق الدلتا، (رسالة ماجستير – غير منشورة) كلية الآداب – جامعة الزقازيق ١٩٨٩
٣- محمود إبراهيم السعدنى	العلاقــات المصــرية – اليونانــية (٩٤٥-٥٢٥ ق.م)، فــى ملخصها بالإنجليزية (عن اليونانية الحديــثة)، (رســالة دكتوراة – غير منشورة)، أثينا ١٩٨٢
٤- مصطفى كمال عبد العليم	أوضــاع الــيهود فى مصر فى عصر الرومان، (رســالة دكتوراة – غير منشورة) كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٦٠
٥- هيثم محمد عبد العليم عرفة	ثــورات المصــريين ضد البطالمة من ٣٢٣ إلى ٣٠ ق.م- دراســة تحليلــية فــى ضوء البردى والــنقوش، (رســالة ماجستير – غير منشورة) كلية الآداب – جامعة حلوان ٢٠٠٣

سابعاً : المواقع الإلكترونية :-

http://www . Livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-t39. html

http://www. Livius.org /aj-al / Alexander/Alexander-t35.html

http://www . Livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-z3.html

http://www . Livius.org/aj-al/Alexander/Alexander-t11.html

http://www.Luna.cas.usf.edu/~ murray/classes/aa/source08.html

http: //www. geocities. com/Athens/forum /8740/Alaxender.html

http://www.history-world.org/Alexander 2.html

http://Wso.williams .edu / ~junterek /

http :// www.crystalinks .com/dynasty 27.html

http://www.newadvent .org/cathen/08386a .html

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

the western desert of Egypt. I have divided this Journey into four probabilities. Companion with explain and analysis for each one, then I talked about the influences of Olympia's claims in excitement Alexander to this visit. Then I talked about the guesses around what happened inside the temple between Alexander and the chief of priests of Amon, and I asked if the Alexander was get what Egyptian king did not get? And what were the results to this visit?

The Fifth Chapter:

"Alexander and the Deification". In this chapter I talked about some of customs and traditions that Alexander the Great take it from the East. Also I talked about the deification in Greek cities and in parsians, to know who was oldest? And who was the latest in deification idea?

Greeks whose were resident in Egypt. Also the Egyptian priests. Like, Helleopolis, Memphis, and Thebes priests, moreover his personal seeing.

Visiting of Herodotus to Egypt was useful, because he could be transfer for us many of things about the daily life of the ancient Egyptian, add to his festivals and feasts, and he told us how all of people classes participated in these feasts and festivals, so he transferred to us what the inscriptions failure to transfer.

And then told us about the god Osoris and the three ways of the mummification which Osoris had mummificated by the best of it.

The Third Chapter:

"Alexander and the other Religions" Deals with the most important internal and external problems which faced the Alexander the Great in Greek states after death of his father Philip II and before his campaign to the east in the year 334B.C, then I talked about his wars but briefly, moreover my talking about his treatment to the natives and the gods of the occupied countries by him, passing with Gaza and his treatment to the Jews of Jerusalem and their god Yauh, as this came in the late Greek sources by Jusefus, then his coming to Egypt and his treatment to the Egyptians and their gods, and his famous visit to the temple of Amon in Siva then his enter to Babylonia and his respect to the god Baal, then his arrival to the India and his discover to the religion of god of Hindukash Siwa and in the end I talked about his back journey to Babylonia then his death there.

The Fourth Chapter:

"Alexander the Great and his visit to Amon". In this chapter I talked about the different views of the ancient and the modern writers around the probable reasons behind the journey of Alexander the Great in

The Summary

This research is shed light upon Alexander the Great and his religious policy. I divided this research into five chapters:-

The First Chapter: "The Parsians and the Egyptian Religion".

The Second Chapter: Viewing of Herodotus to the Egyptian Religion".

The Third Chapter: "Alexander and the other Religions".

The Fourth Chapter: "Alexander the Great and visiting of Amon".

The Fifth Chapter: "Alexander and the deification".

The First Chapter:

"The Parsians and the Egyptian Religion". Deals with the first parsian rule to Egypt (from 525B.C till 404B.C) in the period Egypt still under injustice rule and the injurious kings whom they did not stopped in hurt the religious feelings of the Egyprian and their temples and convey their wealth to their countries. and this lead to existence some of revolutions that made by the Egyptians against the parsians kings, four revolutions was the main reason fall of the first parsian rule.

Then came the second parsian invasion on Egypt in the year 343B.C by the king Artaxerxes III. Moreover two other kings, the last of them was Darius III and by his overcome by Alexander the Great in the battle of Issus the parsian rule fall, the started a new rule it is the Macedonian rule to Egypt (323-30B.C)

The Second Chapter:

"Viewing of Herodotus to the Egyptian Religion". Deals with the definition of Herodotus and his method in the writing, and places that visit it, like Egypt, and his writing supplies, and they were from the

Helwan University
Faculty of Arts
History Department

"Alexander The Great and His Religious Policy"

A research Submitted by

Hameda Ahmed Abd Elkader
To Receive Master Degree in Arts

Under Supervision of

Prof.Doc. **Mahmoud Ibrahim El Saadany**
Professor of History Greek and Roman Civilization
Helwan University

2007

